كتاب مشارع الاشواق
الى مصارع العشاق



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

الحمد لله معلي كلمته بسيوف أولي الجهاد ومولي رحمته لصفوف أهل الاجتهاد ومنزل نقمته على أهل الشرك والعناد ومسبل رحمته على السعداء الشهداء الأمجاد والصلاة والسلام على من أشاد الله ببيانه أطناب الإيمان ودحض بتبيانه أحزاب الشيطان وأذهب بأنواره ظلم الشرك والطغيان وأزهق بأسره أسهم الإفك والبهتان وعلى آله ليوث الشرى وغيوث القرى وأصحابه نجوم الاقتداء وشموس الاهتداء وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا

وبعد فلما من الله سبحانه وله الحمد بإتمام الكتاب الذي ألفته في فضل الجهاد الموسوم بمشارع الأشواق إلى مصارع العشاق المؤلف من كتاب الجهاد لابن المبارك ومصنف عبد الرزاق والسنن لسعيد بن منصور ومسند أحمد ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة والصحيحين والسنن الأربعة وصحيح أبي عوانة ومسند أبي يعلى المروزي ومسند البزار والمعاجم للطبراني وصحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم والسنن الكبرى للبيهقي وشعب الإيمان له أيضا وغير ذلك من الكتب المذكورة في الأصل عن لي أن أختصر في أقل من نصف حجمه ليسهل تناوله على الأكثرين ويعم نفعه المكثرين والمقترين فشرعت في ذلك مستعينا بالله ومفوضا إليه ومستعينا به ومتوكلا عليه

ورتبته على سبعة وعشرين بابا وخاتمة وسميته [illegible]



الباب الأول

في الأمر بجهاد الكفار ووجوبه وإثم من تركه وأعرض عنه مع القدرة عليه

الباب الثاني

في فضل الجهاد والمجاهدين

الباب الثالث

فيما جاء في فضل الجهاد على الحج

الباب الرابع

في التحريض على الجهاد وفضله

الباب الخامس

في فضل الشوق إلى الجهاد والمبادرة إليه

الباب السادس

في فضل الغدو والرواح في سبيل الله

الباب السابع

في فضل المشي والغبار في سبيل الله تعالى

الباب الثامن

في فضل الغزو في البحر على الغزو في البر وفضل الخطر في البحر والتكبير في سبيل الله

الباب التاسع

في فضل النفقة في سبيل الله تعالى

الجنة وفضل من صدع رأسه في سبيل الله أو مرض

الباب الخامس والعشرون

في الترغيب في سؤال الشهادة والحرص عليها
وذكر بعض من تعرض لها فأناله الله إياها

الباب السادس والعشرون

في فضل الشهيد المقتول في سبيل الله تعالى

الباب السابع والعشرون

في بيان تحريم الغلول وتغليظ الإثم فيه والدليل على أن
من غل في سبيل الله ثم قتل لا يكون شهيداً

الخاتمة

تشتمل على فصول والله المسؤول في نجاح النية وصلاح الطوية
والمأمول في نيل الأمنية قبل نزول المنية وهو حسب
من أم بالافتقار باب جوده وغناه وعم بالاضطرار
جميع وجوده فأغناه ولجأ في جميع أمره إلى حماه
فحماه ورضي في عسره ويسره بما قضاه وكفاه
وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول

في الأمر بجهاد الكفار ووجوبه وإثم من تركه
وأعرض عنه مع القدرة عليه

قال

قال الله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى
أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم
والله يعلم وأنتم لا تعلمون. وقال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون. والآيات في الأمر بجهاد الكفار كثيرة. وروى
أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أو فاجراً
والصلاة واجبة عليكم مع كل مسلم براً كان أو فاجراً وإن
عمل الكبائر. وروى أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال قال



رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من أصل الإيمان الكف عن
من قال لا إله إلا الله ولا يكفره بذنب ولا يخرجه من الإسلام
بعمل والجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل إلى أن يقاتل آخر أمتي
الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والإيمان بالأقدار
وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم. رواه
أبو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم والأحاديث
الدالة على وجوب الجهاد كثيرة جداً وقد أجمع العلماء على أن
جهاد الكفار في بلادهم فرض كفاية وقال بعضهم هو فرض

عين وقد ذكرت في الأصل جملة من الأحكام المتعلقة بذلك وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي أيوب رضي الله عنه أنه أقام عن الجهاد عاما واحدا فقرأ هذه الآية انفروا خفافا وثقالا فغزا من عامه وقال ما رأيت في هذه الآية من رخصة وقال أنس بن مالك رضي الله عنه قرأ أبو طلحة رضي الله عنه هذه الآية انفروا خفافا وثقالا قال أمرنا الله واستنفرنا شيوخا وشبانا جهزوني فقال بنوه يرحمك الله قد غزوت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ونحن نغزو عنك فغزا البحر فمات فطلبوا جزيرة يدفنونه فلم يقدروا عليها إلا بعد سبعة أيام وما تغير خرجه ابن المبارك والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وقال أبو صالح انفروا خفافا وثقالا قال الشيخ والشاب وقال قتادة نشاطا وغير نشاط وقال الحكم مشاغيل وغير مشاغيل قال الإمام القرطبي في تفسيره والصحيح في معنى الآية أن الناس أمروا جملة أن ينفروا خفت عليهم الحركة أو ثقلت انتهى وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب عليكم ثلاثة أسفار الحج والعمرة والجهاد رواه عبد الرزاق في مصنفه ومثل هذه الأقوال المصرحة بوجوب الجهاد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم كثيرة جدا وفي هذا كفاية

فصل وقد أكد الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم الوعيد لمن ترك الجهاد وأعرض عنه بما في بعضه كفاية وذكرى

لمن

لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فقال سبحانه وتعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ففي هذه الآية من التهديد والتخويف لمن ترك الجهاد رغبة عنه وسكونا إلى ما هو فيه من الأهل والمال ما في بعضه كفاية لمن وفقه الله سبحانه وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة إلا قليل فوبخ الله سبحانه وتعالى بهذه الآية من اثاقل إلى النعيم الزايل رغبة عن الجهاد ورضي بالحياة الدنيا بما يقطع نياط قلوب الخايفين ويزعج همم المتقين وأبان لهم أن ما رضوا به وسكنوا إليه قليل بالنسبة إلى ما أعرضوا عنه من الثواب الجزيل والنعيم المقيم ثم أردف سبحانه ذلك بوعيده الشديد فقال إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير وخرج أبو داود بإسناد حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم وفي الحديث بيان أن ترك الجهاد

والإعراض عنه خوفاً من الهلاك **العينة** بكسر العين المهملة وسكون
الياء المثناة تحت وبعدها نون وهاء تأنيث وهي أن يقول الرجل اشتر
مني هذه السلعة بمائة وخمسين إلى شهر مثلاً وأنا أشتريها منك
بمائة حالة ولا يريد حقيقة البيع بل حيلة على دفع المائة بالمائة
والخمسين إلى الأجل وللعلماء في جواز ذلك خلاف والله تعالى أعلم
وخرج ابن عساكر الحافظ في كتاب الجهاد بإسناده عن أنس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزا غزوة
في سبيل الله فقد أدى إلى الله جميع طاعته فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا قال قيل يا رسول الله وبعد
هذا الحديث الذي سمعناه من يدع الجهاد ويقعد قال من لعنه الله
وغضب عليه وأعد له عذابا عظيما قوم يكونون في آخر الزمان
لا يرون الجهاد وقد اتخذ ربي عنده عهدا لا يخلفه أيما عبد لقيه
وهو يرى ذلك أن يعذبه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين
وذكر صاحب شفاء الصدور عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الجهاد حلوا خضرا ما قطر القطر
من السماء وسيأتي على الناس زمان يقول فيه قراؤهم ليس هذا
بزمان جهاد فمن أدرك ذلك الزمان فنعم زمان الجهاد قالوا يا رسول الله
وأحد يقول ذلك قال نعم من لعنه الله والملائكة والناس أجمعون
وخرج الطبراني بإسناد حسن عن أبي هريرة بكر الصديق

رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب وخرج ابن عساكر
عن الشعبي رضي الله عنه قال لما بويع أبو بكر الصديق رضي الله
عنه صعد المنبر فذكر الحديث وقال فيه ولا يدع قوم الجهاد
في سبيل الله إلا ضربهم الله بالفقر وعن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله بغير أثر من جهاد
لقي الله وفيه ثلمة رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه البغوي في
المصابيح **وعنه أيضا** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق رواه
مسلم وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله
بقارعة قبل يوم القيامة رواه أبو داود بإسناد حسن **وعن**
سعيد بن عبد العزيز قال سمعت مكحولا يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من أهل بيت لا يخرج منهم غاز أو يجهزوا غازيا
أو يخلفونه في أهله إلا أصابهم الله بقارعة قبل الموت خرجه عبد الرزاق
وهو مرسل **فائدة** قال القرطبي في تفسيره إن قيل كيف يصنع
الواحد إذا قصر الجميع يعني في الغزو قيل يعمد إلى أسير واحد فيفديه
فإنه إذا فدى الواحد فقد أدى في الواحد أكثر مما كان يلزمه
في الجماعة فإن الأغنياء لو اقتسموا فداء الأسارى ما أدى كل واحد منهم

إلا أقل من مائة هم ويغزوا واستغنيه إن قدروا والأجهز غازيا أتهمني

حكاية عجيبة قال أبو عمران الجوني سمعت أبي يقول

كان رجل يقال له البطال يدخل أرض الروم ويتزيا بزيهم ويلبس
البرنس ويعلق الإنجيل في عنقه فإذا وجد من الروم عشرة إلى خمسين
قتلهم كلهم وإن كثروا أمسك عنهم فيظنون أنه أسقف من
أساقفتهم لا يتعرضون له فكان ذلك دأبه سنين كثيرة في أرض
الروم ثم خرج إلى أرض الروم المسلمين في زمن هارون الرشيد
فدعاه هارون وقال له يا بطال حدثني بأعجب شيء رأيته في أرض الروم
قال نعم يا أمير المؤمنين كنت يوما في مرج من مروجها أمشي
والبرنس علي والإنجيل معلق في عنقي إذ سمعت خلفي وقع حوافر
الدواب فالتفت فإذا أنا بفارس عليه سلاح وفي يده رمح فلما دنى مني
سلم علي تسليم المسلمين فعرفت أنه مسلم فرددت عليه السلام فقال
لي يا صاحب البرنس هل تعرف رجلا في أرض الروم يقال له البطال
قلت وما تريد من بطال أنا بطال قال فنزل عن دابته فعانقني ثم
جثى بين يدي وقبل رجلي وقال جئتك لأخدمك عمري فأكون معك
خادما قال فجزيته الخير ودعوت له قال فبينا نحن كذلك إذ
أبصرونا من قصر بعيد أربعة فرسان قد أقبلوا وهم شاكون السلاح
وبأيديهم الرماح يركضون نحونا فقال لي صاحبي يا بطال ائذن لي
فأخرج إليهم قال فأذنت له فخرج إليهم فطاردوا ساعة ثم

قتلوه

قتلوه فأقبلوا إلي فقالوا انج بنفسك ودع ما معك فقلت ما معي إلا
البرنس والإنجيل فإن أردتم محاربتي فأمهلوني حتى أتسلح بسلاح
صاحبي وأركب دابته قالوا لك ذلك قال فلبست السلاح وركبت
الدابة فأقبلوا نحوي فقلت ما هذا بإنصاف أنتم أربعة وأنا واحد
ولكن ليبرز إلي رجل رجل فقالوا قد أنصفت ولك ذلك قال
فخرج إلي رجل منهم فقتلته يا أمير المؤمنين ثم آخر فقتلته ثم
الثالث فقتلته ثم خرج إلي الرابع فما زلنا نتطارد بالرماح ويحمل
علي وأحمل عليه حتى انكسر رمحي ورمحه ونزلنا عن دوابنا وأخذ ترسه
وسيفه وأخذت ترسي وسيفي فما زلنا حتى انكسر ترسي وترسه
وانقطعت ذبابة سيفي وسيفه وتساقطت أسيافنا على الأرض
قال فتصارعنا فما زلنا نتصارع حتى أمسينا ولم يقدر أن يصرعني
ولا قدرت أن أصرعه وعيينا جميعا فقلت له يا هذا أنا فاتتني الصلاة
في ديني اليوم وفاتك مثلها وكان ذلك أسقفا فهل لك أن نفترق
ونقضي فوائتنا ونستريح الليلة فإذا أصبحنا عدنا فيما نحن فيه قال نعم
ولك ذلك فتفرقنا فحمدت الله تعالى وصليت صلواتي يا أمير المؤمنين
وكفر هو بربه وفعل ما فعل فلما كان عند الرقاد قال أنتم معشر
العرب فيكم غدر ثم أخرج جلجلتين وقال علق إحداهما بأذنك
والأخرى بأذني ونضع رأسك علي وأضع رأسي عليك فإن تحركت
صاح جلجلتك فاستيقظت وإن تحركت صاح جلجلتي فاستيقظت

قال لكنت لا افعل لغيرك فبتنا على هذه الحالة فلما اصبحنا حمدت الله تعالى
يا امير المؤمنين وصليت وكفر هو بربه وفعل ما فعل ثم قمنا فاصطرعنا
وكنت وجدت في نفسي راحة وقوة فصرعته وقعدت على صدره فلما
اردت ان اذبحه قال اعف عني هذه المرة حتى نعود قلت ولك ذلك
ثم اصطرعنا ثانيا فزلقت رجلي فصرعني وقعد على صدري وهم
بذبحي فقلت له قد عفوت عنك مرة افلا تعفو عني قال ولك ذلك
ثم تصارعنا ثالثا وقد انكسر قلبي فصرعني وقعد على صدري
وهم بذبحي فقلت له قد كنت عفوت عنك فتعفو عني واحدا بواحد
تفضل علي بهذه المرة واعف عني قال ولك ذلك ثم تصارعنا
رابعا فصرعني وقعد على صدري وقال لي قد عرفت الآن انك لا انت
البطال لاذبحنك ولارحن الارض منك الآن قلت ان يشا ربي سلامتي
لم تقدر على ذلك قال قل لربك يمنعني عنك ورفع الخنجر ليضعه في
حلقي فقام المقتول صاحبي يا امير المؤمنين رافعا سيفه وضرب راسه
من قبل ان ينزل في الخنجر وقرا هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء الآية ثم خر مقتولا كما كان فهذا اعجب
شيء رايته يا امير المؤمنين قال المؤلف عفي الله عنه ذكر هذه الحكاية
الزندوستي في كتابه روضة العلماء والبطال هذا اسمه عبد الله
وهو احد التابعين قال الحافظ ابن الذهبي في كتابه سير اعلام
النبلاء هو راس الشجعان والابطال من اعيان الامراء الشاميين وكان

شاليش

شاليش الامير مسلمة بن عبد الملك اوطا الروم خوفا وذلا ولكن
كذب عليه باشيا مستحيلة في سيرته الموضوعة وجرت له اعاجيب
انتهى وقد ذكرت طرفا من ترجمته في مواضع متفرقة من الاصل والله اعلم

الباب الثاني

في فضل الجهاد والمجاهدين

قال الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وقال
الله تعالى ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها
ابدا ان الله عنده اجر عظيم وقال تعالى ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن
ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به
وذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا هل
ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم

وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين. والآيات
في هذا الباب كثيرة جدا. واعلم أن فضائل الجهاد والمجاهدين
لا تنحصر ولكن نذكر منها في هذا المختصر ما فيه كفاية والله أعلم
وبه المستعان ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال إيمان
بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا
قال حج مبرور وعن ماعز رضي الله عنه قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال إيمان بالله وحده ثم الجهاد
ثم حجة مبرورة تفضل ساير الأعمال كما بين مطلع الشمس إلى مغربها
رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وماعز صحابي مشهور لم ينسب
ومعنى قوله تفضل ساير الأعمال أي باقي الأعمال بعد الإيمان والجهاد
وقد جاء أن أفضل الأعمال الإيمان والجهاد جميعا في صحيح مسلم
عن أبي قتادة رضي الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام
فيهم فذكر أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال
قال فقام رجل فقال يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر
عني خطاياي كلها قال نعم الحديث فصل وجاء أن الجهاد
أفضل الأعمال على الإطلاق ففي صحيح البخاري عن عايشة رضي الله عنها
قالت قلت يا رسول الله نرى الجهاد في سبيل الله أفضل الأعمال أفلا
نجاهد قال لكن أفضل الجهاد حج مبرور وعن حنظلة الكاتب

رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
خير أعمالكم الجهاد خرجه ابن عساكر وخرج الطبراني رضي الله عنه
عن بلال رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول أفضل عمل المؤمن الجهاد. وخرج ابن عساكر بإسناده عن الفضل
ابن فضالة عن أبيه قال استأذن قوم على عبد الملك بن مروان
أمير المؤمنين وهو شديد المرض فدخلوا عليه فقال إنكم دخلتم
علي في حين إقبال آخرتي وإدبار دنياي وإني تذكرت أرجى عمل
لي فوجدته غزوة غزوتها وأنا خلو من هذه الأشياء فإياكم وأبوابنا
هذه الخبيثة أن تطيفوا بها قال المؤلف عفي الله عنه كان عبد
الملك رحمه الله من علماء التابعين وكان معوية رضي الله عنه قد
استعمله على المدينة وهو ابن ست عشرة سنة فركب بالناس البحر
غازيا. وقال محمد بن الفضيل بن عياض رأيت ابن المبارك في النوم
فقلت أي العمل وجدت أفضل قال الأمر الذي كنت فيه قلت
الرباط والجهاد قال نعم قلت فما صنع بك ربك قال غفر لي مغفرة
ما بعدها مغفرة خرجه الخطيب في تاريخ بغداد. وقال الفضيل
ابن زياد سمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل وذكر له الغزو
فجعل يبكي ويقول ما من أعمال البر شيء أفضل منه ذكره صاحب المغني
فصل في أن الجهاد أحب الأعمال إلى الله تعالى عن عبد الله
ابن سلام رضي الله عنه قال قعدنا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عملناه فأنزل الله
عز وجل سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله يحب الذين ~~يحب الذين~~ يقاتلون في
سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص إلى آخر السورة فقرأها علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي والحاكم وقال صحيح
على شرطهما فصل في أن المجاهد أفضل الناس عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أي الناس أفضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله
قال ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع
الناس من شره رواه البخاري ومسلم وخرج الطبراني من طريق
علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله لا يناله
إلا أفضلهم فصل في أن أحدا لا يستطيع عملا يعدل
الجهاد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ما يعدل
الجهاد في سبيل الله قال لا تستطيعونه فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا
كل ذلك يقول لا تستطيعونه ثم قال مثل المجاهد في سبيل الله
كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام
حتى يرجع المجاهد في سبيل الله رواه البخاري ومسلم وفي رواية البخاري

أن رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا أجده ثم قال
هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم
ولا تفطر فقال ومن يستطيع ذلك وعن الدر بن حمام قال أخبرني
رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلسنا يوما في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا لفتى منا اذهب إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسله ما يعدل الجهاد فأتاه فسأله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا شيء ثم أرسلوه الثانية فقال مثلها ثم قلنا إنا نريد
أن نسأل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا فإن قال لا شيء فقل
ما يقرب منه فأتاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء فقال
ما يقرب منه يا رسول الله قال طيب الكلام وإدامة الصيام
والحج كل عام ولا يقرب منه شيء خرجه ابن عساكر رحمه الله
وخرج أيضا بإسناده عن أبي الغادية المزني قال سمعت عثمان
بن عفان رضي الله عنه يقول وهو يخطب على المنبر يا أهل المدينة
ألا تأخذوا بحظكم ونصيبكم من الجهاد ألا ترون أن إخوانكم من
أهل الشام وإخوانكم من أهل مصر وإخوانكم من أهل العراق
والله ليوم يحمله أحدكم في سبيل الله خير من ألف يوم يحمله في
بيته صائما قائما لا يفطر ولا يفتر فصل في أن المجاهد
خير الناس وأكرمهم على الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم جلوس في مجلس لهم

فقال ألا أخبركم بخير الناس منزلا قالوا بلى يا رسول الله قال
رجل آخذ برأس فرسه في سبيل الله حتى يموت أو يقتل ألا أخبركم بالذي
يليه قلنا بلى يا رسول الله قال امرؤ معتزل في شعب يقيم الصلاة
ويؤتي الزكاة ويعتزل شرور الناس ألا أخبركم بشر الناس قلنا
بلى يا رسول الله قال الذي يسأل بالله ولا يعطي رواه الترمذي
وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه وعن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فقال
يا رسول الله أي الناس خير منزلة عند الله عز وجل بعد أنبيائه وأصفيائه
قال المجاهد في سبيل الله بنفسه وماله حتى تأتيه دعوة الله عز وجل
وهو على متن فرسه أو آخذ بعنانه الحديث خرجه ابن المبارك ورواه النسائي
والبيهقي في السنن بنحوه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
وعن يوسف بن يعقوب عن أشياخه قالوا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتقوا أذى المجاهدين فإن الله يغضب للمجاهدين كما يغضب
للأنبياء والرسل ولا طلعت شمس ولا غربت على أحد أكرم على الله من مجاهد
ذكره في شفاء الصدور ورواه ابن عساكر مسندا من حديث علي بنحوه

فصل في أن الجهاد أفضل من العزلة والتفرغ للعبادة

تقدم في حديث أبي سعيد أن أفضل الناس المؤمن المجاهد ثم يليه
المؤمن المعتزل وكذلك في حديث ابن عباس في الفصل قبله وخرج
ابن عساكر بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بخير الناس منزلة بعده رجل
معتزل في غنيمة له يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد الله ولا يشرك به
شيئا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال مر رجل بشعب فيه عيينة
من ماء عذبة فقال لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ولن أفعل
حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله
أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم
ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة
وجبت له الجنة رواه الترمذي وقال حديث حسن والحاكم وقال صحيح
على شرط مسلم فواق الناقة بضم الفاء وتخفيف الواو وآخره قاف
قال الجوهري وغيره هو ما بين الحلبتين من الوقت لأنها تحلب ثم
تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب وقال بعضهم هو
قدر ما تحلب فيه وهو ما بين السجبتين وقيل غير ذلك وعن عسعس بن
سلامة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر ففقد رجلا من
أصحابه فقال أردت أن أخلو بجبل وأتعبد قال فلا تفعله ولا يفعله
أحدكم فليصبر ساعة في بعض مواطن الإسلام أفضل من عبادة
سبعين سنة خاليا خرجه البيهقي في الشعب وابن عساكر وغيرهما
وسيأتي جملة من الأحاديث الدالة على فضل الجهاد على العزلة والاجتهاد
والله أعلم حكاية قال محمد بن إبراهيم بن أبي سكينة رحمه الله

أملى علي عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس وأرسلها معي
إلى مكة المشرفة إلى الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى

وهي هذه الأبيات

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا … لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه … فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل … فخيولنا عند الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا … رهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا … قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في … أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا … ليس الشهيد بميت لا يكذب

قال فلقيت الفضيل بكتابه فلما قرأه ذرفت عيناه ثم قال
صدق أبو عبد الرحمن ونصحني قال المؤلف رحمه الله روى هذه
الحكاية جماعة من الأئمة وفيها التصريح باتفاق هذين الإمامين
الجليلين عبد الله بن المبارك والفضيل بن عياض على أن الجهاد أفضل
من العزلة والانفراد فصل في أن نوم المجاهد أفضل
من قيام غيره الليل وصيام غيره النهار وإن الطاعم في سبيل الله
كالصائم في غيره سرمدا أخرج سعيد بن منصور في سننه
عن الحسن بن أبي الحسن أن رجلا كان على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم له مال كثير فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول الله

يا رسول الله أخبرني بعمل أدرك به عمل المجاهدين في سبيل الله تعالى
فقال كم مالك قال ستة آلاف دينار فقال لو أنفقتها في طاعة
الله لم تبلغ غبار شراك نعل المجاهد في سبيل الله وأتاه رجل فقال
يا رسول الله أخبرني بعمل أدرك به عمل المجاهدين في سبيل الله فقال
لو قمت الليل وصمت النهار لم تبلغ نوم المجاهد في سبيل الله قال
المؤلف رحمه الله وهذا مرسل وقد خرج الحديث الأول ابن عساكر
من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا بنحوه وعن مكحول رضي الله عنه
قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن الناس
قد غزوا وقد حبسني شيء فدلني على عمل يلحقني بهم قال هل تستطيع
قيام الليل قال أتكلف ذلك قال هل تستطيع صيام النهار
قال نعم قال فإن إحياءك ليلك وصومك نهارك كنومة أحدهم
خرجه ابن أبي شيبة وهو مرسل أيضا وخرج ابن المبارك
بإسناده عن صفوان بن سليم أن أبا هريرة رضي الله عنه قال
أيستطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر ويصوم فلا يفطر ما كان حيا
فقيل يا أبا هريرة ومن يطيق هذا فقال والذي نفسي بيده إن نوم
المجاهد في سبيل الله أفضل منه وهذا موقوف وقد يقال إن مثله
لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع سيما
والأحاديث السابقة والآتية تعضده والله أعلم وعن أبي هريرة رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن مثل المجاهد

في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل القايم الصايم
الخاشع الراكع الساجد رواه ابن المبارك والنساي بإسناد صحيح
وهو في الصحيح بنحوه • وفي رواية لابن المبارك مثل المجاهد في سبيل الله
عز وجل كالصايم القايم بآيات الله آنا الليل وآنا النهار مثل
الأسطوانة • ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه مثل المجاهد في سبيل الله
كمثل القانت الصايم لا يفتر صلاة ولا صياما حتى يرجعه الله إلى أهله
بما يرجعه إليهم من غنيمة أو أجر أو يتوفاه فيدخله الجنة • قال المؤلف
رحمه الله خرجه ابن حبان من حديث شيخه عمرو بن شيخه سعيد بن سنان
قال وكان قد صام النهار وقام الليل ثمانين سنة غازيا ومرابطا
وعن سعيد بن عبد العزيز رضي الله عنه قال نومة في سبيل الله
خير من سبعين حجة تتلوها سبعون عمرة ذكره في شفا الصدور
وذكر فيه أيضا عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الطاعم في سبيل الله كالصايم في غيره سرمدا
قال المؤلف رحمه الله وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
أبي هريرة المتقدم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصايم
لا يفتر صلاة ولا صياما • فصل وقد جا أن من داوم الصيام
والقيام والذكر لا يبلغ العشر من ثواب المجاهد في سبيل الله تعالى
وخرج أحمد والحاكم وصحح إسناده عن معاذ بن أنس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة أتته فقالت يا رسول الله انطلق

زوجي

زوجي غازيا وكنت أقتدي بصلاته إذا صلى وبفعله كله فأخبرني بعمل
يبلغني عمله حتى يرجع قال لها أتستطيعين أن تقومي فلا تقعدي وتصومي
ولا تفطري وتذكري الله ولا تفتري حتى يرجع قالت ما أطيق هذا
يا رسول الله فقال والذي نفسي بيده لو طوقتيه ما بلغت العشير
من عمله • فصل في أن الله يرفع المجاهد في الجنة ماية درجة
ما بين كل درجتين كما بين السما والأرض قال الله تعالى وفضل الله
المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة
وكان الله غفورا رحيما • وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة ماية درجة
أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السما والأرض
وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد
صلى الله عليه وسلم رسولا وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال
أعدها علي يا رسول الله فأعادها عليه ثم قال وأخرى يرفع الله بها
العبد ماية درجة ما بين كل درجتين كما بين السما والأرض قال وما هي
يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله وعن أبي هريرة وأبي أمامة
رضي الله عنهما قالا ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد
فقال إن للمجاهدين في سبيل الله سبعين درجة من ياقوت ما بين
كل درجتين مثل ما بين السما والأرض خرجه ابن عساكر ورواه عبد الرزاق

بإسناد صحيح عن ابن محيريز قال بلغني أن الدرجات سبعون درجة

ما بين الدرجتين سبعون عاما للجواد المضمر وقد ذكرت في الأصل

الجمع بين هذه الأحاديث والله أعلم فصل في أن المجاهد

في ضمان الله وكفالته وعونه وهدايته من حين يخرج من بيته

حتى يرجع إليه أو يقتل فيدخل الجنة قال الله تعالى سبحانه

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد

في سبيله وتصديق بكلماته أن يدخله الجنة أو يرده إلى مسكنه

بما نال من أجر أو غنيمة رواه البخاري ومسلم بنحوه والنسائي رحمهم الله

وفي رواية النسائي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

انتدب الله لمن يخرج في سبيله لا يخرجه إلا الإيمان والجهاد في سبيلي

أنه علي ضامن حتى أدخله الجنة بأي ما كان بقتل أو وفاة أو أرده

إلى مسكنه الذي خرج منه مع أجر أو غنيمة وفي بعض روايات

الصحيحين مع أجر أو غنيمة وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد

الأداء والناكح الذي يريد العفاف خرجه عبد الرزاق بإسناد

صحيح والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم

قال المؤلف رحمه الله وقد ذكرت في الأصل قصة الزبير ودينه

وانهم

وأنهم كانوا يظنوا أن تركته لا تفي بمائة ألف من دينه وكان

دينه ألفي ألف ومائتي ألف فجمع ما خلف فكان خمسين ألف ألف

ومائتا ألف ذكره البخاري وبوب عليه باب بركة الغازي في

ماله حيا وميتا فصل ومن ضمان الله ومعونته للمجاهدين

في سبيله ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة

نتلقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر ولم يجد لنا غيره فكان

أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة قال فقلت كيف كنتم تصنعون بها

قال نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا إلى

الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله قال

فانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم

فأتيناه فإذا هي دابة تسمى العنبر قال قال أبو عبيدة ميتة ثم قال

لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اضطررتم فكلوا

قال فأقمنا عليها شهرا ونحن ثلاث مائة حتى سمنا قال ولقد رأيتنا

نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور أو

كقدر الثور فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في

وقب عينه وأخذ ضلعا من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا

فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله

صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق أخرجه الله لكم

فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا قال فأرسلنا إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم منه فأكله الخبط بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة
جميعا هو ورق السنط المعروف بشجرة أم غيلان حكاية
قال أبو عبيدة المصيصي غزونا بلاد الروم فقال لنا الدليل
هنا واد من عسل نجد نأتيه وأنزلنا رجلا يعرف لنا بالأسطال فخرج
علينا الروم فتشاغلنا بهم ونسينا الرجل فغبنا عن الموضع فلما كان
بعد سنة غزونا فجئنا إلى ذلك الوادي فإذا الرجل حي فقلنا له
أي شيء خبرك فقال كنت أعطش فأشرب العسل وأجوع فآكل العسل
فرأيناه كأنه البلور إذا طعم شيئا رأيناه في جوفه من صفاء جلده. رواه
السلطان نور الدين محمود المعروف بالشهيد بإسناده في كتاب
الاجتهاد في فضل الجهاد. وخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الجهاد
بإسناده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال خرج قوم غزاة
ومعهم محمد بن المنكدر وكانت طائفة فبينا هم يسيرون في الساقة
قال رجل من القوم أشتهي جبنا رطبا فقال محمد بن المنكدر رضي
الله عنه استطعموا الله يطعمكم فإنه القادر فدعا القوم فلم يسيروا
إلا قليلا حتى وجدوا مكتلا مخيطا كأنما أتي به من السيالة أو الروحاء
فإذا هو جبن رطب فقال بعض القوم لو كان عسلا فقال محمد
إن الذي أطعمكم جبنا هاهنا قادر على أن يطعمكم عسلا فاستطعموه
فاستطعموه فساروا قليلا فوجدوا قاقزة عسل على الطريق فنزلوا فأكلوا

الجبن والعسل وركبوا. وخرج ابن عساكر بإسناده عن عبد الله
ابن أبي جعفر رضي الله عنه قال غزونا القسطنطينية فكسر بنا
مركبنا فألقانا الموج على خشفة في الجزيرة وكنا خمسة أو ستة
فأنبت الله لنا بعددنا ورقة لكل رجل منا فكنا نمصها فتشبعنا
وترونا فإذا أمسينا أنبت الله لنا مكانها حتى مر بنا مركب فحملنا
الخشفة بفتح الخاء المهملة والشين المعجمة جميعا بعدهما فاء هي الجزيرة
في البحر لا يعلوها الماء وعن أبي سبرة النخعي رضي الله عنه قال أقبل
رجل من اليمن فلما كان في بعض الطريق نفق حماره يعني مات فتوضأ
وصلى ركعتين ثم قال اللهم إني جئت من الدثينة مجاهدا في سبيلك
ابتغاء مرضاتك وأنا أشهد بأنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور
ولا تجعل لأحد علي اليوم منة أطلب إليك أن تبعث لي حماري قال
فقام الحمار ينفض أذنيه. خرجه البيهقي في دلائل النبوة وصحح
إسناده. وخرج أبو القاسم القشيري رحمه الله في رسالته عن
أبي عبيد البسري عن أبيه أنه غزا سنة من السنين فخرج في السرية
فمات المهر الذي تحته وهو في السرية فقال يا رب أعرناه حتى نرجع
إلى بسرى يعني قريته فإذا المهر قائما فلما غزا ورجع إلى بسرى
قال يا بني خذ السرج عن المهر قلت إنه عرق فإن أخذت السرج
عنه داخلته الريح قال يا بني إنه عارية قال فلما أخذت السرج
وقع المهر ميتا فصل يشتمل على أنواع مختلفة من فضل

والمجاهدين وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا زعيم والزعيم الحميل لمن آمن
وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة وبيت في وسط الجنة وأنا زعيم
لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وبيت
في وسط الجنة وبيت في أعلى غرف الجنة فمن فعل ذلك لم يدع للخير
مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت رواه النسائي
وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ربض الجنة بالضاد
المعجمة محركا هو ما حولها وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزا غزوة في سبيل الله فقد أدى
إلى الله عز وجل جميع طاعته فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر خرجه
ابن عساكر وقال هذا حديث حسن وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعلم أول زمرة تدخل
الجنة من أمتي قلت الله ورسوله أعلم فقال المهاجرون يأتون يوم القيامة
إلى باب الجنة ويستفتحون فتقول لهم الخزنة أوقد حوسبتم قالوا بأي
شيء نحاسب وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله قال
فيفتح لهم فيقيلون فيها أربعين عاما قبل أن يدخلها الناس رواه
أحمد وأبو عوانة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما وعن الحسن
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أذن الله لعبد في جهاد
ولو قدر فواق ناقة إلا أستحيي أن يرده إلى منزله ولم يعتقه من النار

ذكره

ذكره في شفاء الصدور وذكر أيضا عن قتادة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما أذن الله لعبد في الجهاد حتى يفتح له رحمة من التسع
والتسعين التي ادخرهن الله يوم القيامة وخرج ابن المبارك عن
مكحول رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تحبون
أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة قالوا بلى قال فاغزوا وقال مكحول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزوا تصحوا وهذا الحديث مرسل
وروى آخره ابن المبارك من حديث زيد بن أسلم مرسلا أيضا فقال فيه
اغزوا تصحوا وتغنموا وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا في سبيل الله فإن الجهاد
في سبيل الله باب من أبواب الجنة ينجي الله تعالى به من الهم والغم
خرجه عبد الرزاق وأحمد بإسناد جيد والحاكم وقال
صحيح الإسناد وعن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان
كان يقول سيغزو أناس من هذه الأمة متطوعين من غير رزق
ولا عطاء أجورهم كأجور رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره
في شفاء الصدور وهو موقوف وذكر فيه أيضا عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال إن المجاهدين في سبيل الله أولياء الله وأنصاره في الأرض
ألا وإن الله تحجب عن جميع خلقه وحملة عرشه حتى ينظر إليه المجاهدون
في سبيل الله قال الحوفي وفي المجلس سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير
وميمون بن يسار فقال رجل لأنس بن مالك يا أبا حمزة ما سمعنا ولا

أصحابه

رأيناكاليوم قط حديثا أعجب ولا أفضل من هذا. قال أنس رضي الله
عنه والذي نفسي بيده إنه ليس أحد من الأنبيا والمرسلين يطمع في
النظر إلى وجه الله حتى يؤذن له في سبيل ذلك وإن المجاهد في سبيل الله
لممن يدخل على ربه متى شا لا يحال دونه ولا يشفع في شي إلا شفع حتى لو
أن أحدهم دخل عليه في كل يوم ألف ألف مرة ثم سأله في كل مرة
ألف ألف حاجة لكان قضاؤها على الله أهون وأيسر من مقام بعوضة
ثم قال أنس أزيدكم والله رب الكعبة إن منهم من يستقل الله له
الجنة بجميع ما فيها لقربهم من الله قال وأزيدكم إن من لا يرضى الله
له ثوابا حتى يكتب له الرضا بيده في لوح في خاصته الأفضل فالأفضل
أوله محمد صلى الله عليه وسلم ثم المجاهدون على قدر منازلهم من شا
ربك من خلقه هيهات هيهات انقطع العلم من جميع خلق الله عن منزلتهم
من الله وقربهم منه قال العوفي فوالله لقد خرجنا من عند أنس رضي الله
عنه وما منا أحد يحدث نفسه أن يأوي إلى زوجة ولا ولد بعد هذا الحديث
نخرج من المدينة في تلك السنة ثلاثمائة رجل متفرقوا في نواحي الشام
مرابطين حتى لحقوا بالله تعالى وهذا أيضا موقوف غريب. والله أعلم
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة رواه أبو
داود في حديث والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن حبان
ورواه أحمد من حديث عمرو بن عنبسة إلا أنه قال فيه من قاتل

في

في سبيل الله فواق ناقة حرم الله وجهه على النار فواق الناقة قيل هو ما
بين رفع يدك عن ضرعها وقت الحلب ووضعها وقيل غير ذلك وتقدم
في هذا الباب. وخرج الطبراني عن أبي المنذر رضي الله عنه أن رجلا جا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن فلانا هلك
فصل عليه فقال عمر إنه فاجر فلا تصل عليه فقال الرجل يا رسول الله
ألم تر الليلة التي صبحت فيها في الحرس فإنه كان فيهم فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم تبعه حتى جا قبره فقعد حتى إذا فرغ
منه حثى عليه ثلاث حثيات ثم قال يثني عليك الناس وأثني عليك خيرا
فقال عمر رضي الله عنه وما ذاك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعنا عنك يا ابن الخطاب من جاهد في سبيل الله وجبت له الجنة
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال ينادي مناد يوم القيامة
ألا ليقم المنجعون في سبيل الله فيقوم المجاهدون في سبيل الله ما معهم أحد
غيرهم رواه ابن المبارك وليس في أصلي رفعه. وخرج ابن عساكر
بإسناده عن يوسف بن سعيد قال سمعت علي بن بكار يقول
الناس يوم القيامة في الحساب وأهل الجهاد حلق حلق يتذاكرون
الجهاد وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول أظلتكم فتن كقطع الليل المظلم أنجى الناس منها صاحب
شاهقة يأكل من رسل غنمه أو رجل من ورا الدروب آخذ بعنان
فرسه يأكل من سيفه رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد

ورسل الغنم

بكسر الراء واسكان السين المهملة هو لبنها. وخرج ابن عساكر
باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من وقف موقفا بذل فيه نفسه لمن خلقه تحاتت ذنوبه كما يتحات
ورق الشجر وعن سبرة بن الفاكه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قعد لابن آدم بطريق الاسلام
فقال تسلم وتذر دين آبائك فعصاه فاسلم فغفر له فقعد له بطريق
الهجرة فقال تهاجر وتذر دارك وارضك فعصاه فهاجر فغفر له [margin: وسمايك]
فقعد له بطريق الجهاد فقال تجاهد وهو جهد النفس والمال
فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك كان حقا على الله ان
يدخله الجنة وان غرق كان حقا على الله ان يدخله الجنة او وقصته
دابة كان حقا على الله ان يدخله الجنة رواه احمد والنسائي وابن
حبان. وخرج ابن عساكر باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعي الى الاسلام فاجاب
ودعي الى الايمان فاجاب ودعي الى الهجرة فاجاب لم يدع من الخير
مطلبا ولا من الشر مهربا **حكاية** كان عمرو بن الجموح شيخا
من الانصار اعرج فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر قال
لبنيه اخرجوني فذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم عرجه فاذن له
في المقام فلما كان يوم احد وخرج الناس قال لبنيه اخرجوني قالوا

قد رخص لك رسول الله صلى الله عليه وسلم واذن لك قال هيهات
منعتموني الجنة ببدر وتمنعونيها باحد فخرج فلما التقى الناس
قال يا رسول الله ارايت ان قتلت اطا بعرجتي هذه الجنة فقال
نعم قال والذي بعثك بالحق لاطان بها في الجنة ان شاء الله
فقال لغلام له كان معه يقال له سليم ارجع الى اهلك قال
وما عليك ان اصيب اليوم خيرا معك قال فتقدم اذا قال
فتقدم العبد فقاتل حتى قتل ثم تقدم هو فقاتل حتى قتل رضي الله
عنهما رواه ابن المبارك وهو مرسل والقصة مشهورة رواها اصحاب
السير وغيرهم وذكر ابو عمر بن عبد البر في هذه القصة قال
فاخذ سلاحه وولى فلما اقبل على القبلة قال اللهم ارزقني الشهادة
ولا تردني الى اهلي خايبا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ان منكم من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو
ابن الجموح ولقد رايته يطا في الجنة بعرجته قتل هو وابنه خلاد
حين انكشف المسلمون فقتلا جميعا رضي الله تعالى عنهما وعنا بهما

الباب الثالث

في ما جا في فضل الجهاد على الحج

ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ايمان بالله ورسوله

قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وتقدم
حديث ماعز أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الأعمال أفضل
قال إيمان بالله وحده ثم الجهاد ثم حجة مبرورة وفي هذين الحديثين
التصريح بأن رتبة الجهاد متقدمة على رتبة الحج في الفضيلة وقال
عمر رضي الله عنه عليكم بالحج فإنه عمل صالح أمر الله به والجهاد أفضل
منه رواه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح وعن يحيى بن أيوب رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للغازي في سبيل الله سبعون
ضعفا على المقيم القاعد وللحاج نصف ما للغازي وللمعتمر نصف
ما للحاج ذكره في شفاء الصدور وذكر فيه أيضا عن إسمعيل
ابن حسان أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أراد الغزو فأمر بدابته
فرحلت ثم أمر بها فحط عنها قال فقال معاذ بن جبل هذا أفضل
من عشر حجج وعن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول
لسفرة في سبيل الله أفضل من خمسين حجة رواه ابن المبارك وسعيد
ابن منصور في سننه وابن أبي شيبة بأسانيد صحاح قال المؤلف
عفا الله عنه في هذه الأحاديث كلها أن الجهاد مطلقا أفضل من
الحج النافلة وأن حجة الإسلام أفضل من الجهاد والظاهر أن حجة
الإسلام إنما تكون أفضل من جهاد هو فرض كفاية وأما الجهاد
الذي هو فرض عين فهو مقدم على حجة الإسلام قطعا لوجوب فعله
على الفور والأحاديث المتقدمة محمولة على ذلك والله تعالى أعلم

من الأحاديث الذي جاء فيها التفضيل قوله صلى الله عليه وسلم
حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر
حجج رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو والحاكم وقال صحيح على
شرط البخاري وقال أنس بن مالك رضي الله عنه غزوة في سبيل الله
أفضل من عشر حجج لمن قد حج رواه ابن أبي شيبة وهو موقوف وخرج
أبو داود في مراسيله عن مكحول قال كثر المستأذنون رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى الحج في غزوة تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة لمن قد حج أفضل من أربعين حجة وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال حجة خير من أربعين غزوة وغزوة خير من أربعين
حجة يقول إذا حج الرجل حجة الإسلام فغزوة خير له من أربعين حجة
وحجة الإسلام خير من أربعين غزوة خرجه البزار ورجاله موثقون
وقال عبد الرحمن بن غنم الأشعري حجة قبل غزوة خير من عشر
غزوات وغزوة بعد حجة خير من ثمانين حجة رواه ابن المبارك موقوفا
ورجاله ثقات وعبد الرحمن بن غنم أسلم في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم واختلف في صحبته وخرج سعيد بن منصور في سننه
بإسناد صحيح عن أبي العالية قال كان يقال حجة خير من مائة غزوة
وغزوة خير من مائة حجة وخرج ابن عساكر بإسناده عن أنس بن
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة
في سبيل الله بعد حجة الإسلام أفضل من ألف حجة وذكر صاحب شفاء

الصدور وعن كعب رضي الله قال غزوة بعد حجة الاسلام خير من الف
الف حجة قال المولف عفا الله عنه قد اختلفت الاحاديث في قدر
التضعيف كما تقدم فان تعين الاحتجاج ببعضها لصحته اعتمد والا
فالتفاوت راجع الى متفاوت الغزاة في اخلاصهم وحسن اعمالهم
فمنهم من تكون غزوته افضل من عشر حج ومنهم من تكون غزوته افضل
من اربعين واكثر وقد يكون التفاوت باعتبار النظر الى موقع
الجهاد في وقته والنظر في ترجيح المصلحة وتاكدها في الغزو على الحج
والله اعلم وذكر صاحب شفا الصدور عن ضرار بن عمرو قال
طالت اقامتي ببلد الجهاد فاشتقت الى الحج واردت ان اجاور البيت
فتجهزت الى الحج ثم اتيت ان اودع اخواني فاتيت اسحق بن ابي فروة
لاودعه فقال واين تريد يا ضرار قال قلت الحج قال وما نقض
رايك عن الجهاد قلت لا شي الا انه طالت اقامتي ببلد الجهاد وقد احببت
الحج واردت ان اجاور ذلك البيت قال فقال لي لا تنظر فيما تحب
يا ضرار ولكن انظر فيما يحب الله يا ضرار بن عمرو اما علمت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يحج ذلك البيت قط الا حجة واحدة ثم لم يزل
مغيرا في الجهاد حتى لحق بالله يا ضرار بن عمرو اما اذا حججت فانما لك اجر
حجتك وعمرتك وانك اذا كنت مرابطا او مجاهدا او من وراء عورات
المسلمين فحج ذلك البيت مائة الف ومائتا الف وما انت قابل من العدد
لكان لك مثل اجر حجهم وعمرتهم وكان لك من الاجر بعدد كل مومن

ومومنة

ومومنة منذ خلق الله ادم الى يوم ينفخ في الصور لان من نصر اخر المومنين
كان له كاجر من نصر اولهم واخرهم وكان له من الاجر بعدد كل
مشرك ومشركة منذ خلق الله ادم الى ان ينفخ في الصور لان من جاهد
اخر المشركين كان كمن جاهد اولهم واخرهم وكان له من الاجر
بعدد كل حرف انزله الله في التوراة والانجيل والزبور والفرقان
لانك تجاهد عن روح الله ان لا يطفى نوره يا ضرار بن عمرو اما علمت
انه ليس من احد اقرب الى درجة النبوة من درجة العلما والمجاهدين
قال فقلت كيف ذلك رحمك الله قال لان العلما قاموا بما جاءت به الانبيا
من تثبيت امر الله في عباده وبلاده ويدلون الناس على الله وان المجاهدين
قاموا بما جاءت به الانبيا عن الرب من توحيد الله ان لا يطفى نوره ولان
تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى او كما جاء الحديث
قال ضرار فتركت ما كنت فيه من قصد الحج واقمت ببلد الجهاد حتى الحق بالله تعالى

الباب الرابع

في التحريض على الجهاد وفضله

قال الله تعالى وحرض المومنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا
والله اشد باسا واشد تنكيلا وقال تعالى يا ايها النبي حرض
المومنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا

يفقهون. والآيات في تحريض الله عباده على الجهاد في سبيله وترغيبهم
فيما عنده من الأجر والثواب على ذلك كثيرة جدا. وفي سنن ابن ماجة
وصحيح ابن حبان عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألا هل مشمر إلى الجنة فإن الجنة لا خطر لها هي ورب
الكعبة نور يتلألأ. وريحانة تهتز. وقصر مشيد. ونهر مطرد. وثمرة
نضيجة. وزوجة حسناء جميلة. وحلل كثيرة. ومقام في أبد في دار
سليمة. وفاكهة. وخضرة. وحبرة. ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم
يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا إن شاء الله فقال القوم
إن شاء الله ثم ذكر الجهاد وحض عليه وعن محمد بن جحادة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يدخل الجنة سرا والناس في شدة الحساب من أمر
بالجهاد وحض عليه ذكره في شفاء الصدور وهو مرسل. وذكر أيضا
عن علي موقوفا قال من حرض أخاه على الجهاد كان له مثل أجره وكان
له في كل خطوة في ذلك عبادة سنة. قال المؤلف عفا الله عنه
القرآن العظيم والسنة النبوية مشحونان بالتحريض على الجهاد والترغيب
فيه ولم تزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأئمة السلف الصالح.
رضي الله عنهم يحرضون الناس على الجهاد في سبيل الله وقتال أعداء الله
والمأثور عنهم في ذلك لا ينحصر وقد ذكر صاحب شفاء الصدور وغيره
أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على الناس يوم بدر فحرضهم على القتال
ثم قال والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل صابرا محتسبا مقبلا

غير

غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده
تمرات يأكلها بخ بخ فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم
قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول
ركضا إلى الله بغير زاد * إلا التقى وعمل المعاد
وكل زاد عرضة النفاد * غير التقى والبر والرشاد
وقصة عمير هذه في الصحاح وغيرها بنحوه دون الشعر وعن ابن عمر
رضي الله عنهما إذ أقبل عتيقة بن الحارث الأنصاري فسلم ثم جلس ثم
قال يا رسول الله شهدتك يوم بدر وأنت تحرض الناس على الجهاد فلم أستطع
أن أسألك وأنا سائلك ففهمني يا رسول الله قال سل عما بدا لك
يا عتيقة قال يا رسول الله ما لمن تقلد سيفا في سبيل الله قال
يقلده الله وشاحا من أوشحة الجنة من ذهب وفضة وزبرجد قال
يا رسول الله ما لمن اعتقل رمحا في سبيل الله قال يكون له به علم
يعرف به يوم القيمة قال فما لمن تقلد قوسا في سبيل الله قال
يكون له رداء أخضر من أردية الجنة يوم القيامة قال فمن رمى بسهم
في سبيل الله قال بخ بخ يا عتيقة لقد سألت عن خير كثير. إن الله تعالى
ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة صانعه والمقوي به. والرامي به في
سبيل الله يا عتيقة بن الحارث من رمى بسهم في سبيل الله بلغ العدو أو
قصر عدل له عتق رقبة قال يا رسول الله فما لمن لبس درعا في سبيل الله
قال يكون له جنة من النار. قال فما لمن تحصد ترسا في سبيل الله

قال يكون له سترا من حر شمس الارض وقد اذنيت من الناس بقدر
ميل وقد زيد في حرها ثمانية عشر جزوا وزهق الناس العرق على قدر
اعمالهم فالمومن في ضحضاح والكافر ملجم قال رسول الله فما لمن
ركب فرسا في سبيل الله امانا لمن خلفه وهيبة لمن بين يديه قال النبي يا
عتيقة بن الحارث من ارتبط فرسا في سبيل الله هيبة لمن بين يديه واما نا
لمن خلفه الا تلقته خزنة الجنة بخيل خضر مسرجة لم تلحقها الفحول
ولم تحملها البطون ولم يربين بالضروع خلقهن الله يوم خلق الجنة
الوانها من ذهب وفضة ولؤلؤ وزبرجد ياكلن من ثمارها ويشربن
من انهارها لا يبلن ولا يرثن ولا يحضن ولا يبعرن يقلن يا ابن ادم
ركبت في الدنيا فرسا تموت فدونك ما لا يموت فقال يا رسول الله
ما نرى لاحد في اهل الجهاد في شي قال اجل ما اعمال البر كلها في عرض
الجهاد الا كتفلة تفلها عبد في بحر لجي فما زادت فيه حين تفلها وما ذا زادت
فيه حين حبسها قال وما خرج عبد في سبيل الله غاديا او رايحا مهللا
مكبرا حامدا ذاكرا الا ابت الشمس بجميع ذنوبه قال وما من غاز
ببطن واد حمد الله وسبحه وكبره وهلله الا نادته احجاره بعضها بعضا
وصخره بعضها بعضا ونباته بعضه بعضا هذا المجاهد في سبيل الله فيمتلا
ذلك الوادي حسنات حتى يفيض من جانبيه ذكره في شفا الصدور قال
المولف رحمه الله وعتيقة بالقاف ذكره الحافظ ابو موسى الاصفهاني
في كتاب الصحابة وذكر له هذا الحديث بنحوه وهو حديث غريب واسناده

غير

غير ثابت والله اعلم **حكاية** قال ابو جعفر احمد بن جعفر
ابن اللبان رحمه الله في كتابه المسمى بتنبيه ذوي الاقدار على مسالك
الابرار روي انه كان بالبصرة نسا عابدات وكانت منهن ام ابرهيم
الهاشمية فاغار العدو على ثغر من ثغور المسلمين فانتدب الناس
للجهاد فقام عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد في الناس خطيبا
وحضهم على الجهاد وكانت ام ابرهيم هذه حاضرة في مجلسه وتمادى
عبد الواحد على كلامه ثم وصف الحور العين وذكر ما قيل فيهن

وانشد في صفة حورآء

غادة ذات دلال ومرح * يجد الناعت فيها ما اقترح
خلقت من كل شي حسن * طيب فالليث فيها مطرح
زانها الله بوجه جمعت * فيه اوصاف غريبات الملح
وبعين كحلها من غنجها * وبخد مسكه فيه رشح
ناعم تجري على صفحته * نضرة الملك ولالا الفرح
اترى خاطبها يسمعها * اذ تدير الكاس طورا والقدح
في رياض مونق نرجسه * كلما هب له الريح نفح
وهي تدعوه بود صادق * ملي القلب به حتى طفح
يا حبيبا لست اهوى غيره * بالخواتيم يتم المفتتح
لا تكونن كمن جد الى * منتهى حاجته ثم جمح
لانما يخطب مثلي من سها * انما يخطب مثلي من الح

قال فماج الناس بعضهم في بعض واضطرب الناس فوثبت ام ابرهيم
من وسط الناس وقالت لعبد الواحد يا ابا عبيد الست تعرف ولدي
ابرهيم ورؤسا اهل البصرة يخطبونه الى بناتهم وانا اضن به عليهم
فقد والله اعجبتني هذه الجارية وانا ارضاها عرسا لولدي فكرر ما
ذكرت من حسنها وجمالها فاخذ عبد الواحد في وصف حورا اخرى

ثم انشد

تولد نور النور من نور وجهها ... فازج طيب الطيب من خالص العطر
فلو وطيت بالنعل منها على الحصا ... لاعشبت الاقطار من غير ما قطر
ولو شيت عقد الخصر منها عقدته ... كغصن من الريحان ذي ورق خضر
ولو تفلت في البحر شهد رضابها ... لطاب لاهل البر شرب من البحر
يكاد اختلاس اللحظ يجرح خدها ... بجارح وهم القلب من خارج الستر

فاضطرب الناس اكثر فوثبت ام ابرهيم وقالت لعبد الواحد يا ابا
عبيد قد والله اعجبتني هذه الجارية وانا ارضاها عرسا لولدي فهل
لك ان تزوجه منها وتاخذ مني مهرها عشرة الاف دينار ويخرج معك
في هذه الغزوة فلعل الله يرزقه الشهادة فيكون شفيعا لي ولابيه
يوم القيامة فقال لها عبد الواحد لين فعلت لتفوزن انت وولدك
وابو ولدك فوزا عظيما ثم نادت ولدها عبد الواحد يا ابرهيم
فوثب من وسط الناس وقال لها لبيك يا اماه فقالت يا بني ارضيت
بهذه الجارية زوجة ببذل مهجتك في سبيله وترك العود في الذنوب

فقال

فقال الفتى اي والله يا اماه رضيت اي رضا فقالت اللهم اني
اشهدك اني زوجت ولدي من هذه الجارية ببذل مهجته في سبيلك
وترك العود في الذنوب فتقبله منه يا ارحم الراحمين قال ثم
انصرفت فجات بعشرة الاف دينار وقالت يا ابا عبيد هذا مهر الجارية
تجهز به وجهز الغزاة في سبيل الله وانصرفت فابتاعت لولدها فرسا
جيدا واستجادت له سلاحا فلما خرج عبد الواحد خرج ابرهيم يعدو
والقرا حوله يقرون ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة قال فلما ارادت فراق ولدها دفعت اليه كفنا
وحنوطا وقالت له اي بني اذا اردت لقا العدو فتكفن بهذا الكفن
وتحنط بهذا الحنوط واياك ان تقصر او يراك الله مقصرا في سبيله
ثم ضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وقالت يا بني لا جمع الله بيني
وبينك الا بين يديه في عرصات القيامة قال عبد الواحد فلما
بلغنا بلاد العدو ونودي بالنفير وبرز الناس للقتال برز ابرهيم
في المقدمة فقتل من العدو خلقا كثيرا ثم اجتمعوا عليه فقتل
قال عبد الواحد فلما اردنا الرجوع الى البصرة قلت لاصحابي
لا تخبروا ام ابرهيم بخبر ولدها حتى القاها بحسن العزا لئلا تجزع
فيذهب اجرها قال فلما وصلنا البصرة خرج الناس يتلقونا
وخرجت ام ابرهيم فيمن خرج قال عبد الواحد فلما بصرت بي قالت
يا ابا عبيد هل قبلت مني هديتي فاهنى ام ردت علي فاعزى فقلت لها

قد قبلت هديتك والله إن إبرهيم حي مع الأحيا يرزق قال فخرت
ساجدة لله شكرا وقالت الحمد لله الذي لم يخيب ظني وتقبل نسكي مني
وانصرفت فلما كان من الغد أتت إلي مسجد عبد الواحد فقالت
السلام عليك يا أبا عبيد بشراك فقال لا زلت مبشرة بالخير فقالت له
رأيت البارحة ولدي إبرهيم في روضة حسنا وعليه قبة خضرا وهو
علي سرير من اللولو وعلي رأسه تاج وإكليل وهو يقول لي يا أماه أبشري
فقد قبل المهر وزفت العروس

الباب الخامس

في فضل السبق إلى الجهاد والمبادرة إليه

قال الله تعالي والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار رضي الله
عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها
أبدا ذلك الفوز العظيم وقال تعالي والسابقون السابقون أولئك
المقربون في جنات النعيم قال عثمان بن أبي سودة أحد أيمة
التابعين بلغنا في هذه الآية السابقون قال أولهم خروجا في سبيل الله
وأولهم خروجا إلي الصلاة رواه عنه عبد الرزاق بإسناد رجاله رجال
الصحيح وعن الحسن بن أبي الحسن رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله
عليه وسلم بعث بعثا فيهم معاذ بن جبل رضي الله عنه فغدا القوم وتخلف
معاذ حتي صلي مع رسول الله صلي الله عليه وسلم الظهر فالتفت النبي
صلي الله عليه وسلم فقال ألا أراك يسبقك القوم بشهر في الجنة

الحق أصحابك فقال يا رسول الله إني أردت أن أصلي معك وتدعو لي
ليكون لي بذلك الفضل علي أصحابي فقال بل لهم الفضل عليك الحق
أصحابك وقال روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وغدوة
في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها رواه سعيد بن منصور في سننه
وإسناده جيد وهو مرسل ورواه بن المبارك عنه أيضا مرسلا إلا أن
المتخلف عنده عبد الله بن رواحة وهو المعروف ولفظه أن رسول الله
صلي الله عليه وسلم بعث جيشا فيهم عبد الله بن رواحة فغدا الجيش
وأقام عبد الله بن رواحة ليشهد الصلاة مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم فلما قضي النبي صلي الله عليه وسلم صلاته قال يا ابن رواحة
ألم تكن في الجيش قال بلي يا رسول الله ولكن أحببت أن أشهد الصلاة
معك وقد علمت منزلهم فأروح فأدركهم فقال والذي نفسي بيده
لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما أدركت فضل غدوتهم ورواه أحمد
ابن أبي شيبة والترمذي من حديث مقسم عن بن عباس متصلا بنحوه
وخرج أحمد من طريق بن لهيعة عن زبان عن سهل بن معاذ عن أبيه
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه أمر أصحابه بالغزو وأن رجلا
تخلف فقال لأهله أتخلف حتي أصلي مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
الظهر ثم أسلم عليه وأودعه فيدعو لي بدعوة تكون سابقة يوم
القيامة فلما صلي النبي صلي الله عليه وسلم أقبل الرجل مسلما عليه
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم أتدري بكم سبقك أصحابك

قال نعم سبقوني اليوم بعد وتبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سبقوك بابعد ما بين المشرقين والمغربين في الفضيلة وذكر صاحب شفا الصدور من حديث محمد بن داود الفهري وقال في اخره بل لهم الفضل عليك الحق اصحابك فلو كان لك احد ذهبا ثم انفقتها في طاعة الله حتى لا تبقي منها شيئا ما ادركت سبقة القوم التي سبقوك بها وعن نفيع الحارثي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاناة في كل شي خير الا في ثلاث اذا اصيح في خيل الله فكونوا اول من ينفر واذا نودي بالصلاة فكونوا اول من يخرج واذا كانت الجنازة فعجلوا بالخروج بها ثم الاناة بعد خير ثم الاناة بعد خير ذكره في شفا الصدور

الباب السادس

في فضل الغدو والرواح في سبيل الله

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم من الجنة او موضع قيد يعني سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو ان امراة من اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضات ما بينهما ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها رواه البخاري ومسلم باختصار الغدوة بفتح الغين المعجمة والروحة بفتح الرا قال النووي رحمه الله في شرح مسلم الغدوة

السير

السير اول النهار الى الزوال والروحة السير من الزوال الى اخر النهار ومعناه ان الروحة يحصل بها هذا الثواب وكذا الغدوة والظاهر انه لا يختص ذلك بالغدو والرواح من بلدته بل يحصل هذا الثواب حتى بكل غدوة او روحة في طريقه الى الغزو وكذا غدوة وروحة في موضع القتال لان الجميع يسمى غدوة وروحة في سبيل الله تعالى ومعنى الحديث ان فضل الغدوة والروحة في سبيل الله وثوابها خير من نعيم الدنيا كلها لو ملكها انسان وتصور تنعمه بها كلها لانه زايل ونعيم الاخرة باق قال القاضي وقيل معناه ومعنى نظايره من تمثيل امور الاخرة وثوابها من امور الدنيا خير من الدنيا وما فيها لو ملكها انسان وملك جميع ما فيها وانفقه في امور الاخرة انتهى قال ابن الاثير رحمه الله في شرح العمدة ولا شك انه يقع على اليسير والكثير من الفعل الواقع في هذين الوقتين يعني فيما قبل الزوال وبعده وقاب القوس قدره وقيل قابه ما بين مقبضه وسيته ولكل قوس قابان والنصيف بفتح النون وكسر الصاد المهملة هو الخمار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغدوة في سبيل الله او روحة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب ولقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب رواه البخاري رحمه الله وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهاد في سبيلي وايمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن ان ادخله الجنة

أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نايلا ما نال من أجر أو غنيمة والذي
نفس محمد بيده ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جا يوم القيامة
كهيئته يوم كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك والذي نفس محمد بيده
لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله ولكن
لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق علي أن يتخلفوا عني والذي
نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل
ثم أغزو فأقتل رواه البخاري ومسلم وفي رواية لهما تكفل الله
لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا جهاد في سبيله وتصديق كلمته
بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال
من أجر أو غنيمة وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول إذا خرج الغازي في سبيل الله جعلت ذنوبه جسرا على باب
بيته فإذا خلفه خلف ذنوبه كلها فلم يبق عليه منها مثل جناح بعوضة
وتكفل الله له بأربع بأن يخلفه فيما يخلف من أهل ومال وبأي موتة مات
بها أدخله الجنة وإن رده رده سالما بما أصاب من أجر أو غنيمة ولا تغرب
شمس إلا غربت بذنوبه أخرجه الطبراني وقال لم يروه عن زاهر إلا عصمة
يعني ابن المتوكل وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة
أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولموقف أحدكم في الصف خير
من عبادة رجل ستين سنة خرجه عبد الرزاق عن هشام عنه مرسلا وقد
روي متصلا من حديث أبي هريرة وغيره وخرج أحمد من حديث

معاذ

معاذ بن رفاعة رضي الله عنه حدثني علي بن يزيد عن القسم عن أبي أمامة
رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية من
سراياه قال فمر رجل بغار فيه شيء من ما قال فحدث نفسه بأن يقيم
في ذلك الغار فيقوته ما كان فيه من شيء من ما ويصيب ما حوله من البقل
ويتخلى من الدنيا قال لو أني أتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فذكرت
ذلك له فإن يأذن لي فعلت وإلا لم أفعل فأتاه فقال يا نبي الله إني مررت
بغار فيه ما يقوتني من الما والبقل فحدثتني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلى من
من الدنيا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لم أبعث
باليهودية ولا بالنصرانية وإنما بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس
محمد بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام
أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة قال المؤلف رحمه الله
وقد روى هذا الحديث الترمذي وحسنه والحاكم من حديث
أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه وقال صحيح على شرط مسلم وخرج
الحافظ أبو حفص بن شاهين في كتاب الترغيب والترهيب بإسناده
عن عبد الله بن بشر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من تعبد عبد في بيته سبعين عاما
وعن سعيد بن هلال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول
اللهم إني أسألك الدرجات العلى من الجنة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أين الداعي فقال ها أنا ذا يا رسول الله قال أتدري لمن هي

قال لا قال هي للغازين الراجعين في سبيل الله ذكره في شفا الصدور
وهو مرسل وخرج ابن عساكر باسناده عن ابن عمرو رضي الله عنهما
قال غدوة في سبيل الله خير من خمسين حجة وعن عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما قال قفلة كغزوة رواه ابو داود والحاكم وقال صحيح على
شرط مسلم القفلة هي الرجعة من الغزو ومعنى الحديث بان المجاهد
يوجر في الرجوع من غزوه كما يوجر في الذهاب اليه وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلما ازداد الغازي
في سبيل الله من اهله بعدا ازداد من الله قربا ذكره في شفا الصدور
ويشهد لهذا فعل ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه فانه لما غزا القسطنطينية
واحتضر عند انقضاء مغزاهم فقال اذا قبضت فلتركبوا الخيل
ثم القوا العدو فيردونكم حتى لا تجدوا متقدما فاحفروا لي حينئذ
قبرا ثم ادفنوني ثم سووه ولتطا الخيل والرجال عليه حتى لا يعرف
وكذلك فعل كعب فانه اكتتب في بعث الصايفة فخرج في البعث وهو
مريض فقال لان اموت بحرسا احب الي من اموت بدمشق ولان اموت
بدومة احب الي من ان اموت بحرسا هكذا اقدما في سبيل الله عز وجل
قال فمضى حتى اذا كان بحمص توفي بها وكذلك فعل محيريز
ابن جنادة رضي الله عنه على ما ذكر في الاصل وخرج ابن عساكر باسناده
عن سعيد بن عبد العزيز قال توفي ابو مسلم الخولاني بارض الروم رحمه
الله في خلافة معوية قال فقال لبسر ابن ارطاة امرني على من مات معك

من المسلمين واعقد لي لواء عليهم واجعل قبري اقصى القبور الى العدو
فاني ارجوا ان اجي يوم القيامة بلوايهم وروى ابن المبارك عن مسعر
قال سمعت عون بن عبد الله يحدث ان رجلا مر عليه يوم القادسية
وقد اتته قضيبة فقال لبعض من مر عليه ضم الي منه لعلي ان ادنو في
سبيل الله فيدرج اذرعا قال المولف عفا الله تعالى عنه
وفي هذه الاثار دليل على ان السلف رضي الله عنهم كانوا ايما يسوغ
في بعد المسافة من مكانهم الذي خرجوا منه الى الجهاد ويرغبون
في القرب من دار العدو والتوغل في ارضهم والدفن فيها وكيف لا
والغريب الذي ليس بمجاهد اذا مات بغير الارض التي ولد بها قيس
له في قبره من مولده الى البقعة التي مات فيها على ما ذكر في الاصل
فكيف بمن خرج من بيته مجاهدا في سبيل الله وقد قال الله سبحانه
ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون

الباب السابع

في فضل المشي والغبار في سبيل الله تعالى

خرج البخاري في صحيحه عن ابي عبس رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله
حرمه الله على النار وفي لفظ له ما اغبرتا قدما عبد في سبيل الله
فتمسه النار وخرج الطبراني والبيهقي باسنادهما عن ابي امامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يغبر وجهه

في سبيل الله إلا أمنه الله دخان النار يوم القيامة وما من رجل يغبر
قدماه في سبيل الله إلا أمن الله قدميه من النار يوم القيامة وعن عمرو
ابن قيس الكندي قال كنا مع أبي الدرداء منصرفين من الصايفة
فقال يا أيها الناس اجتمعوا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله ساير جسده على النار
خرجه الطبراني في الأوسط وقال تفرد به صدقة بن موسى الدقيقي
وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اغبرت قدماه حاجا أو غازيا أو مرابطا حرم الله لحمه ودمه على النار
خرجه بن عساكر والسلطان نور الدين وعنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اغبرت قدما أحد فأصيب بلهب النار في سبيل الله
أبدا أخرجه ابن عساكر وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعذب الله قدمي امرئ ولا وجها اغبر
في سبيل الله عز وجل خرجه بن عساكر أيضا وفي رواية له قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل
الله فلن يلج النار أبدا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن
في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم
أبدا رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح والنسائي والحاكم وقال
صحيح الإسناد وعن أبي المصبح المقرائي قال بينما نحن نسير بأرض الروم

في

في طايفة عليها مالك بن عبد الله الخثعمي إذ مر مالك بجابر بن عبد الله
رضي الله عنهما وهو يمشي يقود بغلا له فقال له مالك أي أبا عبد الله
اركب فقد حملك الله فقال جابر أصلح دابتي وأستغني عن قومي وسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه
الله على النار فسار حتى إذا كان يسمعه الصوت نادى بأعلا صوته
يا أبا عبد الله اركب فقد حملك الله فعرف جابر الذي يريد فقال
أصلح دابتي وأستغني عن قومي وسمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار فتواثب
الناس عن دوابهم فما رأيت يوما أكثر ماشيا منه وفي رواية
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه
في سبيل الله ساعة من نهار فهما حرام على النار رواه بن المبارك وابن حبان
المصبح بضم الميم وتشديد البا الموحدة وكسرها والمقرائي
بضم الميم على المشهور وسكون القاف بعدهما را وألف ممدودة
نسبة إلى مقرا قرية بدمشق وعن أبي الدردا رضي الله عنه يرفع الحديث
إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجمع الله في جوف عبد غبارا في سبيل الله ودخان جهنم ومن اغبرت
قدمه في سبيل الله باعد الله منه النار يوم القيامة مسيرة ألف عام
للراكب المستعجل ومن جرح جراحة في سبيل الله ختم الله له بخاتم الشهدا
له نور يوم القيامة لونها مثل لون الزعفران وريحها مثل ريح المسك

يعرفه بها الاولون والآخرون يقولون فلان عليه طابع الشهدا
ومن قاتل في سبيل الله عز وجل فواق ناقة وجبت له الجنة رواه احمد
رضي الله عنه ورجاله ثقات وعن ربيع بن زياد رضي الله عنه انه قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير اذا بغلام من قريش معتزل
الطريق يسير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس ذاك فلان
قالوا بلى قال فادعوه فدعوه قال ما بالك اعتزلت الطريق قال
يا رسول الله كرهت الغبار قال فلا تعتزله فوالذي نفسي بيده انه
لذريرة الجنة رواه ابن ابي شيبة وابو داود في المراسيل وعن ابي الدردا
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلثموا من الغبار
في سبيل الله فان الغبار في سبيل الله قتار مسك الجنة رواه الطبراني
ومن طريقه ابن عساكر وقال حديث غريب وخرج ابن عساكر رحمه الله
باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الغبار في سبيل الله اسفار الوجوه يوم القيامة وعن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير قال
وكان ابو لبابة وعلي زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وكان اذا اعقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا يا رسول الله نحن
نمشي عنك فيقول ما انتما باقوى مني وما انا باغنى عن الاجر منكما
رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد مسئلة حكى ابن يونس الصقلي
في كتاب الجامع لمسايل المدونة عن مكحول انه كره التلثم في سبيل الله

لان خالد
بن دريك
ادرداء

يحيى

يعني من اجل الغبار قال المؤلف عفى الله عنه وينبغي ان يكون مكروها
عند غيره ايضا لما ورد من النهي عن التلثم والترغيب في الغبار وفضله
وقد كره جماعة من العلما السواك للصايم بعد الزوال لا للنهي ورد فيه
ولكن لازالته الخلوف الذي هو احب الى الله من ريح المسك وكراهة
التلثم للاحتراز من الغبار اولى لان السواك من افضل السنن واكدها
وقد صار مكروها لازالته ذلك الاثر المرغب فيه فكراهة التلثم
الذي ليس بمسنون ولا مستحب اولى لكونه يمنع الغبار الذي هو سبب
التحريم على النار وقد نهي عنه والله اعلم حكاية ذكر صاحب شفا
الصدور عن القاسم بن محمد قال اصبح سالم بن عبد الله ذات يوم فقال
لاهله جهزوني فاني لا ابيت فيها الليلة قالوا فلو كنت تقدمت الينا
في هذا فقال اني رايت الليلة فيما يرى النايم كاني انتهيت الى باب
السما فقرعت الباب فقيل من ذا فقيل سالم بن عبد الله فقيل كيف
يفتح لرجل لم تغبر قدماه في سبيل الله ليلا ونهارا قال وبلغني ان سالما
قال وان عبد الله رضي الله عنه راى مثل تلك الرويا والله اعلم

الباب الثامن
في فضل الغزو في البحر على الغزو في البر وفضل النظر في البحر والتكبير في سبيل الله

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يدخل على ام حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت ام حرام تحت عبادة

ابن الصامت رضي الله عنه فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فأطعمته ثم جلست تفلي رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله **قال** ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها ثم نام وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله **قال** ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله كما **قال** في الأولى قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم **قال** أنت من الأولين فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت رواه البخاري ومسلم رحمهما الله

ثبج البحر بفتح الثاء المثلثة والباء الموحدة جميعا بعدهما جيم هو وسطه ومعظمه **قال المؤلف عفا الله عنه** كان أول من غزا في البحر معاوية في زمن عثمان رضي الله عنه وأغزى معاوية عبادة بن الصامت رضي الله عنه قبرس فخرجت معه زوجته أم حرام **فلما** أن جاءت قربت لها بغلة لتركبها فصرعت فاندقت عنقها **قال** بعضهم فأهل قبرس يستسقون بقبرها رضي الله عنها ثم أغزى أمير المؤمنين سليمن بن عبد الملك مسلمة بن عبد الملك القسطنطينية وجهز إليها الجيوش برا وبحرا فأغزى أهل الشام والجزيرة في البر في نحو من عشرين ومائة ألف وأغزى أهل مصر والمغرب في البحر في ألف مركب فنزلوا بفنائها يحاصرونها ثلاثين شهرا حتى أكل

الناس

الناس في العسكر الميتة والعذرة من الجوع هذا وفي وسط العسكر عرمة حنطة مثل الجبل يغيظون بها الروم **قال** محمد بن زياد الهاني غزونا القسطنطينية فجعنا حتى هلك ناس كثير وإن كان الرجل ليخرج إلى قضاء الحاجة والآخر ينظر إليه فإذا قام أقبل ذلك على رجيعه فأكله وإن الإهراء من الطعام كالتلال لا نصل إليها نكايد بها أهل القسطنطينية فلما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أذن لهم في الترحل عنها وكان سبب امتناعها عليهم ما ذكرناه في باب المغازي من الأصل في سنة ثمان وتسعين **واعلم** أن لغزو البحر فضائل ليست لغزو البر **منها** أن شهداء البحر أفضل على الإطلاق من شهداء البر لما رواه الطبراني عن سعد بن جنادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** شهداء البحر أفضل عند الله من شهداء البر **ومنها** أن غزوة في البحر أفضل من عشر غزوات في البر **لما** روي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج وغزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر ومن أجاز البحر فكأنما أجاز الأودية كلها والمائد فيه كالمتشحط في دمه رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري **وعن** أبي الدرداء رضي الله عنه قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل غازي البحر على غازي البر كعشر غزوات رواه

الطبراني في حديث بأبي ومنها أن المائد في البحر كالشهيد المتشحط
في دمه في البر والمراد بالمائد من يدور رأسه عند ركوب البحر
روى أبو داود بإسناد رجاله ثقات عن أم حرام رضي الله عنها أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المائد في البحر الذي يصيبه القي
له أجر شهيد والغريق له أجر شهيدين وروى ابن أبي شيبة
عن عبد الله بن عمرو موقوفا قال المائد في البحر غازيا كالمتشحط
في دمه شهيدا في البر وعن عائشة رضي الله عنها قالت لو كنت
رجلا لم أجاهد إلا في البحر وذلك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من أصابه ميد في البحر كان كالمتشحط في دمه في البر
خرجه سعيد بن منصور عن رجل عنها وقد روي هذا المعنى
من حديث أبي أمامة وغيره على ما هو مذكور في الأصل ومنها
ما خرجه ابن عساكر عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غزا غزوة في سبيل الله في البحر والله أعلم بمن يجاهد في
سبيله فقد أدى إلى الله طاعته كلها وطلب الجنة كل مطلب وهرب
من النار كل مهرب ومنها ما روي أن فضل الغازي في البحر
على الغازي في البر كفضل الغازي في البر على الجالس في بيته خرج
الطبراني بإسناده عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن لله ملائكة ينزلون كل ليلة يحبسون الكلال
عن دواب الغزاة إلا دابة في عنقها جرس وقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم فضل الغازي في البحر على غازي البر كفضل غازي البر على القاعد
في أهله وماله الكلال بفتح الكاف هو أشد التعب ومنها
ما روي أن ملك الموت يقبض روح كل شهيد وغيره إلا شهداء البحر
فإن الله يتولى قبض أرواحهم لكرامتهم عليه سبحانه خرج
ابن ماجه والطبراني وغيرهما من طريق عفير بن معدان عن سليم بن عامر
عن أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول شهيد البحر مثل شهيدي البر والمائد في البحر كالمتشحط في دمه
في البر وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله عز وجل وإن الله وكل
ملك الموت بقبض الأرواح إلا شهداء البحر فإن الله يتولى قبض أرواحهم
ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها إلا الدين ويغفر لشهيد البحر
الذنوب كلها والدين ومنها أن أجر جهاد يوم في البحر كأجر
جهاد شهر في البر وعن سعد بن أبي هلال أن كعب الأحبار رضي الله عنه
كان يقول لصاحب البحر على صاحب البر من الفضيلة أنه حين يضع
قدمه فيه إذا كان محتسبا تفتح له أبواب الجنة فإن قتل أو غرق
كان له كأجر شهيدين وإنه يكتب له من الأجر من حين يركبه حتى يصير
كأجر رجل ضربت عنقه في سبيل الله فهو يتشحط في دمه ويوم في البحر
خير من شهر في البر وشهر في البحر خير من سنة في البر خرجه سعيد
ابن منصور موقوفا على كعب ورجال إسناده رجال الصحيح وروى
عبد الرزاق عن عبد القدوس قال حدثنا علقمة بن شهاب القرشي قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدرك الغزو معي فليغز
في البحر فإن أجر يوم في البحر كأجر شهر في البر وإن القتل في البحر
كالقتلين في البر وإن المائد في السفينة كالمتشحط في دمه وإن خيار
شهداء أمتي أصحاب الأكف قالوا وما أصحاب الأكف يا رسول الله
قال قوم تتكفأ بهم مراكبهم في سبيل الله ومنها ما روي أن
لشهيد البحر كأجر شهيدين في البر تقدم في حديث كعب فإن مات أو
أو غرق كان له كأجر شهيدين وعن علقمة بن شهاب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر
فإن قتال يوم في البحر خير من قتال يومين في البر وإن أجر الشهيد في
البحر كأجر شهيدين في البر وإن خيار الشهداء عند الله أصحاب الأكف
قيل يا رسول الله ومن أصحاب الأكف قال قوم تكفأ عليهم مراكبهم
في البحر خرجه ابن المبارك عن سعيد بن عبد العزيز عنه وخرجه
ابن أبي شيبة عن وكيع عن سعيد بن عبد العزيز عنه ولفظه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدرك الغزو معي فليغز
في البحر فإن غزوة في البحر أفضل من غزوتين في البر وإن شهيد البحر له
أجر شهيدي البر وإن أفضل الشهداء عند الله أصحاب الوكوف قالوا
يا رسول الله وما أصحاب الوكوف قال قوم تكفأ بهم مراكبهم في
سبيل الله ومنها ما روي أن لغازي البحر ما بين كل موجتين كمن قطع
الدنيا في طاعة الله عز وجل تقدم في حديث أبي أمامة وما بين الموجتين كقاطع

الدنيا

الدنيا في طاعة الله عز وجل وذكر في شفاء الصدور عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ركب البحر غازيا
كان له ما بين كل موجتين كأنه قطع الدنيا في طاعة الله عز وجل
ومنها ما روي أن من غزا في البحر كان كمن غزا مع النبي صلى الله عليه
وسلم خرجه الطبراني وابن عساكر وغيرهما بأسانيدهم عن علقمة
ابن شهاب عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فاته الغزو معي فليغز في البحر وقد رواه ابن المبارك
وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وجماعة أطول من هذا عن علقمة عن النبي
صلى الله عليه وسلم كما تقدم مرسلا لم يذكروا فيه واثلة وأسانيدهم
صحاح وروى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن شريح أنه بلغه عن ابن حجيرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يدرك الغزو معي فعليه
بغزو البحر وهذا الحديث مرسل وفيه انقطاع وعن معاوية بن صالح
عن المهاجر بن حبيب أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
غزوة في البحر كخمسين غزوة معي ومن غزا في البحر ثم عاد إليه كان كمن
استجاب لله والرسول خرجه ابن عساكر وهو مرسل غريب
ومنها أن غزاة البحر لا يحزنهم الفزع الأكبر ذكر صاحب شفاء
الصدور وعن موسى بن وردان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت قوما من أمتي يغزون هذا البحر لا يحزنهم الفزع الأكبر يوم القيامة
قال المؤلف رحمه الله وهذا مرسل وقد صح أن المرابط إذا مات

يبعث يوم القيامة آمنا من الفزع الأكبر كما سيأتي وغازي البحر
أعلا منه رتبة فأولى بنيله بهذا الفضل والله أعلم ومنها أن الغازي
في البحر إذا وضع رجله في السفينة تخلت خطاياه خلف ظهره وتخرج منها
كيوم ولدته أمه ويضحك الله عز وجل إليه روى سعيد بن منصور في
سننه بإسناد جيد عن كعب الأحبار موقوفا عليه قال إذا وضع
الرجل رجله في السفينة خلف خطاياه خلف ظهره كيوم ولدته أمه
والمائد فيه كالملك على رأسه التاج عن يحيى المعافري أنهم كانوا
جلوسا مع عبد الله بن عمرو عند منارة الإسكندرية حين رفعت المراكب
متوجهين إلى العدو فقال عبد الله بن عمرو يا مسلمة أين ذنوب هؤلاء
فقال مسلمة خطاياهم في رقابهم فقال عبد الله كلا والذي نفسي
بيده لقد خلفوها في هذه الجبانة إلا ما استحدثوا من دين خرجه
الإمام أبو بكر ابن المنذر في كتابه الأوسط وهذان الحديثان
وإن كانا موقوفين فإنهما كالمرفوعين فإن مثلهما لا يقال من قبل
الرأي وروى عبد الرزاق بن جريج قال أخبرت أن مسلمة بن مخلد
قال لقوم ركبوا غزاة في البحر ما تركوا وراءهم من ذنوبهم شيئا
وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال إن الله يضحك إلى أصحاب
البحر مرارا حين يستوي في مركبه ويخلي أهله وماله وحين يأخذه
الميد في مركبه وحين يتوجه البر فيشرف إليه رواه ابن أبي شيبة هكذا
موقوفا بإسناد جيد ورواه ابن المنذر أيضا ولفظه قال يضحك الله

إلى صاحب البحر ثلاث مرات حين يركبه ويتخلى من أهله وماله
وحين يميد وحين يرى البر إما شاكرا وإما كفورا ومنها ما روي
أن شهيد البحر لا يجد القتل في سبيل الله إلا كشربة عسل بماء بارد
ذكره صاحب شفاء الصدور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال شهيد البحر لا يألم ألم السلاح إلا كشربة عسل بماء بارد على الظما
وشهيد البر لا يألم ألم السلاح إلا كالعضة بنملة حكاية قال خيثمة
كان عندنا بطرابلس رجل يعرف بعاصم ويكنى أبا علي فتوفي فرأيته
في النوم فقلت أيش حالك يا أبا علي فقال إنا لا يمكنني بعد الموت ولم
يجبني بغير هذا فقلت أيش حالك يا عاصم وإلى ماذا صرت قال
صرت إلى رحمة واسعة وجنة عالية قلت بماذا قال بكثرة جهادي
في البحر خرجه ابن عساكر رحمه الله فصل خرج الطبراني
بإسناده عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جلس على البحر احتسابا ونية احتياطا للمسلمين كتب الله له
بكل قطرة حسنة وذكر صاحب شفاء الصدور عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال الناظر في البحر في سبيل الله يكون له
مد بصره نور يضيء به كما بين صنعاء والجابية وذكر أيضا عن ابن
أبي نجيح عن من حدثه يرفع الحديث أن النظر في البحر عبادة قال
ومن نظر إلى البحر إحاطة على المسلمين غفر له بكل قطرة فيه وذكر
أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خرج في بعض غزواته ومعه

عثمان بن مظعون رضي الله عنه بنهر وبروضة وغدير فقال عثمان
يا رسول الله لو أن رجلا قام ههنا يعبد الله حتى يموت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنظرة ينظرها رجل في بحر لجي خير له من عبادة رجل
فيما ههنا أربعين عاما رجاء ثواب ربه وتصديق بوعده وذكر أيضا
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال من كبر تكبيرة في سبيل الله
رافعا بها صوته كتب الله له مائة ألف حسنة وذكر أيضا قال
ذكر عبد المؤمن قال إذا كان يوم القيامة خلق الله أرضا
بيضاء يغشى بها سحاب الرحمة ثم ينادي مناد من عند الله تعالى أين
المرابطون اصعدوا على أعلا هذه الأرض فإذا صعدوا نصب لهم
كراسي من نور ثم ينادي بهم جبريل قولوا مثل الذي كنتم تقولون
على ساحل البحر فيطلب منهم التهليل والتكبير فتمر بهم الأرض مر
السحاب حتى تقف بهم الأرض بين يدي الله تبارك وتعالى فيقول لهم
مرحبا وأهلا بأوليائي المرابطين في دار الدنيا يا جبريل سق بهم
الأرض سوقا إلى الجنة وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ثلاثة أصوات يباهي الله عز وجل بهن الملائكة الأذان
والتكبير في سبيل الله ورفع الصوت بالتلبية خرجه ابن عساكر
وخرج أيضا بإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كبر تكبيرة على البحر كانت في ميزانه
صخرة قيل يا رسول الله وما قدرها قال تملأ ما بين السما والأرض

وذكره في شفاء الصدور من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي
إلا أنه قال كان له بها صخرة في ميزانه يوم القيامة أثقل من
السموات السبع ومن الأرضين السبع وما بينهن وما فوقهن وما
تحتهن حكاية قال شهر بن حوشب أردت غزاة وكان لي
ابن أخ مترهٍ فكرهت أن أخلفه فخرجت به معي فلما قفلنا مرض
مرضا شديدا قال فدخلت بعض تلك الصوامع فقمت أصلي فانشقت
الصومعة فدخل ملكان أبيضان وملكان أسودان فقعد الأبيضان
عن يمينه والأسودان عن يساره فلمسه الأبيضان بأيديهما فقال
الأسودان نحن أحق به وقال الأبيضان كلا فأخذ أحد الأبيضين
إصبعيه فأدخلهما في فيه فقلب لسانه فقال الله أكبر نحن أحق به
قدما كبر تكبيرة يوم فتح أنطاكية فخرج شهر بن حوشب
فنادى في الناس من أراد أن يحضر جنازة رجل من أهل الجنة فليحضر
جنازة ابن أخي فقال الناس حتى شهر بالأمس يقول ما يقول واليوم
يقول رجل من أهل الجنة فبلغ ذلك الأمير فبعث إليه فأخبره بما
رأى فصلى عليه والناس خرجها ابن أبي الدنيا في كتاب الجهاد
بإسناده وذكرها صاحب كتاب الوعظ والرقائق بغير إسناد إلا
أنه قال عن أبي قلابة قال كان لي ابن أخ يتعاطى الشراب فمرض فبعث
إلي ليلا أن الحق بي فأتيته فرأيت ملكين أسودين قد دنيا من ابن أخي
فقلت إنا لله هلك ابن أخي فاطلع أبيضان من الكوة التي في البيت

فقال أحدهما لصاحبه انزل إليه فلما نزل إليه تنحى الأسود أن فجا
فشم فاه فقال ما أرى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما أرى فيه
صوما ثم شم رجليه فقال ما أرى فيه صلاة ثم عاد فأخرج طرف
لسانه فشمه فقال الله أكبر أراه قد كبر تكبيرة في سبيل الله
يريد بها وجه الله قال ثم فاضت نفسه وشممت في البيت رائحة المسك
ثم ذكر نحو ما تقدم . قوله يرهق أي تغشى المحارم

الباب التاسع

في فضل النفقة في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له أضعافا كثيرة قال القرطبي وغيره معناه من ذا الذي
ينفق في سبيل الله حتى يبدله الله بالأضعاف الكثيرة وقال تعالى
مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع
سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع
عليم . قال ابن عمر رضي الله عنهما لما نزلت مثل الذين ينفقون
أموالهم في سبيل الله الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رب زد أمتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
أضعافا كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد أمتي
فنزلت إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب رواه ابن حبان وغيره
وعن خريم بن فاتك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت بسبع مائة ضعف
رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان والحاكم وقال
صحيح الإسناد وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أتي بفرس يجعل كل خطوة منه أقصى بصره فسار
وسار معه جبريل فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم
كلما حصدوا أعاد كما كان فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء
المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف
وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين الحديث خرجه البزار
والبيهقي وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال جاء رجل
بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة وعن
معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
ما شحب وجه ولا اغبرت قدم في عمل يبتغى به وجه الله عز وجل ودرجات
الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله عز وجل ولا ثقل
ميزان عبد كدابة تنفق له في سبيل الله أو يحمل عليها في سبيل الله
عز وجل خرجه ابن المبارك بإسناد حسن . قوله شحب بفتح الشين
المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها باء موحدة أي تغير والشحوب
تغير الوجه من حزن أو خوف ونحوه وقوله تنفق أي تموت وقد جاء
في الحديث أن النفقة إنما تكون بسبعمائة ضعف إذا أرسلها الرجل

خطر

والذي نفـ
محمد بيده

أو جهز بها من يجاهد وأما من جاهد وأنفقها في جهاده فإنها تكون
له بسبعمائة ألف ضعف وعن علي بن أبي طالب وأبي الدرداء وأبي هريرة
وأبي امامة وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين
رضي الله عنهم كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة
درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم
سبعمائة ألف درهم ثم تلا هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء. خرجه
ابن ماجة والبيهقي في الشعب وابن عساكر كلهم من طريق الخليل بن
عبد الله عن الحسن عنهم وقال ابن عساكر هو حديث حسن وعن
معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن أكثر
في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله فإن له بكل كلمة سبعين ألف
حسنة كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذي له عند الله من المزيد
قيل يا رسول الله فالنفقة قال النفقة على قدر ذلك قال عبد الرحمن
فقلت لمعاذ إنما النفقة بسبعمائة ضعف فقال معاذ قل فهمك إنما
ذلك إذا انفقوها وهم مقيمون في أهلهم غير غزاة فإذا غزوا
وانفقوا خبا الله لهم من خزائن رحمته ما ينقطع عنه علم العباد وصفتهم
فأولئك حزب الله وحزب الله هم الغالبون خرجه الطبراني وفي
إسناده راو لم يسم وعن الحجاج بن الفرافصة قال بلغنا أنه من
خرج غازيا في سبيل الله بماله ونفسه كان له بكل درهم سبعمائة

ضعف

ضعف كل ضعف سبعون ألفا ذكره في شفاء الصدور ومنها
أن من أنفق نفقة في سبيل الله وضعت في ميزانه كل يوم فروى
ابن المبارك عن زائدة عن ركين بن الربيع عن الربيع عن خريم رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أنفق نفقة في سبيل الله جعلت
في ميزانه كل غداة ومنها أن من أنفق زوجين في سبيل الله
ابتدرته خزنة الجنة يوم القيامة يدعونه إلى ما عندهم وعن أبي ذر
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من أنفق من ماله زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة وزاد في رواية
قال صعصعة بن معوية رضي الله عنه قلت وما زوجان من ماله
قال فرسان من خيله بعيران من إبله خرجه النسائي والحاكم
وقال صحيح الاسناد ولفظه ما من عبد ينفق من مال له زوجين في
سبيل الله إلا استقبله حجبة الجنة كلهم يدعوه إلى ما عنده قلت
وكيف ذاك قال إن كان رجالا فرجلين وإن كان إبلا فبعيرين
وإن كان بقرا فبقرتين وخرجه ابن عساكر بنحوه وفيه قال
فسألناه ما هذان الزوجان قال درهمين أو خفين أو نعلين أو ثوبين
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من رجل ينفق زوجين في سبيل الله إلا تلقته الملائكة يوم القيامة
معهم الريحان على أبواب الجنة يا عبد الله يا مسلم هلم هلم خرجه
ابن عساكر وهو في الصحيحين بنحوه أطول منه فصل خرج أحمد

والترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال
جهز عثمان بن عفان رضي الله عنه جيش العسرة في غزوة تبوك بألف
دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقلبها بيده ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها
مرارا. وفي رواية لابن هشام في سيرته فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم ارض عن عثمن فإني عنه راض. وذكر أبو عمر.
ابن عبد البر أن عثمان رضي الله عنه جهز جيش العسرة بتسعماية وخمسين
ناقة وخمسين فرسا. وخرج أبو أحمد بن عدي بإسناده عن
حذيفة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى عثمان
يستعينه في غزاة غزاها فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فوضعها
بين يديه قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بين يديه
ويدعو له يقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما
أخفيت وما هو كائن إلى يوم القيامة ما يبالي عثمان ما عمل بعدها
وخرج ابن عساكر بإسناده أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله فكان الرجل يعطي ألف دينار
وذكر القرطبي في تاريخه أن ذا الرياستين بن سهل أنفق في سبيل الله
ألف ألف دينار وقال لو كان لي ضعف ذلك لأنفقته وحكايات
المنفقين في سبيل الله تعالى وما أنفقوه تقربا إلى الله سبحانه ورغبة
فيما عنده لا يحصر وما زال السلف الصالح رضي الله عنهم يبذلون

جهدهم في الإنفاق في سبيل الله والتقرب إلى الله تعالى بمساعدة
الغزاة وإدخال السرور عليهم بما يصل إليه استطاعتهم قليلا
أو كثيرا والله لا يضيع أجر المحسنين. حكاية. قال أحمد.
ابن الجوزي الدمشقي في كتابه المسمى سوق العروس وأنس النفوس
كان بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له أبو قدامة
الشامي وكان قد حبب إليه الجهاد في سبيل الله تعالى والغزو
إلى بلاد الروم فجلس يوما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتحدث مع أصحابه فقالوا له يا أبا قدامة حدثنا بأعجب ما رأيته في
الجهاد قال نعم إني دخلت في بعض السنين الرقة أطلب جملا أشتريه
ليحمل سلاحي فبينا أنا يوما جالس إذ دخلت علي امرأة فقالت يا أبا قدامة
سمعتك وأنت تحدث عن الجهاد وتحث عليه وقد رزقت من الشعر
ما لم يرزقه غيري من النسا وقد قصصته وأصلحت منه شكالا
للفرس وعفرته بالتراب لئلا ينظر إليه أحد وقد أحببت أن تأخذه
معك فإذا صرت في بلاد الكفار وجالت الأبطال ورميت النبال
وجردت السيوف وشرعت الأسنة فإن احتجت إليه وإلا فادفعه
إلى من يحتاج إليه ليحضر شعري ويصيبه الغبار في سبيل الله وأنا
امرأة أرملة كان لي زوج وعصبة كلهم قتلوا في سبيل الله ولو
كان علي جهاد لجاهدت قال وناولتني الشكال وقالت اعلم
يا أبا قدامة إن زوجي لما قتل خلف لي غلاما من أحسن الشباب وقد

تعلم القرآن والفروسية والرمي عن القوس وهو قوام بالليل
صوام بالنهار وله من العمر خمس عشرة سنة وهو غايب في ضيعة
خلفها له أبوه فلعله يقدم قبل مسيرك فأوجهه معك هدية إلى
الله عز وجل وأنا أسألك بحرمة الإسلام لا تحرمني ما طلبت من الثواب
قال فأخذت الشكال منها فإذا هو مضفور من شعر رأسها فقالت
ألقه في بعض رحلك وأنا أنظر إليه ليطمئن قلبي قال فطرحته في
رحلي وخرجت من الرقة ومعي أصحابي فلما صرنا عند حصن مسلمة بن عبد
الملك إذا بفارس يهتف من ورائي يا أبا قدامة قف علي قليلا يرحمك الله
فوقفت وقلت لأصحابي تقدموا أنتم حتى أنظر من هذا وإذا بالفارس
قد دنا مني وعانقني وقال الحمد لله الذي لم يحرمني صحبتك ولم يردني
خايبا قلت حبيبي أسفر لي عن وجهك فإن كان يلزم مثلك غزو أمرتك
بالمسير وإن لم يلزمك غزو رددتك فأسفر عن وجهه فإذا غلام
كأنه القمر ليلة البدر وعليه آثار النعمة قلت حبيبي لك والد
قال لا بل أنا خارج معك أطلب ثار والدي لأنه استشهد فلعل الله
أن يرزقني الشهادة كما رزق أبي قلت حبيبي لك والدة قال نعم قلت
اذهب إليها فاستأذنها فإن أذنت وإلا فأقم عندها فإن طاعتك
لها أفضل من الجهاد لأن الجنة تحت ظلال السيوف وتحت أقدام
الأمهات قال يا أبا قدامة أما تعرفني قلت لا قال أنا ابن صاحبة
الشكال الوديعة ما أسرع ما نسيت وصية أمي صاحبة الشكال

وانا

وأنا إن شاء الله الشهيد ابن الشهيد سألتك بالله لا تحرمني الغزو
معك في سبيل الله فإني حافظ لكتاب الله عارف بسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم عارف بالفروسية والرمي وما خلفت ورائي
أفرس مني فلا تحقرني لصغر سني وإن أمي قد أقسمت علي أن لا أرجع
وقالت يا بني إذا لقيت الكفار فلا تولهم الأدبار وهب نفسك لله
واطلب مجاورة الله ومجاورة أبيك مع إخوانك الصالحين في الجنة
فإذا رزقك الله الشهادة فاشفع في فإنه بلغني أن الشهيد يشفع
في سبعين من أهله وسبعين من جيرانه ثم ضمتني إلى صدرها
ورفعت رأسها إلى السماء وقالت إلهي وسيدي ومولاي هذا
ولدي وريحانة قلبي وثمرة فؤادي سلمته إليك فقربه من أبيه
قال فلما سمعت كلام الجارية بكيت بكاء شديدا أسفا على حسنه
وجمال شبابه ورحمة لقلب والدته وتعجبا من صبرها عنه قال
فسرنا ونزلنا تلك الليلة فلما كان الغداة رحلنا والغلام لا يفتر
عن ذكر الله تعالى فتأملته فإذا هو أفرس منا إذا ركب وخادمنا
إذا نزلنا منزلا وصار كلما سرنا يقوى عزمه ويزداد نشاطه ويصفو
قلبه وتظهر علامات الفرح عليه قال فلم نزل سايرين حتى
أشرفنا على ديار المشركين عند غروب الشمس فنزلنا فجلس الغلام
يطبخ لنا طعاما لإفطارنا وكنا صياما فغلبه النعاس فنام
نومة طويلة فبينما هو نايم إذ تبسم في نومه فقلت لأصحابه ألا ترون

إلى ضحك هذا الغلام في نومه فلما استيقظ قلت له حبيبي رأيتك الساعة
تتبسم في منامك ضاحكا قال رأيت كأني في روضة خضراء
أنيقة فبينا أنا أجول فيها إذ رأيت قصرا من فضة شرفه من الدر
والجوهر وأبوابه من الذهب وستوره مرخية وإذا جواري يرفعن
الستور وجوههن كالأقمار فلما رأينني قلن لي مرحبا بك فأردت أن
أمد يدي إلى إحداهن فقالت لا تعجل ما آن لك ثم سمعت بعضهن تقول
لبعض هذا زوج المرضية فقلن لي تقدم يرحمك الله فتقدمت أمامي
فإذا في أعلا القصر غرفة من الذهب الأحمر عليها سرير من الزبرجد
الأخضر قوائمه من الفضة البيضاء عليه جارية وجهها كأنه الشمس
لولا أن الله ثبت علي بصري لذهب وذهب عقلي من حسن الغرفة وبها
الجارية قال فلما رأتني الجارية قالت مرحبا وأهلا وسهلا يا ولي الله
وحبيبه أنت لي وأنا لك فأردت أن أضمها إلى صدري فقالت مهلا
لا تعجل فإنك بعيد من الخنا وإن الميعاد بيني وبينك غدا عند صلاة
الظهر فأبشر قال أبو قدامة فقلت حبيبي رأيت خيرا وخيرا يكون
ثم بتنا متعجبين من منام الغلام فلما أصبحنا تبادرنا فركبنا خيولنا
فإذا المنادي ينادي يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري انفروا
خفافا وثقالا فما كان إلا ساعة وإذا جيش الكفر خذله الله قد
أقبل كالجراد المنتشر فكان أول من حمل منا فيهم الغلام فبدد
شملهم وفرق جمعهم وغاص في وسطهم فقتل منهم رجالا وجندل

عجبتني ضحكتني قلت هي فالذي رأيت

أبطالا

أبطالا فلما رأيته كذلك لحقته فأخذت بعنان فرسه فقلت
يا حبيبي ارجع فأنت صبي ولا تعرف خداع الحرب فقال يا عم ألم تسمع
قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا
فلا تولوهم الأدبار أتريد أن أدخل النار فبينما هو يكلمني إذ حمل
علينا المشركون حملة رجل واحد فحالوا بيني وبين الغلام ومنعوني
منه واشتغل كل واحد بنفسه وقتل من المسلمين خلق كثير فلما
افترق الجمعان إذا القتلى لا يحصون عددا فجعلت أجول بفرسي بين
القتلى ودماؤهم تسيل على الأرض ووجوههم لا تعرف من كثرة
الغبار والدماء فبينما أنا أجول بين القتلى وإذا أنا بالغلام بين
سنابك الخيل قد علاه التراب وهو يتقلب في دمه ويقول
يا معاشر المسلمين بالله ابعثوا إلى عمي أبا قدامة فأقبلت إليه عند
ما سمعت صياحه فلم أعرف وجهه لكثرة الدماء والغبار ودوس
الدواب فقلت ها أنا ذا أبو قدامة قال يا عم صدقت الرؤيا
ورب الكعبة أنا ابن صاحبة الشكال فعندها رميت بنفسي
عليه فقبلت بين عينيه ومسحت الدم والتراب عن محاسنه وقلت
يا حبيبي لا تنس عمك أبا قدامة اجعله في شفاعتك يوم القيامة
فقال مثلك لا ينسى تمسح وجهي بثوبك ثوبي أحق به من ثوبك دعه
يا عم حتى ألقى الله تعالى به يا عم هذه الحور التي وصفتها لك قائمة
على رأسي تنتظر خروج روحي وتقول لي عجل فأنا مشتاقة إليك

بالله يا عم إن [..] الله سالماً فتحمل ثيابي هذه المضمخة بالدم لو الدي
المسكينة الثكلى الحزينة وتسلمها إليها لتعلم أني لم أضيع
وصيتها ولم أخبر[..]ا المشركين وأقرأ مني السلام عليها وقل لها
إن الله قد قبل الهد[..] إلى أهديتيها ولي يا عم أخت صغيرة لها من
العمر عشر سنين كا[..] كلما دخلت استقبلتني تسلم علي وإذا أخرج
تكون آخر من تودعني وإنها ودعتني عند مخرجي هذا وقالت لي بالله يا
أخي لا تبطئ عنا فإذا لقيتها فاقرأ عليها مني السلام وقل لها يقول لك
أخوك الله خليفتي عليك إلى يوم القيامة ثم تبسم وقال أشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله (وحده لا شريك له صدق وعده)
الله ورسوله ثم خرجت روحه فكفناه في ثيابه وواريناه رضي الله عنه
قال أبو قدامة فلما رجعنا من غزوتنا تلك ودخلنا الرقة لم تكن لي همة
إلا دار أم الغلام فإذا جارية تشبه الغلام في حسنه وجماله وهي
قائمة بالباب وكل من مر بها تقول يا عم من أين جئت فيقول من الغزاة
فتقول أما رجع معكم أخي فيقولون لا نعرفه فلما سمعتها تقدمت
إليها فقالت لي يا عم من أين جئت قلت من الغزو قالت أما رجع معكم
أخي ثم بكت وقالت ما بالي أرى الناس يرجعون وأخي لم يرجع فغلبتني
العبرة ثم تجلدت خشية على الجارية ثم قلت لها يا جارية قولي لصاحبة
المنزل كلمي أبا قدامة وهو على الباب فسمعت المرأة كلامي فخرجت إلي
وقد تغير لونها فسلمت عليها فردت السلام وقالت أمبشر أخيي

يا أبا قدامة أمعزياً أم مبشراً فقلت بيني لي البشارة من التعزية قالت إن
كان ولدي رجع سالماً فأنت معزٍ وإن كان قد قتل في سبيل
الله فأنت مبشر فقلت أبشري فقد قبل الله هديتك فبكت وقالت
قبلها قلت نعم قالت الحمد لله الذي جعله ذخيرة لي يوم القيامة
قلت فما فعلت الجارية أخت الغلام قالت هي التي كانت تكلمك
الساعة فتقدمت إلي فقلت لها إن أخاك يسلم عليك ويقول لك
الله خليفتي عليك إلى يوم القيامة فصرخت صرخة وخرت على
وجهها مغشياً عليها فحركتها بعد ساعة فإذا هي ميتة فتعجبت من ذلك
ثم سلمت ثياب الغلام التي كانت معي لأمه وودعتها وانصرفت
حزيناً على الغلام والجارية متعجباً من صبر أمهما قال المؤلف
وقد ذكر العلامة الحافظ أبو المظفر ابن الجوزي رحمه الله أنه
لما بلغته هذه الحكاية جمع عنده من شعور التائبين ما ظفروه على يديه
وكان منه ثلاث مائة شكال وأنه أحضرها على رؤوس الحمالين
وهو يحض الناس على الجهاد بجامع دمشق وكان في مجلسه نحو الثلاثين
ألفاً فلما رآها الناس ضجوا ضجة عظيمة وقطعوا من شعورهم مثلها
ثم خرج إلى الجهاد وهي معه فلما قدم على الملك المعظم وهو بنابلس
أخذها وجعلها على وجهه وبكى على ما ذكرناه في الباب الرابع من
الأصل والله الموفق لا رب غيره فصل الإنفاق في سبيل الله
تعالى على نفسه وذاته وعلى غيره من الغزاة في ثمن سلاح وعدة ومركوب

أو ما يحتاجون إليه من قوتهم ونفقة عيالهم في مدة غزوهم ونحو
ذلك هو من أعلى الطاعات وأعظم القربات وأجل القربات لما تقدم الصدقات صح
وقد توعد الله سبحانه وتعالى من قدر على الانفاق في سبيل الله فبخل به
وعيدا شديدا فقال سبحانه والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم • يوم يحمى عليها
في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما
كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقال تعالى
ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل
فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم وقال تعالى وما لكم لا تنفقون
في سبيل الله قال القرطبي معناه أي شيء يمنعكم عن الانفاق
في سبيل الله وأنتم تموتون وتخلفون أموالكم وهي صايرة إلى الله تعالى
فمعنى الكلام التوبيخ على عدم الانفاق • ولله ميراث السموات والأرض
أي إنهما راجعان إلى الله بانقراض من فيهما كرجوع الميراث إلى المستحق
قال تعالى وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
قال القرطبي في تفسيره قال حذيفة ابن اليمان وابن عباس •
وعطاء وعكرمة ومجاهد وجمهور الناس المعنى ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة بأن تتركوا النفقة في سبيل الله وتخافوا العيلة يعني
الفقر فيقول الرجل ليس عندي ما أنفقه وإلى هذا المعنى ذهب البخاري

إذ لم يذكر غيره انتهى وروى ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى وأنفقوا في سبيل الله الآية قال لا يقول
أحدكم لا أجد شيئا إن لم يجد إلا مشقصا فليجهز به في سبيل الله ولا
تلقوا بأيديكم إلى التهلكة المشقص بكسر الميم وإسكان الشين المعجمة
وفتح القاف هو نصل السهم إذا كان طويلا ليس بعريض فإذا كان
عريضا فهو المعلبة وعن أسلم أبي عمران قال غزونا من المدينة
نريد القسطنطينية وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد •
والروم ملصقو ظهورهم بحايط المدينة فحمل رجل على العدو فقال الناس
مه مه لا إله إلا الله يلقي بيديه إلى التهلكة فقال أبو أيوب رضي الله
عنه إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم وأظهر الإسلام قلنا هلم نقيم في أموالنا
ونصلحها فأنزل الله عز وجل وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة فكان الالقا باليد هو ترك الانفاق في سبيل الله رواه إلى التهلكة
أبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن حبان والحاكم •
وقال صحيح على شرطهما وخرج ابن المنذر هذا الحديث في كتابه
الأوسط وترجم عليه باب التغليظ في ترك النفقة في سبيل الله وعن
عبد الله بن الصامت قال كنت مع أبي ذر رضي الله عنهما فخرج عطاؤه
ومعه جارية له فجعلت تقضي حوايجه ففضل معها سبعة فأمرها أن
تشتري به فلوسا قال قلت لو أخرته للحاجة تنوبك أو للضيف ينزل

بن قال إن خليلي صلى الله عليه وسلم عهد إلي أن أيما ذهب أو فضة
أوكي عليه فهو جمر على صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله خرجه أحمد
وهذا لفظه والطبراني ولفظه في إحدى طرقه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من أوكى على ذهب أو فضة ولم ينفقه في سبيل
الله كان جمرا يكوى به يوم القيامة قال المؤلف رحمه الله
رجال إسنادي هذا الحديث رجال الصحيح وعن مكحول رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أهل بيت يخرج منهم
غاز أو يجهزوا غازيا أو يخلفونه في أهله إلا أصابهم الله بقارعة قبل
الموت خرجه عبد الرزاق عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت
مكحولا يقول فذكره وخرجه ابن عساكر فوصله بأبي هريرة
وخرج أبو الدرداء وابن ماجه من طريق القاسم عن أبي أمامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يجهز غازيا
أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة وقد
ذكرنا في هذا الباب من الأصل فصلا نافعا فليراجعه من شاء وبالله التوفيق

الباب العاشر

في فضل تجهيز الغزاة وخلفهم في أهليهم

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث إلى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل والأجر بينهما

وفي لفظ ليخرج من كل رجلين رجل ثم قال للقاعدين أيكم خلف
الخارج في أهله وماله بخير فله مثل نصف أجر الخارج رواه مسلم
وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير
فقد غزا رواه البخاري ومسلم وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فطر صائما كان له مثل أجره لا ينقص من
أجره شيء ومن جهز غازيا في سبيل الله كان له مثل أجره لا ينقص من
أجر الغازي شيء رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره
حتى يموت أو يرجع الحديث رواه ابن ماجه وابن حبان وعن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جهز غازيا أو خلفه في أهله بخير فإنه معنا رواه أحمد والطبراني
عن رجل لم يسم عن معاذ وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال من تكفل بأهل بيت غاز في سبيل الله
حتى يغنيهم ويكفيهم عن الناس ويتعاهدهم قال الله تعالى له يوم
القيامة مرحبا بمن أطعمني وأسقاني وحباني وأعطاني إشهدوا يا
ملائكتي أني قد أوجبت له كرامتي كلها فما يدخل الجنة أحد إلا
غبطه بمنزلته من الله تعالى خرجه السلطان محمود وابن عساكر

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من تخلف على امرأة غاز وأولاده يقضي لهم حوائجهم حتى يرجع الغازي
زوجه الله تعالى عشرة آلاف من الحور العين لكل زوجة عشرة آلاف
قصر من در وياقوت في كل قصر عشرة آلاف دار في كل دار عشرة
آلاف بيت في كل بيت سرير من در وياقوت على كل سرير جارية
لو برز سوارها لغلب ضوءه على ضوء الشمس والقمر خرجه الطبراني وفيه
من المجازفة ما ترى ۝ وذكر صاحب شفاء الصدور عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه أتاه جبريل فأمره أن يجيش جيشا نحو العدو فأمر بجهازهم
فجهزهم وزودهم رجلا رجلا ونسي منهم رجلا من الأنصار يسمى
حديرا فلم يجهزه فخرج في الجيش صابرا محتسبا فظن أنه سخط من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعل حدير يمشي في آخر ~~العكس~~ العسكر
ولا يرفع قدما ولا يضع أخرى إلا وهو يقول سبحان الله والحمد لله
ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
ونعم الزاد هذا يا رب فأرسل الله تعالى جبريل عليه السلام إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول
لك جهزت العسكر وزودتهم ونسيت حديرا لم تزوده ولم
تجهزه في آخر العسكر وإنه يصعد إليه منه كلام أبكى منه
ملائكة السماء فعجل عليه بجهازه فأرسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وزاده بجهازه وقال للرسول احفظ أول كلامه وآخره

فادركه

فأدركه الرسول وهو في آخر الجيش يقول لا إله إلا الله والحمد
لله والله أكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ونعم الزاد
هذا يا رب فقال دونك جهازك فقال أو رضي عني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما كان سخط عليك حتى رضي عنك
ولكن نسيك وإن الله بعث إليه جبريل يذكره بك فخر حدير
لله ساجدا ثم رفع رأسه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم قال ذكرني ربي من فوق عرشه اللهم
إنك لم تنس حديرا فاجعل حديرا لا ينساك قال المؤلف رحمه الله
حدير بضم الحاء المهملة مصغرا قال ابن الأثير له ذكر في
الصحابة روى ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث جيشا فيهم رجل يقال له حدير وذكر الحديث
خرجه ابن منده وأبو نعيم مختصرا انتهى فصل ومن أعظم
الذنوب عند الله تعالى أن يستخلف المجاهد رجلا في أهله فيخونه
فيهم لما في صحيح مسلم وغيره عن بريدة عن حصيب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة نساء المجاهدين
على القاعدين كحرمة أمهاتهم وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا
من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف يوم القيامة فيأخذ من
عمله ما شاء انتهى والله أعلم

الباب الحادي عشر

في فضل إعانة المجاهدين وإمدادهم بالعدة وغيرها وإطعامهم وخدمتهم وتشييعهم ووداعهم وغير ذلك

عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعان مجاهدا في سبيل الله أو غارما في عسرته أو مكاتبا في رقبته أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. خرجه أحمد وابن أبي شيبة بإسناد حسن. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل سمع بغاز فنهض إليه ليعينه على حاجة من حوائجه أو شيعه ساعة أو سلم عليه نهض وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وهو رفيقه يوم القيامة مع الشهداء ومن جهز غازيا في سبيل الله كان له مثل يستقل صح أجره حتى يموت ومن بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا في الجنة. ذكره في شفاء الصدور. وخرج ابن عساكر بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفا قال من حمل على فرس في سبيل الله وأقام كتب له مثل أجر الرجل الذي يخرج بماله ونفسه صابرا ما كان ذلك الفرس ومن أعطى سيفا في سبيل الله جاء يوم القيامة وله لسان طويل على دون الخلائق يقول ألا إني سيف فلان بن فلان لم أجاهد له إلى يوم القيامة ومن أعطى ثوبا في سبيل الله أعطي ثوبا من ثياب الجنة يتلون عليه كل يوم من الدنيا. وذكر صاحب شفاء الصدور عن كعب الأحبار رضي الله عنه قال لا تحقروا شيئا من الخير

أو من المعروف فإنه قد دخل الجنة رجل في إبرة أعارها في سبيل الله ودخلت الجنة امرأة في مسلة أعانت بها في سبيل الله ودخلت الجنة امرأة في مغزل أعانت به في سبيل الله في بيت المقدس. وعن يحيى بن عمرو بن سلمة عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لأن أمتع بسوط في سبيل الله أحب إلي من حجة في إثر حجة. رواه ابن المبارك عن سفيان عنه وابن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان عنه. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أظل رأس غاز أظله الله يوم القيامة ومن جهز غازيا في سبيل الله فله مثل أجره حتى يموت أو يرجع ومن بنى لله مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا في الجنة رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد. وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ومنحة خادم في سبيل الله أو طروقة فحل في سبيل الله. رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. قوله طروقة فحل بفتح الطاء بالإضافة هي الناقة التي صلحت لطرق الفحل وأقل سنها ثلاث سنين وبعض الرابعة وهي الحقة ومعنى الحديث أن من أظل الغازي بفسطاط وهو الخيمة أو منحة خادما يعني أعطاه بغير عوض أو أعطاه ناقة هذه صفتها كان ذلك أفضل الصدقات. وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال يا رسول الله أي الصدقة

أفضل قال خدمة الرجل يخدم أصحابه في سبيل الله فقلت
يا رسول الله فأي الصدقة بعد ذلك أفضل قال بنا يبني الرجل
على أصحابه في سبيل الله قلت يا رسول الله فأي الصدقة بعد ذلك
أفضل قال عسب فرس يحمله صاحبه في سبيل الله رواه سعيد ابن
منصور في سننه والحاكم باختصار وقال صحيح الإسناد وعن
سليم بن عمر بلغه أنه كان يقال ثلاثة لا يعلم أحد ما فيهن من
الأجر صاحب الخدمة في سبيل الله وصاحب الظل في سبيل الله
وصاحب عسب الفرس خرجه سعيد أيضا بإسناد صحيح هكذا
عسب الفرس بفتح العين وإسكان السين المهملة بعدها با
موحدة هو ضرابه ومعنى الحديث أن من أعار غازيا فحله ليحمله
على فرسه كان ذلك من أعظم القربات وعن شداد ابن أوس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قدم إلى غاز طعاما
أقام الله له مائدة في الجنة تصدر عنها الثقلان شباعا ومن قدم
إلى غاز شربة من ماء أعطي نهرا في الفردوس عرضه ما بين المشرق
والمغرب وعلى حافتيه قباب الدر فيها الأزواج من الحور العين ب الدر
ومن تعرض لغاز بنفقة أو شيء يلطفه به أو دني لطف خرج من ذنوبه
كيوم ولدته أمه وقال الله له أبشر عبدي كما آويتني وكفى بالله وليا
ذكره في شفاء الصدور وذكر أيضا عن سلمان الفارسي رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خدم اثني عشر رجلا

في

في سبيل الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ويسبق أصحابه إلى الجنة
بسبعمائة سنة ومن استقى لأصحابه قربة ما خرج من ذنوبه كيوم
ولدته أمه ومن سقى رجلا في سبيل الله ورد يوم القيامة وسبعون
ألفا في شفاعته حوض محمد صلى الله عليه وسلم وكان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافروا اشترط أفضلهم الخدمة
فإن أخطأته اشترط الأذان وذكر أيضا عن علي رضي الله عنه
موقوفا قال من قام إلى فرس غاز بمخلاته أو جلله أو سقاه فتحت له
ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء وذكر أيضا عن معاذ
رضي الله عنه قال لأن أشبع رفقة في سبيل الله فأصلح
لهم أحلاسهم وأرد عليهم من دوابهم أحب إلي من عشر
حجج بعد حجة الإسلام وعن ضمرة بن حبيب أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أعظم القوم أجرا خادمهم خرجه
سعيد بن منصور عن إسمعيل بن عياش عن أبي بكر ابن أبي
مريم عنه وهو مرسل وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
قال من خدم أصحابه في سبيل الله فضل على كل إنسان
منهم بقيراط من الأجر خرجه ابن المبارك من طريق ابن
لهيعة وهو موقوف وعن موسى بن علي بن رباح عن أبيه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي على الرجل يراه
يخدم أصحابه خرجه ابن المبارك وهو مرسل صحيح الإسناد

وعن أبي قلابة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يرافق أصحابه في السفر رفقا فجعلت رفقة منهم يصرفون برجل
منهم قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله إن نزل فصلاة وإن
ارتحلنا فقراءة وصيام ولا يفطر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان يكفيه كذا قالوا نحن قال كلكم خير
منه خرجه ابن المبارك وهو مرسل صحيح الإسناد. قوله
يصرفون برجل أي يمدحونه ويطنبون فيه وهو بفتح اليا
وإسكان الصاد وكسر الراء وبالفاء قال الهروي الصرف
مدح الرجل على غير معرفة فإذا كان عن معرفة وصدق خبر
فليس بصرف وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفضل الغزاة في سبيل الله خادمهم ثم
الذي يأتيهم بالأخبار وأخصهم منزلة عند الله الصائم.
ومن استقى لأصحابه قربة في سبيل الله سبقهم إلى الجنة
بسبعين درجة أو سبعين عاما خرجه الطبراني وابن عساكر
وقال غريب وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن خدم المجاهدين يوما فله عند الله
ثواب عشرة آلاف سنة خرجه السلطان نور الدين.
وذكر صاحب شفاء الصدور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
من خدم قوما في سبيل الله كان له من أجر كل واحد منهم قيراط

من الأجر ولا ينتقص من أجورهم شيء وأفضل الغزاة خادمهم
ثم راعي دوابهم [illegible] في حديث آخر قال أفضل
الغزاة خادمهم وراعي دوابهم ثم مؤذنهم قال
وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه مر برجل وهو يعالج لأصحابه
يعني طعاما وقد تعرق وآذاه وهج النار فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لن تصيبه حر جهنم أبدا. وقال
يونس النباهي كان شيخ منا إذا غزا اشترط على أصحابه
خدمتهم فإذا أراد رجل أن يغسل رأسه وثوبه قال هذا
من شرطي قال فحضرت موته وغسله فإذا في يده اليمنى
مكتوب من أهل الجنة فذهبت أنظر فإذا هو بين اللحم والجلد
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بلغ كتاب الغازي إلى أهله أو كتاب
أهله إليه أعطاه الله كتابه بيمينه وكتب له براءة من النار
خرجه البيهقي في الشعب وقال الخليل بن عبد الله مجهول
ومتن الحديث منكر حكاية قال أبو الجهم بن حذيفة
انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمي ومعي شنة من ماء وإناء
فقلت إن كان به رمق سقيته من الماء ومسحت به وجهه فإذا أنا
به ينشغ فقلت أسقيك فأشار أي نعم فإذا رجل يقول آه فأشار
ابن عمي أن انطلق إليه فإذا هو هشام بن العاصي أخو عمرو بن العاصي

فأتيته فقلت أسقيك فأشار أي نعم فسمع آخر يقول آه فأشار هشام
أن انطلق إليه فجئته فإذا هو مات ثم رجعت إلى هشام فإذا هو قد
مات ثم رجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات خرجها ابن المبارك.
وروى ابن منده وأبو نعيم وغيرهما أن الحارث بن هشام وعكرمة
ابن أبي جهل وعياش بن ربيعة رضي الله عنهم جرحوا يوم اليرموك
فلما أثبتوا دعى الحارث بن هشام بماء ليشربه فنظر إليه عكرمة فقال
ادفعه إلى عكرمة فنظر إليه عياش فقال ادفعه إلى عياش فما وصل
إليه حتى مات ولا وصل إلى أحد منهم حتى ماتوا قوله أثبتوا
أي ثبتوا أمكانهم ولم يبق لهم حركة من كثرة الجراح وشدة
الألم فصل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم جهز جيشا فمشى معهم إلى بقيع الغرقد حين وجههم
ثم قال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم خرجه الحاكم
وقال صحيح الإسناد. وخرج ابن عساكر رحمه الله عن عبد الله
ابن زيد الخطمي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا شيع جيشا فبلغ عقبة الوداع قال أستودع الله
دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم. وخرج ابن أبي شيبة
وغيره عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه شيع جيشا فمشى معهم
فقال الحمد لله الذي أغبرت أقدامنا في سبيل الله فقال رجل إنما
شيعناهم فقال إنما جهزناهم وشيعناهم ودعونا لهم.

وفي

وفي رواية بعث أبو بكر رضي الله عنه جيشا إلى الشام فخرج
فشيعهم على رجليه فقالوا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو ركبت قال إني أحتسب خطاي في سبيل الله وعن سهل بن معاذ
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأن أشيع
مجاهدا في سبيل الله فأكنفه على رحله غدوة أو روحة أحب إلي
من الدنيا وما فيها خرجه ابن ماجة والحاكم وقال صحيح الإسناد
وذكر صاحب شفاء الصدور عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفا قال
إن الرجل ليقول لصاحبه انطلق بنا نشيع فلانا الغازي ساعة
فيقول الله تعالى من فوق عرشه طوبى للقائل والمقول له وذكر أيضا
عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا قال أدنى ما ينقلب به مشيع
الغازي بسبعين ضعفا أدناها مغفرة تجمع بينه وبين خليل الرحمن
في مقعد صدق قيل وما للغازي قال هيهات هيهات
انقطع العلم عن ثواب الله لهم وذكر أيضا عن علي ابن أبي طالب
رضي الله عنه قال إذا خرج الرجل غازيا في سبيل الله فودع أهله
وودعوه باهى الله به الملائكة وقال انظروا إلى عبدي يودع
أهله ويودعوه ابتغاء مرضاتي أشهدكم أني قد غفرت له
وتجعل ذنوبه جسرا على باب داره فيخرج من ذنوبه كما ولدته أمه
وذكر أيضا عن أبي أمامة رضي الله عنه قال إن الرجل إذا ودع أهله
للغزو بعث الله إليه ملكا يمحو خطاياه يرصده على أسكفة بابه

فإذا أقدم رجله ليخرجها أخرجه الله من ذنوبه ويعطي أجر حاج أو معتمر
ويغفر له بكل آية تلاها ما هو أفضل من قيام ألف ليلة وصيام
ألف يوم وذكر أيضا عن كعب رضي الله عنه قال إن الله تعالى
يباهي الملائكة بالغازي وبسلاحه إذا ودع أهله وبكى إليهم
وبكوا إليه بكى البيت والحيطان عند بكائهم وتغشاهم الرحمة
تغمرهم جميعا فإذا خرج من بيته خرجوا جميعا من ذنوبهم كما تخرج
الحية من سلخها والله أعلم

الباب الثاني عشر

في فضل الخيل واحتباسها بنية الجهاد في سبيل الله وفضل الإنفاق عليها

قال الله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن
رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم
لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم
وأنتم لا تظلمون وقال تعالى والعاديات ضبحا ذهب
ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وغيرهم رضي الله عنهم
إلى أن القسم في قوله تعالى والعاديات ضبحا إلى آخره وقع على الخيل
التي يغزى عليها ويحارب بها على العدو انتهى واعلم أن للخيل فضائل
عظيمة منها أن من ارتبط فرسا بنية الجهاد في سبيل الله كان شبعها
وجوعها وريها وظمؤها وأبوالها وأرواثها وثمنها وركوبها وعاريتها
وعدد ما تأكله وتشربه وخطوه حسنات في ميزانه يوم القيامة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا به وتصديقا بوعده فإن
شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنات
رواه البخاري وغيره وذكر صاحب شفاء الصدور عن عبد الله بن سليمان
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قل عمله
فليرتبط فرسا في سبيل الله فإن شبعه وريه وروثه وبوله وشعره
حسنات في ميزانه يوم القيامة وخرج أحمد بإسناد جيد
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للإنسان وفرس للشيطان
فأما فرس الرحمن فالذي يرتبط في سبيل الله عز وجل فعلفه وروثه
وبوله وذكر ما شاء الله يعني حسنات وأما فرس الإنسان يرتبطها
يلتمس بطنها فهو ستر من فقر قوله يلتمس بطنها أي نتاجها



وخرج أيضا بإسناد رجاله رجال الصحيح عن أبي عمرو الشيباني
عن رجل من الأنصار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة
فرس يرتبطه الرجل في سبيل الله فثمنه أجر وركوبه أجر وعاريته أجر
وعلفه أجر وفرس يغالق عليه الرجل ويراهن فثمنه وزر وعلفه وزر
وركوبه وزر وفرس للبطنة فعسى أن يكون سدادا من الفقر إن شاء الله
قوله يغالق عليه بالغين المعجمة قال الهروي معناه يراهن
والسداد بكسر السين المهملة كل شيء سددت به خللا ومنه سداد

القارورة وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة فمن ربطها
عدة في سبيل الله وأنفق عليها احتسابا في سبيل الله كان شبعها وجوعها
وريها وظمؤها وأرواثها وأبوالها فلاحا في ميزانه يوم القيامة
ومن ربطها رياء وسمعة ومرحا كان شبعها وجوعها وريها وظمؤها
وأرواثها وأبوالها وسبعها خسرانا في موازينه يوم القيامة خرجه
أبو يعلى بإسناد حسن وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله
فالخيل قال الخيل ثلاثة هي لرجل وزر وهي لرجل ستر وهي لرجل أجر
فأما التي هي له وزر فرجل ربطها رياء وفخرا ونواء لأهل الإسلام فهي له
وزر وأما التي هي له ستر فرجل ربطها في سبيل الله ولم ينس حق الله في
ظهورها ولا رقابها فهي له ستر وأما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله
لأهل الإسلام في مرج أو روضة فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة
من شيء إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أرواثها
وأبوالها حسنات ولا تقطع طولها فاستنت شرفا أو شرفين إلا كتب
له عدد أرواثها وأبوالها حسنات ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت
منه ولا يريد أن يسقيها إلا كتب له عدد ما شربت حسنات رواه
البخاري ومسلم في حديث عن خزيمة إلا أنه قال فأما التي هي له أجر
فالذي يتخذها في سبيل الله ويعدها له لا يغيب في بطونها شيئا إلا
كتب له بها أجر ولو عرض مرجا أو مرجين فرعى بها صاحبها فيه كتب له

بما غيبت في بطونها شيئا إلا كتب له بها أجر ولو عرض مرجا أو مرجين
فرعى بها صاحبها فيه كتب له بما غيبت في بطونها أجر ولو استنت
شرفا أو شرفين كتب له بكل خطوة خطاها بها أجر ولو عرض نهرا
فسقاها به كتب له بكل قطرة غيبت في بطونها منه أجر قال
حتى ذكر الأجر في أرواثها وأبوالها وأما التي هي له ستر فالذي
يتخذها تعففا وتجملا وتسترا ولا يحبس حق ظهورها وبطونها في يسرها
وعسرها وأما الذي عليه وزر فالذي يتخذها أشرا وبطرا وبذخا
عليهم ورواه البيهقي بنحوه إلا أنه قال وأما خيل الوزر فمن ارتبطها
تبذخا على الناس فإنها لا تغيب في بطونها شيئا إلا كان وزرا عليه
حتى ذكر أرواثها وأبوالها ولا تعدو في واد شوطا أو شوطين إلا
كان عليه وزر قوله نواء بكسر النون وبالمد أي معاداة ومفاخرة
ونحو ذلك وقوله استنت بالسين المهملة وتشديد النون بين
تاءين مثناتين معناه جرت بقوة والشرف بفتح الشين المعجمة والراء
جميعا هو الشوط كما جاء في رواية البيهقي وقيل هو نحو الميل وقوله
بذخا أو تبذخا أي استعلاء على الناس والباذخ العالي وقوله
أشرا وبطرا قال الهروي إذا قيل فعل ذلك أشرا وبطرا فالمعنى
أنه لج في البطر وقوله ولا يريد أن يسقيها فيه تنبيه على أنه إذا كان
يثاب على كل ما غيبت في بطونها وإن لم يكن بقصده ونيته فكيف
بما يقصده ويحتسبه وفي هذه الأحاديث التصريح الواضح بأن ارتباط

قال المؤلف رحمه الله

الخيل للرياء والسمعة والمفاخرة حرام يعاقب عليه فاعله يوم القيامة
وأن أرواثها وأبوالها وجوعها وشبعها وريها وظماها وركوبها
وخطاها ونحو ذلك سيئات ووزر في موازينه كما أنها حسنات وأجر
في موازين من ارتبطها لله تعالى مخلصا. ومنها ما روي أن من احتبس
فرسا في سبيل الله كان له سترة من النار يوم القيامة عن زيد بن ثابت
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من حبس فرسا في سبيل الله كان سترة من النار خرجه ابن عساكر
من طريق محمد بن عمر الواقدي. ومنها ما روي أن من هم أن يرتبط
فرسا في سبيل الله أعطي أجر شهيد. روى الواقدي قال حدثني.
أبو عبد الله القرشي عن أبي جعفر محمد بن علي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من هم أن يرتبط فرسا بنية صادقة أعطي أجر شهيد
ذكره أبو عبيدة في كتاب الخيل وهو مرسل. ومنها ما روي أن
من ربط فرسا في سبيل الله كان من الذين ينفقون أموالهم بالليل.
والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون عن عجلان بن سهيل أنه سمع أبا أمامة الباهلي رضي الله عنه
يقول في قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل. والنهار سرا وعلانية
قال الخيل في سبيل الله ثم ذكر من ربط فرسا في سبيل الله لم يربطه
رياء ولا سمعة كان من الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار خرجه
ابن أبي شيبة عن سليمن بن موسى الدمشقي عنه وعن غريب رضي الله عنه

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية الذين ينفقون أموالهم.
بالليل والنهار سرا وعلانية نزلت في النفقات على الخيل في سبيل الله
خرجه الطبراني من طريق سعيد بن سنان عن يزيد ابن عبد الله
ابن غريب عن أبيه عن جده. وفي هذا الإسناد مقال وعن أيوب بن خالد
في قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال من ربط فرسا
في سبيل الله فهو يقرض الله قرضا حسنا رواه ابن أبي شيبة عن موسى بن
عبيدة وفيه خلاف عن أيوب وهو أحد التابعين وذكر صاحب شفاء
الصدور عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إن الفرس ليستن في طيله وصاحبه نايم
على فراشه فما تبقى له خطيئة إلا وقعت. ولقد أنزل الله في ارتباط الخيل
والإنفاق عليها آيتين من القرآن من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقوله الذين ينفقون أموالهم.
بالليل والنهار سرا وعلانية لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الطيل بكسر الطا المهملة وفتح اليا المثناة
تحت هو حبل يشد به قايمة الدابة ويرسلها ترعى أو يمسك طرفه
ويرسلها ويقال له الطول أيضا على وزنه ومعنى ليستن أي يجري.
ومنها أن المنفق على الخيل كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها
عن أبي كبشة الأنماري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل.
معقود في نواصيها الخير وأهلها معانون عليها والمنفق عليها كالباسط

يده بالصدقة رواه الطبراني وأبو عوانة وابن حبان والحاكم وقال
صحيح الإسناد وعن غريب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الخيل معقود في نواصيها الخير والنيل إلى يوم القيامة وأهلها
معانون عليها والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة وأبوالها
وأرواثها لأهلها عند الله يوم القيامة من مسك الجنة خرجه
الطبراني من طريق سعيد بن سنان عن يزيد بن عبد الله بن غريب عن أبيه
عن جده وعن سهل بن حنظلة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة ومثل
المنفق عليها كالمتكفف بالصدقة قال عبد الرزاق فقلت
لمعمر ما المتكفف بالصدقة قال الذي يعطي بكفيه المساكين
خرجه أبو يعلى والطبراني وابن حبان وغيرهم ورجاله رجال
الصحيح ومنها ما روي أن من ارتبط فرسا في سبيل الله كان له مثل
أجر الصائم القائم عن يحيى بن يحيى الغساني رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارتبط فرسا في سبيل الله كان له مثل
أجر الصائم الذي لا يفطر والقائم الذي لا يفتر والباسط يده
بالصدقة كذلك ما أنفق على فرسه رواه الواقدي عن أسامة بن زيد
عن يحيى بن يحيى ذكره أبو عبيدة في كتاب الخيل وهو معضل ومنها
أن أهلها يمدهم الله بالمعونة على خدمتها والإنفاق عليها تقدم
في حديث أبي كبشة وغريب قوله صلى الله عليه وسلم وأهلها معانون

عليها وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير والنيل إلى يوم القيامة
وأهلها معانون عليها فامسحوا بنواصيها وادعوا لها بالبركة
وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار خرجه أحمد بإسناد جيد ومنها
أن خير الدنيا والآخرة معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة
تقدم ذلك في بعض الأحاديث السابقة ولغلبة الخير على الخيل
وملازمته لها سمت العرب الخيل خيرا وقد نطق القرآن العظيم
بذلك فقال الله سبحانه وتعالى حكاية عن سليمن عليه السلام
إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي يعني الخيل وعن جرير رضي الله عنه
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه
بإصبعيه وهو يقول الخيل معقود بناصيتها الخير إلى يوم القيامة الأجود
رواه مسلم وعن عروة بن أبي الجعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير والأجر والمغنم
إلى يوم القيامة رواه مسلم والبخاري وزاد عن شبيب عن قرة
قال ورأيت في داره يعني دار عروة سبعين فرسا يعني معدة
للجهاد قال المؤلف وقد روي هذا الحديث عن جماعة من الصحابة
أيضا رضي الله عنهم أشرت إليهم في الأصل والله أعلم ومنها
أن الخيل كانت أحب الأشياء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال لم يكن شيء أحب إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم من الخيل ثم قال غفرا لا بل النسا رواه أحمد ورجاله
ثقات والنسائي إلا أنه قال لم يكن شي أحب إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد النسا من الخيل قال المؤلف عفى الله عنه فيسن
لكل مسلم حب الخيل لهذا الحديث اقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم
سوا كانت الخيل له أو لغيره ومنها أنها تدعو الله تعالى أن يحببها
إلى صاحبها عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من فرس عربي إلا يؤذن له عند كل سحر بثلاث كلمات
يدعو بهن اللهم خولتني من بني آدم وجعلتني له فاجعلني
أحب أهله وماله إليه أو من أحب أهله وماله إليه رواه أحمد
والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد وذكر صاحب شفا الصدور
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للفرس ثلاث دعوات كل يوم
يقول في الأولى اللهم اجعلني أحب ماله إليه ويقول في الثانية
اللهم وسع عليه يوسع علي ويقول في الثالثة اللهم ارزقه الشهادة
علي ومنها أن في الجنة خيلا من ياقوت لها أجنحة تطير براكبها حيث
شا عن عبد الرحمن بن ساعدة رضي الله عنه قال كنت أحب الخيل
فقلت يا رسول الله هل في الجنة من خيل فقال إن أدخلك الله الجنة يا
عبد الرحمن كان لك فيها فرس من ياقوت لها جناحان تطير بك حيث
شئت رواه الطبراني ورجاله ثقات وعن أبي سودة عن أبي أيوب
رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال

يا رسول الله إني أحب الخيل فهل في الجنة خيل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن دخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوت له جناحان
فحملت عليه ثم طار بك حيث شئت رواه الترمذي وقال أبو سورة
ضعيف الحديث وقد روي من حديث بريدة ذكرته في الأصل
ومنها أن من ارتبط فرسا في سبيل الله تعالى فقد امتثل أمر الله
وأمر رسوله أما أمر الله فقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل الآية وأما أمر رسوله صلى الله عليه وسلم
فقوله عليه السلام ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأعجازها
أو قال أكفالها الحديث رواه أبو داود وعن سلمان الفارسي
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حق على كل مسلم أن يرتبط فرسا إذا أطاق ذلك وفي رواية
ما من رجل مسلم إلا حق عليه أن يرتبط فرسا إذا أطاق ذلك خرجه
ابن عساكر من طريق مندل بن علي وهو ضعيف وعن ابن مسعود رضي الله
عنه أنه جاءه رجل فقال هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في الخيل شيئا قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة اشتروا
على الله واستقرضوا على الله قيل يا رسول الله كيف نشتري على الله
ونستقرض على الله قال قولوا أقرضنا على مقاسمنا وبعنا إلى أن
يفتح الله لنا لا تزالوا بخير ما دام جهادكم أخضر سيكون في آخر الزمان

قوم يشكون في الجهاد فجاهد وأي زمانهم واغزوا فان الغزو
يومئذ اخضر خرجه ابن عساكر من طريق بقية • ومنها
ما روي ان الجن لا تدخل بيتا فيه فرس عن يزيد بن عبد الله المليكي •
عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله تعالى
وآخرين من دونهم لا تعلمونهم انهم الجن وقال النبي صلى الله عليه
وسلم الجن لا يدخل بيتا فيه عتيق من الخيل خرجه الطبراني وابن
ابي حاتم وغيرهما وفي سنده مقال وقال القرطبي في قوله تعالى
وآخرين من دونهم قال يعني فارس والروم قاله السدي وقيل •
الجن وهو اختيار الطبري وقيل هو من لا نعرف عدواته انتهى وعن
صفوان بن موسى في هذه الآية قال هم الجن ولن يخبل الشيطان •
انسانا في داره فرس عتيق خرجه ابن عساكر والمراد بالعتيق الكريم
الرائع قاله الجوهري وغيره والعتيق الكريم من كل شيء وعن ابي الحسن
الاسكندراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي عيسى •
ابن مريم صلى الله عليه وسلم ابليس فقال له يا ابليس اني سائلك عن شيء
فهل انت صادقي فيه فقال يا روح الله سلني عما بدا لك قال
اسئلك بالحي الذي لا يموت ما الذي يسل جسمك ويقطع ظهرك
قال صهيل فرس في سبيل الله في قرية من القرى او حصن من الحصون
ولست ادخل دارا فيها فرس في سبيل الله ذكره في شفاء الصدور
والله اعلم بابي الحسن من هو حكاية روي عن السيد الجليل •

النبي صلى الله وسلم

عبد الله

٥١

عبد الله بن المبارك رضي الله عنه انه اتاه رجل فقال اني ارجم في داري •
قال اذهب فاربط في دارك فرسا عربيا فذهب فاربط فرسا
فذهب عنه الرجم فسئل عبد الله بن المبارك عن ذلك فتلا قوله تعالى
وآخرين من دونهم لا تعلمونهم وقال هم الجن ومنها ان الملائكة
عليهم السلام لا تحضر من اللهو شيئا غير اجراء الخيل • وما يذكر معه
عن ابي ايوب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة
لا تحضر من اللهو شيئا الا لهو الرجل مع امرأته واجراء الخيل • والنصال
خرجه ابن عساكر والمراد بالنصال المسابقة بالسهام وعن عقبة
ابن عامر رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ارموا واركبوا ولان ترموا احب الي من ان تركبوا وكل شيء يلهو به
الرجل باطل الا رمي الرجل بقوسه او تاديبه فرسه او ملاعبته امرأته
الحديث رواه ابو داود وغيره في حديث يأتي ان شاء الله تعالى •
وقد استدل جمهور العلماء بهذا الحديث وامثاله على ان تعلم الرمي
والمسابقة به افضل من تعلم ركوب الخيل والمسابقة بها
وذهب مالك رحمه الله الى ان تعلم ركوب الخيل افضل والله اعلم
قال المؤلف عفا الله عنه وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم
عدة افراس ذكرت اساميها في الاصل • والله سبحانه وتعالى الموفق •

الباب الثالث عشر

في فضل خدمة الخيل واكرامها والتعليق عليها وذكر ما يحمد

منها وما يذمّ والنهي عن قصّ نواصيها وأذنابها

عن عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه قال أنبئت لي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان له فرس عربي
فأكرمه أكرمه الله وإن أهانه أهانه الله رواه ابن أبي ذئب عن
إسمعيل بن حكيم عنه ذكره أبو عبيدة في كتاب الخيل. وخرّج
البيهقي في الشعب وابن عساكر وغيرهما من طريق إسمعيل بن عيّاش عن
شرحبيل بن مسلم الخولاني أنّ روح بن زنباع زار تميما الداري رضي الله
عنه فوجده ينقي شعيرا لفرسه وحوله أهله فقال ما كان في هؤلاء
من يكفيك هذا قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من نقّى شعيرا لفرسه يعلّقه عليه كتب الله له بكل حبة حسنة
وفي رواية لابن عساكر فقال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من ربط فرسا في سبيل الله ثم ولي نقا شعيره
ومسحه وحسّه كان له بعدد كل شعرة وحبة حسنة تكتب له
وسيئة تمحى عنه قال وقد رواه ابن شوذب عن إبرهيم بن أبي عبلة
عن روح بنحوه خرّجه الطبراني وابن عساكر أيضا وعن عائشة
رضي الله عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما جالس
وفرسه مربوط عنده فقلت يا رسول الله ولّني مخلاته فقال لقد أردت
أن تذهبي بالأجر العظيم من علّق على فرس مخلاة كتب الله له بها حسنة
ومن نزعها عنه بعد أن يستوفي علفه محى الله عنه بها سيئة ذكره

أبو عبيدة

أبو عبيدة في كتاب الخيل من طريق عثمان بن عطا الخراساني وهو
ضعيف وذكر صاحب شفاء الصدور عن عائشة رضي الله عنها أنها
خرجت ذات غداة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجه فرسه
بثوبه فقالت يا رسول الله بثوبك فقال وما يدريك لعلّ جبريل قد
عاتبني فيه الليلة قالت فولّني علفه فقال لقد أردت أن تذهبي
بالأجر كله أخبرني جبريل أنّ ربي يكتب له بكل حبة حسنة
وقال أبو عبيدة في كتاب الخيل قال وكيع حدثنا الربيع بن صبيح
عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بفرس فقام إليه
فجعل يمسح عينيه ووجهه ومنخريه بكمّ قميصه فقالوا يا رسول الله بكمّ
قميصك قال إن جبريل عاتبني في الخيل. قال المؤلف رحمه الله
وهذا الحديث مرسل والربيع رجل صالح وفي حديثه ضعف والله أعلم
وعن مسلم بن يسار قال أخبرت أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج ذات يوم يمسح وجه فرسه بردائه وقال إني عوتبت الليلة
في الخيل ذكره أبو عبيدة وهو مرسل فصل عن عتبة بن عبد
السلمي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تقصّوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذنابها فإنّ أذنابها مذابّها
ومعارفها دفاؤها ونواصيها معقود فيها الخير رواه أبو داود
وأبو عوانة في صحيحه وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البركة في نواصي الخيل.

هذا لفظ مسلم. فصل عن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم ثم
الأقرح المحجل طلق اليمين فإن لم يكن أدهم فكميت على هذه الشية
رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن ماجة والحاكم وقال
صحيح على شرطهما. الأقرح الذي في وسط جبهته قرحة وهي بياض الفرس
يسير والأرثم بفتح الهمزة والثاء المثلثة أيضا هو الفرس يكون به رثم
بالتحريك وهو بياض في شفته العليا. وطلق اليمين بفتح الطاء وإسكان
اللام وبضمهما أيضا إذا لم يكن بها تحجيل والكميت بضم الكاف
وفتح الميم هو الفرس الذي ليس بالأشقر ولا الأدهم بل تخالط حمرته
سواد. عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إذا أردت أن تغزو فاشتر فرسا أغر محجل مطلق اليمين فإنك
تغنم وتسلم رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم
ورواه الدارمي في مسنده من حديث أبي قتادة ولفظه أن رجلا
قال يا رسول الله إني أريد أن أشتري فرسا فأيها أشتري قال
قال اشتر أدهم أرثم محجل مطلق اليمين أو من الكميت على هذه الشية
تغنم وتسلم. وعن أبي وهب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عليكم من الخيل بكل كميت أغر محجل أو أشقر أغر محجل
أو أدهم أغر محجل رواه النسائي. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أبو داود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمن الخيل في شقرها

رواه

رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن. اليمن بضم الياء
هو الخير والبركة والقوة قال أبو عبيدة في كتاب الخيل.
وروى غياث بن إبراهيم عن عمرو عن الحارث قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو جمعت خيول العرب في صعيد ثم أرسلت
لكان سابقها أشقر. فصل عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشكال من الخيل
رواه مسلم وغيره. وفي طريق له ولأبي داود قال والشكال
ي أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى أو يده
اليمنى ورجله اليسرى.

الباب الرابع عشر
في فضل عمل المجاهد والمرابط من الصلاة والصوم والذكر ونحو ذلك

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله
بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا. وخرج الطبراني
بإسناده عن عمرو بن عنبسة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله بعدت منه النار
مسيرة مائة عام. وخرج أبو يعلى من طريق زبان عن سهل
بن معاذ عن أبيه معاذ بن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله في غير رمضان
بعد من النار مسيرة مائة عام سير المضمر الجواد. وخرجه بنحو

رواه البخ
ومسلم و
ابن أبي شيبة
مكحول من
قال رسول
الله عليه
صام يوما في
بوعد من ا
خ

هذا اللفظ عبد الرزاق من طريق عبد الله بن زحر عن علي بن زيد عن
القاسم عن أبي أمامة وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صام يوما تطوعا في سبيل الله خفف الله عنه
من وقوف يوم القيامة عشرين سنة خرجه ابن عساكر وفي
سنده ضعف وفي متنه نكارة والله أعلم وعن أبي الدرداء رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في
سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض خرجه
الطبراني بإسناد حسن ورواه الترمذي من حديث أبي أمامة
وقال حديث غريب ورواه ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء موقوفا
إلا أنه قال من صام يوما في سبيل الله كان بينه وبين جهنم
خندق أبعد مما بين السماء والأرض وعن ابن عباس رضي الله عنهما
أن النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد صام يوما في سبيل الله
إلا زوج حوراء من الحور العين في خيمة من درة مجوفة عليها سبعون
حلة ليس منها حلة تشبه صاحبتها على سرير من ياقوتة حمراء موشحة
بالدر عليها سبعون ألف فراش بطائنها من إستبرق لها سبعون
ألف وصيفة لحاجتها وسبعون ألف لبعلها مع كل وصيفة منهن
سبعون ألف صحفة من ذهب ليس منها صحفة إلا وفيها لون من
الطعام ما ليس في الأخرى تجد لذة آخرها كأولها خرجه ابن عساكر
وهو غريب ضعيف الإسناد وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الغزاة في سبيل الله خادمهم
ثم الذي يأتيهم بالأخبار وأخصهم منزلة عند الله الصائم رواه
الطبراني في حديث تقدم قال المؤلف عفا الله تعالى عنه
وقد كان كثير من السلف يصومون في الجهاد ويقاتلون ولا يفطرون
احتسابا لذلك عند الله تعالى وطلبا لمرضاته ورغبة في جزيل ثوابه
وستأتي جملة من ذلك متفرقة إن شاء الله تعالى وروى الطبراني
بإسناده عن محمد بن الحنفية قال رأيت أبا عمرو الأنصاري وكان
وكان بدريا عقبيا أحديا وهو صائم يتلوى من العطش وهو يقول
لغلامه ويحك ترسني فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعا ضعيفا
حتى رمى بثلاثة أسهم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل قصر أو بلغ كان له نورا
يوم القيمة فقتل قبل غروب الشمس رضي الله عنه . وروى
ابن المبارك وابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أتيت على
عبد الله بن مخرمة عام اليمامة فوقفت عليه فقال يا عبد الله بن عمر
هل أفطر الصائم قلت لا قال فاجعل لي في هذا المجن ماء أفطر قال
فأتيت الحوض وهو مملوء من الدم فضربته بحجفته ثم اغترفت منه ماء
فأتيته فوجدته قد قضى رضي الله عنه قال المؤلف عفا الله عنه
المراد بعام اليمامة عام اثنتي عشرة وهو العام الذي كانت
فيه وقعة اليمامة بين الصحابة ومسيلمة الكذاب وأصحابه

لعلي

لعنهم الله في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه **حكاية**
روى ابن المبارك عن السري بن يحيى عن ثابت البناني رضي الله عنه
أن فتى غزا زمانا وتعرض للشهادة فلم يصبها فحدث نفسه فقال
والله ما أراني إلا أني لو قفلت إلى أهلي فتزوجت قال ثم نام في
الفسطاط ثم أيقظه أصحابه لصلاة الظهر قال فبكى حتى خاف
أصحابه أن يكون قد أصابه شيء فلما رأى ذلك قال إنه ليس بي بأس
ولكنه أتاني آت قبيل وأنا في المنام فقال انطلق إلى زوجتك العيناء
قال فقمت معه فانطلق بي في أرض بيضاء نقية فأتينا على روضة ما
رأيت قط روضة أحسن منها فإذا فيها عشر جوار ما رأيت مثلهن قط
ولا أحسن منهن فرجوت أن تكون إحداهن فقلت أفيكن العيناء قلن هي
بين أيدينا ونحن جواريها قال فمضيت مع صاحبي فإذا روضة أخرى
يضعف حسنها على حسن التي تركت فيها عشرون جارية يضاعف
حسنهن على حسن الجواري التي خلفت فرجوت أن تكون إحداهن فقلت
أفيكن العيناء قلن هي بين أيدينا ونحن جواريها حتى ذكر ثلاثين جارية
قال ثم انتهيت إلى قبة من ياقوتة حمراء مجوفة قد أضاء لها ما حولها
فقال لي صاحبي ادخل فدخلت فإذا امرأة ليس للقبة معها ضوء فجلست
فتحدثت ساعة فجعلت تحدثني فقال صاحبي اخرج انطلق قال ولا أستطيع
أن أعصيه قال فقمت فأخذت بطرف ردائي فقالت أفطر عندنا
الليلة فلما أيقظتموني رأيت أنما هو حلم فبكيت فلم يلبثوا أن نودي

في

الخيل قال فركب الناس فما زالوا يطاردون حتى إذا غاب الشمس
لّ للصائم الإفطار أصيب تلك الساعة وكان صائما وظننت أنه
من الأنصار وأن ثابتا كان يعرف نسبه **فضل** ذكر صاحب
الصدور عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال كل خير يتقرب به إلى الله تعالى بمنزلة النفقة في سبيل الله
في التضعيف وخرج البزار والبيهقي في دلائل النبوة عن
أبي هريرة رضي الله عنه حديث الإسراء وفيه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما
حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء المجاهدون
في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا
من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين **قال المؤلف عفا الله عنه**
وفي هذين الحديثين دليل على أن كل حسنة تصدر من المجاهد
تكتب له بسبعمائة حسنة كالنفقة وقد روي أن العبادة
تضاعف بأكثر من ذلك فروى زبان عن سهل بن معاذ عن معاذ
بن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
الصلاة والصيام والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله بسبعمائة
ضعف رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الإسناد وخرج
ابن المنذر في الأوسط وابن عساكر وغيرهما عن أبي عقيل أنه سمع
ابن المسيب يقول إن الأعمال في سبيل الله تضاعف على النفقات

بسبعمائة ضعف والأعمال بالصلاة والتسبيح والذكر والصد

فسأل رجل أبا عقيل عمن تذكر هذا فقال عن رسول الله صلى ا — أبو عقيل

عليه وسلم قال المؤلف عفا الله تعالى عنه وفي هذين الحديثين دلي

أن صلاة المجاهد بأربعة آلاف صلاة وسبعمائة صلاة وكذا ال

والذكر والنفقة وقد روي أن الذكر في سبيل الله يضاع

أكثر من ذلك لخرج الطبراني بإسناد فيه رجل لم يسم عن معا

ابن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

طوبى لمن أكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله فإن له بكل كلمة

سبعين ألف حسنة كل حسنة عشرة أضعاف مع الذي له عند الله

من المزيد وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال من قرأ ألف آية في سبيل الله كتبه الله مع النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين رواه الحاكم من طريق زبان عن سهل بن معاذ

عنه وقال صحيح الإسناد قال المؤلف عفا الله تعالى عنه من سورة تبارك

الذي بيده الملك إلى آخر القرآن ألف آية والله أعلم وذكر صاحب

شفاء الصدور عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول

من صلى ركعتين في سبيل الله خرج من ذنوبه كهيئته يوم ولدته أمه

وذكر عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

من بث علما في سبيل الله أعطي بكل حرف منه مثل رمل عالج حسنات

وكان له مثل أجر من عمل به إلى يوم القيامة والله أعلم

الباب

اب الخامس عشر

في فضل الرباط في سبيل الله تعالى

الله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم

سروهم واقعدوا لهم كل مرصد وقال سبحانه وتعالى

ا الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم

لحون قال محمد بن عطية في تفسيره القول الصحيح أن الرباط

هو الملازمة في سبيل الله أصلها من ربط الخيل ثم سمي كل ملازم

لثغر من ثغور المسلمين مرابطا فارسا كان أو راجلا وقول النبي

صلى الله عليه وسلم فذلكم الرباط إنما هو تشبيه بالرباط في سبيل الله

والرباط اللغوي هو الأول انتهى وقال القتبي المرابطة أن يربط

هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم في ثغر كل معد لصاحبه فسمي المقام

في الثغر رباطا واعلم أن الرباط أحد شعب الإيمان وموجبات

الغفران وقد ورد في فضله أمور عظيمة لم ترد في غيره من الطاعات

وها أنا أذكر منها في هذا المختصر جملة صالحة كافية إن شاء الله تعالى

فمنها أن رباط يوم خير من الدنيا وما عليها عن سهل بن سعد

رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل

الله خير من الدنيا وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما — وما عليها

عليها رواه البخاري وغيره قوله في هذا الحديث وأمثاله خير من

الدنيا وما عليها قيل معناه خير من الدنيا وما عليها لو قدر أن يملكها

إنسان وينفقها في طاعة الله ورجح هذا القول جماعة وذهب آخرون
إلى غير ذلك كما هو مذكور في الأصل والله أعلم ومنها أن رباط
يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ورباط شهر خير من صيام
دهر وعن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات
فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجري عليه رزقه وأمن الفتان
رواه مسلم الفتان قال القاضي عياض رحمه الله رواه الأكثرون
بضم الفاء جمع فاتن وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رباط شهر خير من صيام دهر ومن مات مرابطا
في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر وغدي عليه وريح برزقه من الجنة
ويجري عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله عز وجل خرجه الطبراني
وخرج ابن عساكر عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن المرابط في سبيل الله أعظم أجرا من رجل قرن ما
بين كعبيه في فاتح شهر صامه وقامه وعن الحسن رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط ليلة في سبيل الله أفضل
من عبادة أحدكم في بيته ستين سنة ذكره في شفاء الصدور
ومنها أن كل ميت إذا مات ينقطع عمله إلا المرابط إذا مات
في رباطه فإنه يجرى عليه أجر عمله الصالح من رباط وغيره إلى يوم القيامة
وعن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ومن مات
مرابطا جرى له مثل ذلك الأجر وأجري عليه الرزق رواه مسلم
وتقدم لفظه والحاكم بهذا اللفظ وقال صحيح الإسناد
وخرجه ابن عساكر من طرق وفي بعضها من رابط في سبيل الله يوما
وليلة كان ذلك يعدل صيام شهر وقيامه للذي لا ينصرف
من صلاته إلا لحاجة ومن توفي مرابطا في سبيل الله جرى له أجره حتى
يقضي بين أهل الجنة والنار وفي أخرى له ومن مات مرابطا في
سبيل الله أجري له أجر مجاهد إلى يوم القيامة وعن فضالة بن عبيد
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم
على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة
ويؤمن من فتنة القبر رواه أبو داود والترمذي وقال حديث
حسن صحيح وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قال

القرطبي في تفسيره في هذين الحديثين يعني حديث سلمان وحديث
فضالة دليل على أن الرباط أفضل الأعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت
كما جاء في حديث أبي هريرة إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث
صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له رواه مسلم
فإن الصدقة الجارية والعلم المنتفع به والولد الصالح الذي يدعو
لأبويه ينقطع ذلك بنفاد الصدقات وذهاب العلم وموت الولد
والرباط يضاعف أجره إلى يوم القيامة لأنه لا معنى للنماء إلا المضاعفة

وهي غير موقوفة على سبب فينقطع بانقطاعه بل هي فضل دائم من الله
تعالى إلى يوم القيامة وهذا لأن أعمال البر كلها لا يتمكن منها
إلا بالسلامة من العدو والتحرز منهم بحراسة بيضة الدين وإقامة
شعائر الإسلام انتهى كلامه وهو مليح جدا فتأمله وعن العرباض
ابن سارية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل عمل ينقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمى له
عمله ويجرى عليه رزقه إلى يوم القيامة رواه الطبراني بإسنادين
رجال أحدهما ثقات وفي هذا أحاديث كثيرة ذكرت بعضها في
الأصل وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه ليس من رجل تخرج
نفسه إلا رأى منزله قبل أن تخرج نفسه غير المرابط فإنه تجري عليه
أجره أو قال رزقه ما كان الرباط رواه ابن المبارك موقوفا وهو معنى
الأحاديث المرفوعة فإن الميت ينتهي عمله ويختم عليه مع آخر نفس منه
فيرى منزلته التي استوجبها بجملة عمله الذي صدر منه في مدة حياته
والمرابط لا يرى منزلته عند الله تعالى لأنه لا ينتهي عمله بانتهاء حياته
بل أجره يتضاعف ويتزايد بعد موته إلى يوم القيامة ولا يعلم أحد
ما ينتهي إليه أجره وتبلغه منزلته إلا الله تعالى ولكن يرى عند الموت
ما يستبشر به ويسر ويرى منزلته وهي في عروج وصعود أبدا لا
يبلغ منتهاها إلى يوم القيامة جل من لا يحصى فضله ولا تعد نعمه
ومنها أن المرابط إذا مات يجري عليه رزقه من الجنة كما يجري على

الشهيد إلى يوم القيامة تقدم ذلك في حديث سلمان وحديث أبي الدرداء
وحديث العرباض ويأتي في حديث أبي هريرة وغيره إن شاء الله تعالى
وخرج الطبراني عن أبي هريرة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال والمرابط إذا مات في رباطه كتب له أجر عمله إلى يوم
القيامة وغدي عليه وريح برزقه ويزوج سبعين حوراء وقيل له
قف اشفع إلى أن يفرغ من الحساب ومنها أن المرابط إذا مات في
رباطه أمنه الله من فتاني القبر وهما منكر ونكير عليهما السلام
عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كل ميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم
القيامة ويؤمن من فتاني القبر رواه أبو داود وهذا لفظه
والترمذي وتقدم وعن شرحبيل بن السمط أنه كان مرابطا
بأرض فارس فمر به سلمان الفارسي رضي الله عنه وقد مل الناس الرباط
وضجروا منه فقال يا ابن السمط ألا أحدثك بحديث سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليكون عونا لك على منزلك هذا سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إن أجر المرابط يوم وليلة أو ليلة ويوم
كصيام القائم في أهله شهرا فإن مات أمن من فتنة القبر وكتب له
في قبره هذا مرابط في سبيل الله وأجري له عمله كأحسن ما كان يعمل
إلى يوم الحساب رواه ابن عساكر وهو في مسلم بنحوه وتقدم وعن
أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل

يموت مرابطا في سبيل الله إلا أمنه الله من فتنة القبر رواه ابن عساكر
وسيأتي ذلك في غير ما حديث إن شاء الله تعالى • ومنها أن المرابط
إذا مات في رباطه بعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع الأكبر
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
من مات مرابطا في سبيل الله أجري عليه أجر عمله الصالح الذي كان
يعمل وأجري عليه رزقه وأمن من الفتان وبعثه الله يوم القيامة
آمنا من الفزع رواه ابن ماجه بإسناد صحيح • ورواه البزار من حديث
أبي هريرة وعثمان رضي الله عنهما وتقدم في حديث أبي الدرداء أو من مات
مرابطا في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر وغدي عليه برزقه وريح
من الجنة • وخرج ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت
ما أعجز الرجال لو كنت رجلا ما اخترت على الرباط عملا سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من مات مرابطا وقي فتنة القبر وأمن الفزع
الأكبر وأجري له ما كان يعمل إلى يوم القيامة الفزع الأكبر
قال أكثر المفسرين هو إطباق جهنم على أهلها وقال الحسن
هو أن يؤمر بالعبد إلى النار وغير ذلك • ومنها ما روي أن المرابط
إذا مات بعثه الله يوم القيامة شهيدا عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا مات شهيدا
ووقي فتان القبر وغدي عليه وريح برزقه من الجنة وأجري له عمله
خرجه عبد الرزاق وابن ماجه من طريق إبرهيم بن محمد وهو متروك

عند الأكثرين وقد تابعه عليه إسحق بن عبد الله بن أبي فروة وهو
متروك أيضا • ورواه ابن أبي شيبة عن صفوان بن سليم قوله
وخرج الطبراني حديث سلمان المتقدم بنحوه وقال في آخره ومن مات
مرابطا أجري عليه عمله الذي كان يعمل وأجري عليه رزقه وأمن
الفتان وبعث يوم القيامة شهيدا • وخرج ابن عساكر
بإسناده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من همّ برباط كتب الله بين عينيه براءة من النفاق
فإذا خرج فاصلا وكل الله به ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه ويساره فإذا هو وصل كانت دعوته مستجابة
فإن مات فهو شهيد وهو وافد لثلاثين يشفع لهم يوم القيامة
وإن قتل فهو شهيد وهو وافد لسبعين يشفع لهم يوم القيامة
قال المؤلف عفا الله عنه وقد ذكرت في الأصل هنا قاعدة
مهمة ينبغي مراجعتها والله أعلم • ومنها أن المرابط إذا مات
في رباطه يمر على الصراط كهيئة الريح بغير حساب عن أبي صالح
الحمصي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله عز وجل
يوم القيامة أقواما يمرون على الصراط كهيئة الريح ليس عليهم حساب
ولا عذاب قالوا من هم يا رسول الله قال أقوام يدركهم موتهم
في الرباط خرجه ابن المبارك وخرج ابن عساكر عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من همّ •

برباط كتب الله له أجر شهيد وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليبعثن يوم القيامة أقوام يتلألأ نور وجوههم يمرون بالناس
كهيئة الريح يدخلون الجنة بغير حساب فقيل ومن هم يا رسول الله قال
أولئك قوم أدركهم الموت وهم في الرباط وذكر صاحب شفاء الصدور
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال يخرجون يوم القيامة من المقابر
رجال لا يشغلهم حساب الناس حتى يأتون إلى أبواب الجنة فيقرعونها
فيقول رضوان من أنتم فيقولون أحباء الله قوم مرابطون فيقول لهم
رضوان إنكم لتدلون على الله كأنكم غبرتم أقدامكم على ساحل
البحر • ومنها أن الرباط في سبيل الله أفضل من موافقة ليلة القدر
عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول رباط ليلة إلى جانب البحر
من وراء عورة المسلمين أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر في أحد
المسجدين مسجد الكعبة ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
ورباط ثلاثة أيام عدل السنة وتمام الرباط أربعون ليلة خرجه
عبد الرزاق من طريق إسحق بن رافع عن يحيى بن أبي سفيان الأحمسي عن أبي
هريرة رضي الله عنه موقوفا وخرجه سعيد بن منصور من طريق عبد الرحمن
ابن زيد بن أسلم عن عطاء الخراساني عن أبي هريرة وإسحق وعبد الرحمن
ضعيفان • وروى ابن المنذر في الأوسط من طريق أبي سنان القسملي
وفي توثيقه خلاف عن عثمن بن أبي سودة قال كنا مع أبي هريرة بمرابط
يافا فقال رباط هذه أحب إلي من ليلة القدر في بيت المقدس

يافا بياء مثناة تحت وفاء غير ممدودة وهي قرية قديمة على ساحل البحر
بساحل بيت المقدس تخرج منها إلى رملة لد • وروى ابن حبان
في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان في الرباط ففزعوا إلى
الساحل ثم قيل لا بأس فانصرف الناس وأبو هريرة واقف فمر به إنسان
فقال ما يوقفك يا أبا هريرة فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر
عند الحجر الأسود • ومنها ما روي أن من رابط يوما جعل الله بينه
وبين النار سبع خنادق عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من رابط يوما في سبيل الله جعل الله بينه
وبين النار سبع خنادق كسبع سموات وسبع أرضين رواه الطبراني كل خند
ومنها أن للمرابط في سبيل الله أجر من خلفه خرجه الطبراني في الأوسط
بإسناد رجاله ثقات عن أنس رضي الله عنه قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن أجر الرباط فقال من رابط ليلة حارسا من وراء
المسلمين كان له أجر من خلفه ممن صام وصلى وذكر في شفاء الصدور
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من خرج مرابطا في سبيل الله كان له من جميع أمة محمد من كل بر •
وفاجر وصبي وامرأة ومن كل معاهد وبهيمة وطائر في بر أو بحر •
قيراطا قيراطا من أجر إلى يوم القيامة والقيراط مثل جبل أحد
وخرج ابن عساكر بإسناده إلى إبرهيم اليماني قال قدمت

من اليمن فأتيت سفيان الثوري رضي الله عنه فقلت يا أبا عبد الله إني
جعلت في نفسي أن أبرك جدة فأرابط بها كل سنة وأعتمر في كل شهر عمرة
حجة وأقرب من أهلي
وأحج في سنة أهذا أحب إلي وإليك أم أتي الشام فقال لي يا أخا اليمن
عليك بسواحل الشام عليك بسواحل الشام فإن هذا البيت تحجه كل سنة
مائة ألف ومائتا ألف وثلاث مائة ألف وما شاء الله من التضعيف لك
مثل حجهم وعمرتهم ومناسكهم • ومنها أن رباط يوم في سبيل الله
خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل عن عثمان رضي الله عنه أنه
قال على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حديثا
كتمتكموه كراهية تفرقكم عني سمعته صلى الله عليه وسلم يقول
رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل فليختر
كل امرئ لنفسه ما شاء رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان
والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ورواه ابن ماجة إلا أنه قال
فيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة في سبيل الله
كانت كألف يوم صيامها وقيامها • وفي رواية لابن عساكر أن عثمن
رضي الله عنه قال يا أيها الناس هجروا فإني مهجر فهجر الناس ثم قال
يا أيها الناس إني محدثكم بحديث ما تكلمت به منذ سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقوله إلى يومي هذا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول إن رباط يوم في سبيل الله أفضل من ألف يوم فيما سواه
فليرابط كل امرئ حيث شاء هل بلغتكم قالوا نعم قال اللهم اشهد

كل

قال

قال الفقيه عفا الله عنه وفي حديث عثمان هذا دليل واضح
على أن إقامة المرابط يوما واحدا بأرض الرباط أفضل من الإقامة
ألف يوم في غيره من الأماكن سواء كان مكة أو المدينة أو بيت
المقدس ولولا عثمان رضي الله عنه يعلم أن ذلك يعم مكة والمدينة
لما خاف تفرقهم وخروجهم من المدينة إلى بلاد الرباط إذا سمعوا
الحديث • وقد خرج ابن عساكر من طريق زيد بن جبيرة وهو متروك
عن يحيى بن سعيد عن أنس رضي الله عنه قال وحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال ليوم أحدكم في سبيل الله خير من ألف
يوم في أحد المسجدين مسجد الحرام أو مسجد المدينة قال المؤلف
وقد خرج من مكة والمدينة من الصحابة والتابعين وتابعيهم خلق
لا يعلمهم إلا الله ونزلوا بسواحل الشام مرابطين إلى أن ماتوا ومنهم
من أكرمهم الله بالشهادة وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله
إجماع العلماء رضي الله عنهم على أن إقامة الرجل بأرض الرباط مرابطا
أفضل من إقامته بمكة والمدينة وبيت المقدس • وحكى ابن المنذر
في الأوسط عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه سئل هل المقام
بمكة أحب إليك أم الرباط قال الرباط أحب إلي قال وقال أحمد
أيضا ليس عندنا شيء من الأعمال يعدل الغزو والرباط انتهى وسأل
رجل الإمام مالكا رحمه الله أيما أحب إليك أقيم بمكة الشريفة أو
أقيم بالإسكندرية قال أقم بالإسكندرية • وقد روى جماعة

عن محمد بن الفضيل بن عياض انه رأى عبد الله بن المبارك في المنام قال
فقلت له اي العمل وجدت افضل قال الامر الذي كنت فيه قلت
الرباط والجهاد قال نعم ومنها ان الصلاة بارض الرباط مضاعفة
وكذلك صومه وذكره وقراءته ونفقته وقد تقدم في باب العمل
الصالح في سبيل الله ولا شك ان المرابط مثل المجاهد كلاهما في سبيل الله
وتقدم ايضا في الباب الثاني حديث عثمان رضي الله عنه ليوم واحد
يعمله احدكم في سبيل الله خير من الف يوم يعمله في بيته صائما
قائما لا يفطر ولا يفتر عن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة ونفقة
الدينار والدرهم منه افضل من سبعمائة دينار ينفقه في غيره
خرجه البيهقي في الشعب وذكر صاحب شفاء الصدور عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في الساحل
على البحر بالف الف صلاة مضاعفة وذكر ايضا عن رجل من ولد عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلاة في الساحل بجانب شاطئ البحر بالف الف صلاة وخمس
وعشرين الف صلاة قال حفص بن عمر فلقيت الاوزاعي فحدثته الحديث
فقال الصلاة في الساحل بالف الف صلاة وخمس وعشرين الف صلاة
وخرج ابو الشيخ بن حيان في كتاب الثواب باسناد ضعيف عن
انس رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال

صلاة في مسجدي تعدل بعشرة الاف صلاة وصلاة في المسجد الحرام
تعدل بمائة الف صلاة والصلاة بارض الرباط بالفي الف صلاة
قال المؤلف عفا الله عنه قد صح ان الصلاة في المسجد الحرام بمائة
الف صلاة رواه احمد والبزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما من حديث
جابر ورواه البزار وابن خزيمة ايضا في صحيحه من حديث ابي الدرداء
وقد صح مع هذا ان اقامة يوم بارض الرباط افضل من الف يوم فيما
سواه وتقدم انه يعم مكة وغيرها فمن المحتمل ان يقال كل عبادة
تصدر من المرابط في ذلك اليوم حكمها حكم اليوم في التضعيف
لان كل جزء من اجزاء الرباط افضل من مثله من الف يوم ليس فيه
رباط فذلك الجزء الذي اديت فيه الصلاة مثلا وما اشتمل عليه
من الطاعة بارض الرباط افضل من الف جزء مثله بغيرها وان اشتمل
على مثل ما اشتمل عليه فالتضعيف لازم لذلك واذا كان فضل الله
وكرمه اقتضى ان المرابط اذا مات تجري عليه اجر عمله الصالح
الى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر وتجري عليه رزقه كما تقدم
في الاحاديث الصحيحة ولم يرد ذلك فيمن مات بمكة او المدينة فلا
يبعد ان يختص الله المرابط بزيادة تضعيف الصلاة ايضا على الصلاة
بالمساجد الثلاثة والله يؤتي فضله من يشاء والله واسع عليم
وذكر صاحب شفاء الصدور عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال تعدل
كل حسنة من حسنات المرابط جميع حسنات العابدين وان الله

ليختار خيار أمة محمد صلى الله عليه وسلم للرباط كما يختار شرار أمة محمد صلى الله عليه وسلم للسلطان ومما يدل على أن نفقة المرابط مضاعفة كنفقة المجاهد ما تقدم من حديث أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ونفقة الدينار والدرهم منه أي من المرابط أفضل من سبعمائة دينار ينفقه في غيره • ويؤيده ما رواه ابن عساكر بإسناده عن الوليد ابن سفيان عن عوف قال أوصى رجل بمائة دينار في سبيل الله وإن ذلك وافا صاحب الروم قال فخرج الوصي فمر بالمدينة فدخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال إن رجلا أوصى بمائة دينار في سبيل الله وإن ذلك وافا صاحب الروم فقال أين تسكن قلت بالشام قال أنفقها عليك وعلى أهلك وجيرانك فإن الرجل من أهل الشام يشتري لحما بدرهم لأهله فيكون له بسبعمائة درهم ورواه ابن المبارك بنحوه باختصار النفقة قال المؤلف عفا الله عنه وإنما كانت النفقة في الشام مضاعفة لأنها كانت في زمن عثمان رضي الله عنه كلها أرض رباط يتوقع نزول العدو في كل موضع منها وأما الآن فمحل الرباط منها الثغور وما قرب منها وقد ذكرنا في الأصل ما ورد في فضل عسقلان وأشرنا إلى ما ورد في غيرها من الثغور كالإسكندرية ودمياط وعكا وصيدا وبيروت وقزوين • والأندلس وغيرها وأنه لم يصح في شيء منها حديث ألبتة والله أعلم

فصل في أنواع مختلفة من الرباط وأهله

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل أمة سياحة وسياحة أمتي الجهاد وإن لكل أمة رهبانية ورهبانية أمتي الرباط في نحور العدو خرجه الطبراني من طريق عفير بن معدان وعن عروة بن رويم قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجال فقالوا يا رسول الله إنا كنا حديثي عهد بجاهلية وإنا كنا نصيب من الآثام والزنا وإنا أردنا أن نحبس أنفسنا في بيوت نعبد الله عز وجل فيها حتى نموت قال فتهلل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إنكم ستجندون أجنادا ولكم ذمة وخراج وستكون لكم على سيف البحر مدائن • وقصور فمن أدرك ذلك فاستطاع أن يحبس نفسه في مدينة من تلك المدائن أو قصر من تلك القصور حتى يموت فليفعل خرجه ابن المبارك وهو معضل صحيح الإسناد سيف البحر ساحله وهو بكسر السين المهملة وإسكان اليا المثناة تحت وآخره فا وعن يزيد العكلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنه سيكون في أمتي قوم تسد بهم الثغور ويؤخذ منهم الحقوق ولا يعطون حقوقهم أولئك مني وأنا منهم • خرجه ابن المبارك ويزيد مذكور في الصحابة وذكر صاحب شفا الصدور عن الحكم بن عتيبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرباط فإن من هم بالرباط كتب الله بين عينيه براءة من النار • فإن أوفى بالرباط لم تصبه خطيئة ولا ذنب وذكر أيضا عن علي رضي الله عنه موقوفا قال كل خطوة يخطوها المرابط تعدل عند الله ألف عام •

صيام نهارها وقيام ليلها لا يفتر وذكر أيضا عن مكحول قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أرابط يوما على ساحل البحر أحب إلي
من أن أدخل سوقكم هذه فأشتري رقبة فأعتقها ومن أن أعتكف مائة
في مسجدي هذا ثلاثين سنة وذكر أيضا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال من حق الرباط على ربه مكتوب في سدرة العرش عبدي
وعزتي وجلالي ما من عبد رابط لوجهي ثلاثة أيام إلا وكلت به وأهله
وولده ونسائه وعبيده ثلاثين ملكا يودونهم ويسددونهم ويردون
عنهم البلا وذكر أيضا عن محمد بن مقسم قال ما من عبد قال لأهله
وولده أنا إن شاء الله غدا خارج إلى الرباط ثم لم يفعل إلا كتب مرابطا م
إلى يوم القيامة والمرابط حبيب الله نفسه تسبيح ونومه عبادة وليس
ترد له دعوة حتى إذا مات أتاه آت فقال له أبشر يا ولي الله فإن الله أغلق
عنك أبواب النار وفتح لك أبواب الجنة ادخل من أي أبواب الجنة شئت
وذكر أيضا عن إسمعيل بن رجيب يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من مسلم إلا له من الله كل يوم نظرة ورحمة يتقلب فيها
إلا المرابط والمجاهد فإن لهما من الله في كل يوم مائة رحمة ومائة نظرة
يتقلبان فيها ولا يسألان ولا يحاسبان عن النعيم يوم القيامة وخرج
ابن عساكر بإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت ما أعجز الرجال عن
الطاعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط فواق ناقة وجبت
له الجنة وحرم جسده على النار فواق الناقة هو ما بين الحلبتين وقيل

هو

هو قدر ما يحلب فيه وقيل غير ذلك وعن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من رابط يوما في سبيل الله كان
كعبادة كل رجل ألف رجل يعبد الله ألف عام خرجه ابن عساكر
وقال هذا حديث غريب وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط يوم في سبيل الله محتسبا من غير شهر
رمضان أعظم أجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم
في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان أفضل
عند الله وأعظم أجرا أراه قال أفضل من عبادة ألفي سنة صيامها
وقيامها فإن رده الله إلى أهله سالما لم تكتب عليه سيئة ألف سنة
وتكتب له الحسنات ويجري له أجر المرابط إلى يوم القيامة رواه
ابن ماجة والبيهقي من طريق عمر بن صبح وهو متهم بهذا الحديث وقد
قال ذكر هذا الحديث القرطبي في تفسيره ثم دل هذا الحديث على أن رباط
يوم من شهر رمضان يحصل له به الثواب الدائم وإن لم يمت مرابطا
قال المؤلف عفا الله عنه إنما يدل على ذلك لو ثبت ولكنه حديث
غريب بل منكر وما فيه من المجازفة يدل على أنه موضوع والله أعلم
وأغرب منه ما خرجه ابن عساكر بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط يوما واحدا
من شهر رمضان في سبيل الله كان أفضل من عتاقة ستمائة ألف
رقبة وأفضل من ستمائة ألف بدنة مقلدة وأفضل من عبادة ستمائة

سنة كل سنة ثلاث مائة وستون يوما كل يوم ستمائة ألف
سنة من سني الآخرة ولا يدرك فضله من مضى ولا من بقي إلا من كان
في مثل حاله أو أوذي في الله عز وجل. قال المؤلف رحمه الله.
وهذا حديث لا يشك في وضعه والله أعلم بمن افتراه وفي الأصل
جملة من الأحاديث غير ما ذكر اختصرناها والله الموفق بمنه
فصل وقد روي أن تمام الرباط أربعون يوما ولهذا قيل
لأحمد بن حنبل رضي الله عنه هل للرباط وقت قال أربعون يوما
قال إسحاق إنما قال هذا الكثرة والثلاث لمن لا يجب أن يبلغ ذلك
حسن. وخرج الطبراني بإسناده عن أبي أمامة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الرباط أربعون يوما
ومن رابط أربعين يوما لم يبع ولم يشتر ولم يحدث حدثا خرج من ذنوبه
كيوم ولدته أمه. وخرج ابن عساكر بإسناده عن واثلة ابن
الأسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط
وراء بيضة المسلمين وأهل دينهم أربعين يوما رجع من ذنوبه كيوم
ولدته أمه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الرباط أربعون
يوما وذكر في شفاء الصدور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل
أي الرباط أفضل قال رباط البحر فمن رابط على البحر أربعين ليلة فكأنما
حج سبعين حجة مبرورة مقبولة وكانت أحب إلى الله من الدنيا وما
فيها. وقد روى ابن أبي شيبة وعبد الرزاق من طرق بعضها جيد

عن

٦٥

عن أبي هريرة رضي الله عنه من رابط أربعين ليلة فقد أكمل الرباط وخرج
ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن أبي هريرة موقوفا قال إذا رابطت
ثلاثا فليتعبد المتعبدون ما شاؤوا. وخرج ابن عدي عن أبي الدرداء
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرباط ثلاثة
أيام ثم قيل للعاملين أن يدركوني. قال ابن عدي لا يرويه عن
الأوزاعي غير كاتبه يوسف ابن السفر أبو الفيض فصل
منهم أن الرباط المطلوب عبارة عن ربط الإنسان نفسه في ثغر
يتوقع فيه نزول العدو بنية الجهاد أو الحراسة أو تكثير سواد من
فيه من المسلمين وكلما كان الخوف في مكان أشد كان الرباط
أفضل فيه والثواب أجزل وسواء كان ذلك المكان ساحل بحر.
أو غيره وقد ضعف مالك رحمه الله أمر الرباط بجدة لأن العدو إنما
نزل فيها مرة واحدة وقد سئل مالك رحمه الله عن سكان الثغور
بالأهل والولد فقال ليسوا بمرابطين. وإنما الرباط لمن خرج من منزله
متعمدا للرباط في موضع الخوف. قال المؤلف عفا الله عنه والذي
يظهر لي والله أعلم أن من كان ساكنا بثغر لا يربطه فيه إلا توقع
الجهاد أو قصد الحراسة ولو شاء أن يرحل عنه لرحل من غير مشقة عليه
في الرحيل إنه مرابط وله أجر الرباط وإن كان معه أهله وولده
أو كان له فيه سبب بشرط أن يكون بحيث لو عرض عليه زوجة أجمل
من زوجته أو سبب أوسع من سببه أو غير ذلك بمكان ليس بثغر لما

خرج من الثغر رغبة فيما عرض عليه فإن الأعمال بالنيات وما زال
السلف الصالح من الصحابة والتابعين يسكنون الثغور بأهليهم
وأولادهم بنية الرباط ولعل مالكا رحمه الله إنما يعني بذلك من
ولدوا بالثغور ونشأوا بها وكانت إقامتهم فيها لوجود أهاليهم
وحبا لأوطانهم وغبطة بما هم فيه من الأسباب والأنساب من غير قصد
لهم في الرباط لأنه قد أجاز خروج الرجل بأهله إلى الرباط كما سيأتي
وفي كلام أبي محمد بن عطية ما يشعر بذلك فإنه قال في تفسيره فأما
سكان الثغور دائما بأهليهم الذين يعمرون ويكسبون هنالك
فهم وإن كانوا حماة فليسوا بمرابطين انتهى والله أعلم فأما
من نزل ثغرا أو أقام فيه لإقامة رئيسه بحيث لو رحل رئيسه لرحل هو أيضا
أو لسبب يغبط به نفسه لا يتهيأ له في غير الثغر أو لزوجة لا ترحل معه
إلى غيره أو لوظيفة أو منصب أو رزق ونحو ذلك بحيث لو أراد التحول
إلى غيره لشق عليه ذلك ولو امتنع توقع الجهاد بذلك الثغر لما رحل عنه
لرغبته فيما هو فيه أو لو وجد سببا ورزقا أوسع من سببه ورزقه
بمكان آخر لتحول من ذلك الثغر إليه فإن هذا ليس بمرابط وليس له من أجر
الرباط شيء إذ الرباط له في الثغر إنما هو لسبب آخر غير الجهاد ولعل
مالكا رضي الله عنه إنما أراد هذا وأمثاله وربما يثاب هذا على نيته
للجهاد إن كان نيته أن يقاتل لو نزل عدو لأن من يعمل مثقال ذرة
خيرا يره فإن كانت إقامته بالثغر لسبب غير الجهاد وللجهاد أيضا

ولو أراد أن يتحول منه لأمكنه ذلك من غير مشقة وكان بحيث
لو امتنع الجهاد من ذلك الثغر لرحل إلى ثغر يتوقع فيه الجهاد ولو
تعطل سببه لرحل إلى مكان آخر يجد فيه سببا وإن لم يكن ثغرا
فهذا لا يخلو إما أن يكون ذلك السبب من ضرورات المعيشة
أو يكون سببا زائدا على قدر الكفاية يمكنه الاستغناء عنه
فإن كان يحصل له الكفاية بدونه ونيته الرحيل لو فقده فإنه
ليس بمرابط على ما تقتضيه قواعد جماعة من السلف وما أراه يخلو
من أجر قياسا على ما اختاره أبو حامد الغزالي رحمه الله ومن نحا نحوه
في أمثال هذه المسألة لكونه لو تعطل الجهاد من ذلك الثغر لرحل
عنه إلى ثغر آخر ولا يبعد أن تقاس هذه المسألة على مسألة من غزا
يلتمس الأجر والغنيمة على ما سيأتي بيانه في باب النية إن شاء الله تعالى
فأما من كان مقيما بثغر من الثغور ونيته أنه لو نزل به عدو
لفر منه ولم يقاتل مطلقا فإنه عاص بنيته مصر على معصيته ما دام
في ذلك الثغر لأن العدو إذا نزل ببلد صار القتال على أهل ذلك
البلد فرض عين لا يحل لأحد الإعراض عنه ولا الفرار منه إلا حيث
أبيح سيما إن كان الفار رئيسا أو قدوة أو ذا منصب في الثغر فإن
إثمه ليس كإثم من لا يؤبه له ولا يلتفت إليه إن أقام أو رحل ومن
كانت هذه نيته فرحيله من الثغر خير له لأنه كلما طالت إقامته
وهو على هذه النية السيئة ازداد إثمه وعظم جرمه وإذا رحل ارتفع

عنه الحرج وزاد الإثم فيما يستقبل والله أعلم مسئلة قال مالك
رحمه الله ولا بأس بأن يخرج الرجل بأهله إلى الرباط قال سحنون
إلى المواضع المأمونة الكثيرة الأهل مثل الاسكندرية وتونس
وشك في سفاقس وسوسة قال مالك ورب ثغر فيه ألف رجل
ليس بمأمون وقد كان الإمام أحمد رحمه الله ينهى عن سكنى الثغور
بالأهل والظاهر إنما هو في الثغور التي لا يؤمن على أهلها والله أعلم

الباب السادس عشر

في فضل الحراسة في سبيل الله والخوف فيه

قال الله تعالى وليأخذوا حذرهم وقال تعالى ولا يطؤون
موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به
عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه
مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في
الساقة كان في الساقة إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع
رواه البخاري في حديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال
لأن أبيت حارسا خايفا في سبيل الله أحب إلي من أن أتصدق بمائة راحلة
رواه ابن المبارك موقوفا من طريق ابن لهيعة واعلم أن الحراسة
في سبيل الله من أعظم القربات وأعلى الطاعات وهي أفضل أنواع

الرباط

الرباط وكل من حرس المسلمين في موضع يخشى عليهم فيه من العدو
فهو مرابط ولا ينعكس وللحارس في سبيل الله أجر المرابط وفضايل أخر
كثيرة منها أن النار لا تمس عينا حرست في سبيل الله أبدا وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين
باتت تحرس في سبيل الله رواه الترمذي وقال حديث حسن وقد
خرجه ابن عساكر من حديث العباس بن عبد المطلب ومن حديث
أبي سعيد وحديث ابن عمر وخرجه ابن عدي من حديث الفضل
ابن العباس وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عينان لا تمسهما النار أبدا عين باتت تكلأ في سبيل الله وعين
بكت من خشية الله رواه أبو يعلى ورجاله ثقات قوله تكلأ
مهموزا معناه تحفظ وتحرس في سبيل الله وعن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة أعين لا تمسها النار
عين فقئت في سبيل الله وعين حرست في سبيل الله وعين بكت من خشية الله
رواه الحاكم من طريق عمر بن راشد اليمامي وقال صحيح الإسناد
وفي رواية له حرم على عينين أن تنالهما النار عين بكت من خشية الله
وعين باتت تحرس الإسلام وأهله من الكفر وعن أبي ريحانة
رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فأتينا
ذات يوم على شرف فبتنا عليه فأصابنا برد شديد حتى رأيت من يحفر

في الأرض حفرة يدخل فيها ويلقي عليه الحجفة يعني الترس فلما رأى
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس قال من يحرسنا
الليلة وأدعو له بدعاء يكون له فيه فضل فقال رجل من الأنصار أنا يا
رسول الله قال ادنه فدنا قال من أنت فتسمى له الأنصاري ففتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعاء فأكثر منه قال أبو ريحانة
فلما سمعت ما دعى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أنا رجل آخر
فقال ادنه فدنوت فقال من أنت قلت أبو ريحانة فدعا لي بدعاء هو دون
ما دعى للأنصاري ثم قال حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله
وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وقال حرمت النار على عين
أخرى ثالثة لم يسمعها محمد بن سمير رواه أحمد واللفظ له ورجاله ثقات
وابن أبي شيبة والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد وعن أبي عمران
الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة أعين لا تحرقهم
النار أبدا أعين بكت من خشية الله وعين سهرت بكتاب الله وعين
حرست في سبيل الله رواه ابن المبارك عن إسمعيل بن عياش عن ثعلبة
ابن مسلم الخثعمي عن أبي عمران ۝ ومنها ما روي أن من حرس في سبيل الله
لا يرى النار بعينيه وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترى أعينهم النار عين حرست
في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين كفت عن محارم الله
خرجه الطبراني وخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني من طريق رشد

ابن

ابن سعد عن زبان عن سهل بن معاذ عن أبيه رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله تبارك وتعالى
لا بأجرة سلطان لم ير النار بعينيه إلا تحلة القسم فإن الله يقول وإن منكم
إلا واردها قوله تحلة القسم أي قدر ما يبر الله تعالى قسمه ۝ ومنها
ما روي أن كل عين باكية يوم القيامة إلا عين سهرت في سبيل الله
وما ذكر معها عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة إلا عين غضت عن محارم الله
وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله
خرجه الأصبهاني في الترغيب وابن عساكر وغيرهما وفي سنده عمر
ابن صهبان ضعيف ۝ ومنها ما رواه ابن ماجة عن أنس رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله
أفضل من صيام رجل وقيامه في أهله ألف سنة السنة ثلاثمائة وستون
يوما اليوم كألف سنة وهذا حديث منكر وإسناده واه ورواه
أبو يعلى مختصرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حرس ليلة
على ساحل البحر كان أفضل من عبادته في أهله ألف سنة وفي كتاب الجامع
لمسائل المدونة قال أبو هريرة رضي الله عنه حرس ليلة أحب إلي
من صيام ألف يوم أصومها وأقوم ليلها في المسجد الحرام أو عند قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ وذكر في شفاء الصدور عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال من حرس ليلة حتى يصبح على فرس من وراء عورة

المسلمين كانت له عند الله أفضل من عبادة ستين سنة ومنها
ما رواه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن مكحول قال من بات حارسا حتى
يصبح تحاتت عنه خطاياه وروى أيضا عن حسان بن عطية مثله بإسناد
صحيح ومنها شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لمن حرس أنه من أهل
الجنة عن أبي عطية رضي الله عنه أن رجلا توفي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل رآه أحد منكم على عمل من أعمال الخير فقال رجل نعم
حرست معه ليلة في سبيل الله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
معه وصلى عليه فلما أدخل القبر حثا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
من التراب ثم قال إن أصحابك يظنون أنك من أهل النار وأنا أشهد
أنك من أهل الجنة خرجه الطبراني من طريق نعيمة وخرج أيضا
عن أبي المنذر رضي الله عنه أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله إن فلانا هلك فصل عليه فقال عمر رضي الله عنه
إنه فاجر فلا تصل عليه فقال الرجل يا رسول الله ألم تر الليلة التي صبحت
فيها في الحرس فإنه كان فيهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى عليه ثم تبعه حتى إذا جاء قبره قعد حتى إذا فرغ منه حثى عليه ثلاث
حثيات ثم قال يثني عليك الناس شرا وأثني عليك خيرا فقال عمر
وما ذاك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعنا منك
يا ابن الخطاب من جاهد في سبيل الله وجبت له الجنة وعن سهل بن الحنظلية
رضي الله عنه أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين

فاطنبوا

فاطنبوا السير حتى إذا كان عشية وحضرت صلاة عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجاء رجل فارس فقال يا رسول الله إني انطلقت بين أيديكم
حتى طلعت جبل كذا وكذا فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم بظعنهم
ونعمهم وشائهم اجتمعوا إلى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله ثم قال من يحرسنا الليلة فقال
أنس بن أبي مرثد الغنوي أنا يا رسول الله قال فاركب فركب فرسا له وجاء
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ولا نغرن من قبلك الليلة فلما
أصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصلاه فركع ركعتين ثم قال
هل أحسستم فارسكم فقالوا يا رسول الله ما أحسسناه فثوب بالصلاة
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو يلتفت إلى الشعب حتى
إذا قضى صلاته وسلم فقال أبشروا فقد جاء فارسكم فجعلنا ننظر
إلى خلال الشجر في الشعب فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال إني انطلقت حتى كنت في أعلا هذا الشعب
حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبحت اطلعت على
الشعبين كليهما فنظرت فلم أر أحدا فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد أوجبت فلا عليك أن لا تعمل بعدها رواه أبو داود واللفظ
له والنسائي وأبو عوانة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما
لكن لم يخرجا لسهل وهو صحابي كبير قوله أوجبت أي أوجبت

هل نزلت الليلة قال لا إلا مصليا أو قاضي حاجة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

لنفسك الجنة بما صنعت من حرسك الليلة ومنها ما روي أن
من حرس ليلة في سبيل الله كان له بعدد من خلفه قراريط من الأجر
روى سعيد ابن منصور في سننه عن إسمعيل بن عياش عن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن محيريز عن أبيه قال من حرس في سبيل الله كتب الله له
بكل ليلة قيراطا من الأجر عدد من خلف خلفه من مسلم وكافر
ورواه ابن المبارك عن الأوزاعي أخبرني من سمع ابن محيريز
يقول من حرس ليلة في سبيل الله كان له من كل إنسان ودابة
قيراط قال المؤلف رحمه الله مثل هذا لا يقال من قبل الرأي
وإنما يحمل على السماع وعبد الله ابن محيريز كان من أعيان أيمة
التابعين وعبادهم وخرج الطبراني بإسناد رجاله ثقات
عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من رابط ليلة حارسا من وراء المسلمين كان له أجر من خلفه ممن صام
وصلى ومنها أن حرس ليلة في موضع يخاف فيه على نفسه أفضل من
ليلة القدر وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ألا أنبئكم بليلة أفضل من ليلة القدر حارس حرس في
سبيل الله في أرض خوف لعله أن لا يرجع إلى أهله رواه النسائي
والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري وعن أبي أمامة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأن أحرس ثلاث ليال مرابطا
من وراء بيضة المسلمين أحب إلي من أن تصيبني ليلة القدر في أحد

المسجدين

المسجدين المدينة أو بيت المقدس خرجه البيهقي وابن عساكر
وقال هذا حديث حسن ومنها ما روي أن حرس ليلة أفضل
من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها تقدم هذا من قول أبي هريرة
رضي الله عنه وعن عبد الله بن الزبير قال قال عثمان رضي الله عنه
وهو يخطب على المنبر إني محدثكم بحديث سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يمنعني أن أحدثكم به إلا الظن سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله أفضل من
ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها خرجه الطبراني وابن المنذر
في الأوسط والحاكم وقال صحيح الإسناد ومنها ما خرجه السلطان
نور الدين محمود بن زنكي في كتاب الاجتهاد بإسناده عن أنس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سهر ليلة
في سبيل الله فله عند الله من الثواب ما لا يقدر أحد أن يصفه من أمتي
ومنها ما روي عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رحم الله حارس الأحراس رواه سعيد بن منصور
وابن ماجه وابن المنذر والبيهقي بإسناد ذكرته في الأصل وقال الحاكم
صحيح الإسناد وعن الأوزاعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حارس الحرس في سبيل الله على فرس يصبح وقد أوجبت ذكره في شفا
الصدور وقال يعني استوجب الجنة وحارس الحرس هو الذي يحرسهم
والحرس هم الغزاة والمرابطون والسرية وعن جابر ابن عبد الله رضي

الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على حرسه
بتبوك من يوم قدم إلى يوم رحل عنها عباد بن بشر أو عباد بن بشير
وكان يطوف عباد على أصحابه في العسكر فغدا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ما زلنا نسمع صوت تكبير من ورائنا
حتى أصبحنا فوليت أحداً يطوف على الحرس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما فعلت ولكن عسى أن يكون بعض المسلمين على خيولها
انتدب فقال سلكان بن سلامة يا رسول الله خرجت في عشرة من المسلمين
على خيولنا فكنا نحرس الحرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله حرس الحرس في سبيل الله قال فلكم قيراط من الأجر على كل
من حرستم من الناس جميعاً أو دابة ذكره في شفا الصدور والله أعلم

فصل روى ابن المبارك بإسناد حسن ومن طريق أبي داود
وغيره عن جابر رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة ذات الرقاع فأصاب امرأة رجل من المشركين فلما
أن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً وجاء زوجها وكان غائباً
حلف أن لا ينتهي حتى يهريق دماً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فخرج يتبع أثر النبي صلى الله عليه وسلم فنزل النبي صلى الله عليه وسلم
منزلاً فقال من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه فانتدب رجل من المهاجرين
ورجل من الأنصار فقالا نحن يا رسول الله قال فكونا بفم الشعب قال
وكانوا نزلوا إلى شعب من الوادي فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب

قال الأنصاري للمهاجري أي الليل أحب إليك أن أكفيك أوله
أو آخره قال اكفني أوله فاضطجع المهاجري فنام وقام الأنصاري
يصلي قال وأتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف ربيئة القوم فرماه
بسهم فنزعه ونبت قائماً ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه فنزعه ونبت
قائماً ثم عاد له بثالث فوضعه فيه فنزعه فوضعه ثم ركع ثم أهب
صاحبه فقال اجلس فقد أوتيت فلما رآهما الرجل عرف أنهم قد نذروا
به هرب فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال سبحان الله
ألا أنبهتني أول ما رماك قال كنت في سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها
حتى أنفذها فلما تابع الرمي ركعت فآذنتك وايم الله لولا أني خشيت أن
أضيع ثغراً أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي
قبل أن أقطعها أو أنفذها قوله ربيئة القوم بفتح الراء وكسر الباء
الموحدة وبعدها ياء مثناة تحت وهمزة هو كالئهم وعينهم وسمي
بذلك لأنه يكون في الغالب على شرف من الأرض وأهبه صاحبه نبه
انتبه أي أيقظه وعن سهيل بن أبي صالح قال لما خرج النبي صلى الله
عليه وسلم يوم أحد قال من ينتدب يسد هذه الثغرة الليلة أو كما
قال قال فقام رجل من الأنصار ثم من بني زريق يقال له ذكوان
ابن عبد قيس أبو السبع فقال أنا قال من أنت قال أنا ذكوان قال
اجلس ثم عاد فقالها فقام ذكوان فقال أنا فقال من أنت فقال ابن عبد قيس
قال اجلس ثم عاد فقالها فقام ذكوان فقال أنا فقال من أنت قال

فوضعه فيه

أنا أبو السبيع قال كونوا بمكان كذا أو كذا فقالت لا والله يا رسول الله ما هو إلا أنا ولم نأمن أن تكون للمشركين عين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر إلى رجل يطأ خضرة الجنة بقدميه فلينظر إلى هذا فانطلق ذكوان إلى أهله فجعلن يأخذن بتلابيبه وثيابه ويقلن يا أبا السبيع تدعنا وتذهب فاستل ثيابه منهن حتى إذا جاوزهن أقبل عليهن وقال موعدكن يوم القيامة ثم قتل رضي الله عنه رواه ابن المبارك هكذا معضلا من طريق عاصم بن عمر العمري والله أعلم

فصل في فضل الخوف في سبيل الله سبحانه وتعالى

عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجف قلب المؤمن في سبيل الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عذق النخلة رواه الطبراني مرفوعا ورواه ابن المبارك وابن أبي شيبة موقوفا وهو أصح وفي رواية لابن أبي شيبة إذا كان الرجل في سبيل الله فارعد قلبه من الخوف تحاتت خطاياه كما يتحات عذق النخلة العذق بكسر العين وإسكان الذال المعجمة بعدهما قاف هو القنو وبفتح العين هو النخلة نفسها وعن سعيد بن أبي هلال أنه بلغه أن عبد الرحمن ابن عوف تصدق بصدقة عجب لها الناس حتى ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعجبتكم صدقة ابن عوف قالوا نعم يا رسول الله قال لروعة صعلوك من صعاليك المهاجرين يحرسونه في سبيل الله أفضل من صدقة بن عوف خرجه ابن المبارك ومعناه

ان

72

أن روعة الصعلوك لسقوط سوطها أفضل من صدقة بن عوف وإنما ذكر الصعلوك لأن الغني في الغالب لا يروعه الشيء اليسير إذا ذهب منه وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من سرية أو غازية تغزو في سبيل الله فيسلمون ويصيبون إلا تعجلوا ثلثي أجرهم وما من غازية أو سرية تخفق وتخوف وتصاب إلا تم لهم أجرهم قوله تخفق بخاء معجمة وفاء معناه ربحت ولم تغنم يقال أخفق الغازي إذا غزا ولم يغنم ولم يظفر أم مالك البهزية رضي الله عنها قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها قالت قلت يا رسول الله من خير الناس فيها قال رجل في ماشية يؤدي حقها ويعبد ربه ورجل أخذ برأس فرسه يخيف العدو ويخيفونه رواه الترمذي وغيره وخرجه ابن عساكر إلا أنه قال عن سليمن بن موسى أن أم مالك البهزية سألت النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرها ما أعظم الناس أجرا قال لها أعظم الناس أجرا رجل أخذ برأس فرسه بإزاء العدو يخيفهم ويخيفونه وعن مجاهد قال قالت أم مبشر رضي الله عنها يا رسول الله أي الناس خير منزلة عند الله عز وجل قال رجل على متن فرس يخيف العدو ويخيفونه ثم أشار بيده نحو الحجاز قال ورجل يقيم الصلاة ويعطي حق الله من ماله رواه ابن المبارك عن سفيان عن ابن أبي نجيح عنه متن الفرس ظهره وتقدم قول عبد الله بن عمرو لأن أبيت

حارسا خايفا في سبيل الله عز وجل أحب إلي من أن أتصدق بماية راحلة
وعن عبيد الله بن أبي حسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من نزل منزلا يخيف فيه المشركين ويخيفونه حتى يدركه الموت
كتب له كأجر ساجد لا يرفع رأسه إلى يوم القيمة وأجر قايم لا يقعد
إلى يوم القيامة وأجر صايم لا يفطر إلى يوم القيامة خرجه
ابن المبارك من حديث بكر بن خنيس وهو واه وعن أبي عمران الجوني
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قاتل الشجعان والجبان
فأعظمهما أجرا الجبان وإذا تصدق البخيل والسخي فأعظمهما أجرا
البخيل خرجه ابن المبارك أيضا رحمه الله وهو مرسل والله أعلم

الباب السابع عشر

في فضل الصف في سبيل الله تعالى والقيام فيه

قال الله تعالى إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
كأنهم بنيان مرصوص قال مجاهد نزلت في نفر من الأنصار
منهم عبد الله بن رواحة قالوا في مجلس لو نعلم أي الأعمال أحب إلى
الله عز وجل لعملنا به حتى نموت فلما نزلت فيهم قال ابن رواحة رضي
الله عنه لا أزال حبيسا في سبيل الله حتى أموت فقتل شهيدا وعن
سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ساعتان تفتح فيهما أبواب السما وقل ما ترد على داع
دعوته عند حضور الندا والصف في سبيل الله رواه أبو داود

وان

وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وفي رواية لابن حبان ساعتان
لا ترد على داع دعوته فيهما حين تقام الصلاة وفي الصف في سبيل الله
وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سرية من سراياه قال فمر رجل بغار فيه شيء من الما فحدث
نفسه بأن يقيم في ذلك الغار فيتقوت بما كان فيه من الما ويصيب
ما حوله من البقل ويتخلى من الدنيا قال لو أني أتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فذكرت ذلك له فإن أذن لي فعلت وإلا لم أفعل فأتاه
فقال يا نبي الله إني مررت بغار فيه ما يقوتني من الما والبقل فحدثتني
نفسي بأن أقيم فيه وأتخلى عن الدنيا قال فقال النبي صلى الله عليه
وسلم إني لم أبعث باليهودية ولا النصرانية ولكن بعثت بالحنيفية
السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير
من الدنيا وما فيها ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة
خرجه أحمد وتقدم من حديث أبي هريرة بأسانيد صحيحة وعن
عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
مقام الرجل في الصف أفضل عند الله من عبادة الرجل ستين سنة
رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال لأن أقف موقفا في سبيل الله مواجها للعدو ولا أضرب فيها
بسيف ولا أطعن برمح ولا أرمي بسهم أفضل من أن أعبد الله ستين
سنة لا أعصيه ذكره الصقلي في كتاب الجامع لمسايل المدونة

وعن مجاهد عن يزيد بن شجرة رضي الله عنه قال وكان يزيد
ابن شجرة ممن يصدق قوله فعله خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ترى من بين أخضر
وأحمر وأصفر وفي الرحال ما فيها وكان يقول إذا صف الناس
للصلاة وصفوا للقتال فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار
وزين الحور العين واطلعن فإذا أقبل الرجل قلن اللهم انصره وإذا
أدبر احتجبن منه وقلن اللهم اغفر له فانهكوا وجوه القوم فدا لكم أبي
وأمي ولا تخزوا الحور العين فإن أول قطرة تنضح من دمه يكفر الله عنه
كل شيء عمله وينزل إليه زوجتان من الحور العين تمسحان التراب عن
وجهه ويقولان قد آن لك ويقول قد آن لكما ثم يكسى مائة حلة ليس من
نسج بني آدم ولكن من نبت الجنة لو وضعن بين أصبعين لوسعن وكان
يقول نبئت أن السيوف مفاتيح الجنة خرجه عبد الرزاق وإسناده
إلى يزيد على شرط الشيخين وقد رواه الطبراني والبزار مرفوعا
إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويأتي إن شاء الله تعالى قوله وفي الرحال
بالحاء المهملة أي في البيوت والمنازل وقوله انهكوا وجوه القوم
أي اجهدوهم وابلغوا جهدهم وهو بكسر الهاء بعد النون والنهك
المبالغة في كل شيء وقوله آن لك أي حان يقال أنى الشيء إذا حان
وقته وعن أبي سعيد يرفع الحديث قال ثلاثة يضحك الله إليهم
يوم القيامة الرجل إذا قام يصلي من الليل يصلي والقوم إذا صفوا
صفوا في الصلاة

في

في قتال العدو رواه ابن أبي شيبة من طريق مجالد بن سعيد وفي
توثيقه خلاف وعن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي قال إذا
التقى الصفان أهبط الله الحور العين إلى السماء الدنيا فإذا رأين
الرجل قلن اللهم ثبته فإن نكص احتجبن منه فإن هو قتل نزلن إليه
ومسحن التراب عن وجهه وقلن اللهم عفر من عفره وترب من تربه
رواه ابن المبارك وعبد الرزاق موقوفا عليه وإسنادهما صحيح
وعبد الله تابعي مشهور وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما قال ألا أخبركم بأفضل الشهداء عند الله عز وجل منزلة
يوم القيامة الذي يلقى العدو في الصف فإذا واجهوا عدوهم
لم يلتفت يمينا ولا شمالا واضعا سيفه على عاتقه يقول اللهم
إني أجزتك نفسي بما أسلفت في الأيام الخالية فيقتل فذلك
عند الله من الشهداء الذين يتلبطون في الغرف العلا من الجنة
حيث شاءوا رواه ابن المبارك موقوفا ورواه الطبراني بإسناد
حسن عن أبي سعيد مرفوعا مختصرا ورواه أحمد وأبو يعلى كذلك
من حديث نعيم بن همار وذكر في شفاء الصدور وعن أبي عبد الله
الخراساني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفتح أبواب
الجنة عند صف القتال وصف الصلاة فإذا ركبتم خيلكم وصاففتم
عدوكم تزين الحور العين بالحرير الأخضر ولبسن وشاح الدر
الأصفر وحسرن عن قصصهن وصددن ثم ركبن خيلا من خيل

الجنة بحبائل الياقوت وجيئن حتى يقفن خلفكم فإذا حملتم حملن معكم وإذا أصرع أحدكم أقبلن يمسحن الدم والتراب عن وجهه وقلن اليوم تنقضي عنكم الدنيا وهمومها جاورتم الرب الكريم وشربتم من الرحيق المختوم وعانقتم ازواجكم من الحور العين ٥

الباب الثامن عشر

في فضل الرمي في سبيل الله تعالى ٥ وبيان إثم من تعلمه ثم تركه ٥

إعلم أن الرمي وتعلمه بنية الجهاد في سبيل الله تعالى وتعليمه والمسابقة به مما ندب إليه النبي صلى الله عليه وسلم وحض عليه وقد ورد في ذلك فضائل كثيرة منها أن الله تعالى أمر بالرمي استعدادا للجهاد في سبيل الله تعالى فقال سبحانه وتعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقد ذهب بعض العلماء إلى إيجابه لهذه الآية الشريفة لأن المراد بالقوة الرمي لما في صحيح مسلم عن عقبة ابن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي وقد روى هذا الحديث أبو عوانة في صحيحه وبوب عليه باب بيان الترغيب في الرمي وإيجابه على المسلم والدليل على أنه من اللهو المباح وبيان عقاب من تعلم الرمي ثم تركه ثم ذكر هذا الحديث وحديث

خالد بن زيد الآتي بعده ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قرن تعلمه مع تعلم القرآن وناهيك بهذا فضلا وشرفا عن الأوزاعي عن يحيى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الرماية والقرآن وخير ساعات المؤمن حين يذكر ربه خرجه ابن عساكر وقال هذا منقطع وعن قيس بن أبي حازم قال رأيت خالد ابن الوليد رضي الله عنه يوم اليرموك يرمي من الفريقين ومعه رجال من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال أمرنا أن نعلم أولادنا الرمي والقرآن وعن أبي رافع رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أللولد علينا حق كحقنا عليهم قال نعم حق الولد على الوالد أن يعلمه السباحة والكتابة والرمي وأن يورثه طيبا خرجه البيهقي في السنن بإسناد ضعيف ومنها أن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة صانعه والرامي به والذي يناول السهم عن خالد بن زيد رضي الله عنه قال كنت رجلا راميا فكان يمر بي عقبة ابن عامر فيقول يا خالد تعال أخبرك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله وارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا وليس اللهو إلا في ثلاث تأديب الرجل فرسه وملاعبته أهله ورميه بقوسه ونبله ومن ترك

أخرج بنا[...]
فلما كان ذا[...]
ابطلت عند[...]

الرمي بعد ما علمه فهي نعمة تركها أو قال كفرها رواه ابن أبي شيبة
وأبو عوانة في صحيحه كما تقدم وأبو داود والنسائي والحاكم
وقال صحيح الإسناد وفي رواية جيدة لعبد الرزاق والبيهقي
في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله
يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه والذي يحتسب في
صنعته الخير والذي يجهزه في سبيل الله والذي يرمي به في سبيل الله
ورواه ابن المنذر في الأوسط وزاد في آخره فتوفي عقبة وله بضعة
وسبعون قوسا مع كل قوس قرن ونبل فأوصى بهم في سبيل الله
قوله منبله قال البغوي في شرح السنة المنبل هو الذي
يناول الرامي النبل وهو يكون على وجهين أحدهما يقوم بجنب
الرامي أو خلفه يناوله النبل واحدا بعد واحد والآخر أن يرد
عليه النبل المرمي به ويروى والممد به وأي الأمرين فعل
فهو ممد به انتهى وقال الأصمعي نبلت الرجل بالتشديد ناولته
النبل ليرمي به قال المؤلف ويحتمل أن يراد بالمنبل الذي يمد
به في سبيل الله تعالى ويجهزه من ماله ويدل لهذا رواية
عبد الرزاق المتقدمة والرواية التي أشار إليها البغوي بقوله
ويروى والممد به وهي رواية جيدة خرجها الترمذي وابن
ماجة والبيهقي ويشهد له أيضا ما خرجه ابن عساكر عن أنس
ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان

إن الله يدخل الجنة بالسهم الواحد ثلاثة الرامي به وصانعه
والمحتسب به **النبل** هي سهام القوس العربية وسهام
القوس الأعجمية يسمى النشاب **ومنها** ما رواه البخاري
وغيره عن سلمة ابن الأكوع رضي الله عنه قال مر النبي
صلى الله عليه وسلم على قوم ينتضلون فقال ارموا بني إسمعيل
فإن أباكم كان راميا ارموا وأنا مع بني فلان قال فأمسك
أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمي وأنت معهم
فقال ارموا وأنا معكم كلكم ورواه الحاكم والدارقطني
فقال فيه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على ناس ينتضلون
فقال حسن هذا اللهو مرتين أو ثلاثا ارموا وأنا مع ابن الأدرع
فأمسك القوم قال ارموا وأنا معكم جميعا فلقد رموا عامة
يومهم ذلك لم يفترقوا على السواء ما نضل بعضهم بعضا هذا
لفظ الحاكم وقال صحيح الإسناد ورواه البيهقي في السنن
ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على ناس من أسلم
يتناضلون قال حسن هذا اللهو مرتين ارموا فإنه كان لكم
أب يرمي ارموا وأنا مع ابن الأدرع فأمسك القوم بأيديهم فقال
ما لكم فقالوا والله ما نرمي وأنت معه يا رسول الله إذا ينضلنا
قال ارموا وأنا معكم جميعا قال فرموا عامة يومهم ثم

تفرقوا على السواء ما نضل بعضهم بعضا ابن الأدرع اسمه سلمة
وقيل محجن وقوله ينتضلون بالضاد المعجمة أي يترامون السبق
ونضل بالنون معناه غلب وسبق قال المؤلف عفا الله عنه
وفي هذا الحديث دليل على استحباب التعصب للرماة تقوية لقلوبهم
وزيادة لنشاطهم وترغيبا لهم وتحريضا بشرط أن يكون القصد
في ذلك حسنا اقتداء بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كتعصب
أهل الزمان بالبواعث النفسانية والأهوية الشيطانية التي تتولد
منها الحقود وتنتج عنها الضغائن كما يشهد به العيان من أحوالهم
فإن ذلك التعصب حرام لما ينشأ عنه والله أعلم ويقاس على ذلك
اللعب بالسيوف والرماح والحصى ونحوها من آلات الحرب ومنها
ما رواه مسلم وغيره عن عقبة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله فلا
يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه ومنها ما روي أن تقلد القوس
والرمي بها يذهب الهم خرج الطبراني وابن عساكر بإسنادهما عن
محمد بن المنذر الزبيري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله
عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على أحدكم إذا ألح
به همه أن يتقلد قوسه ينفي بها همه ومنها أن الرمي خير ما
يلهو به الرجل خرج البزار والطبراني في الأوسط بإسناد
رجاله ثقات عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رفعه قال

عليكم

عليكم بالرمي فإنه خير أو من خير لهوكم هذا لفظ البزار وقال
الطبراني عليكم بالرمي فإنه خير لعبكم ومنها أن الملائكة
لا تحضر شيئا من اللهو إلا الرمي وما يذكر معه عن مجاهد رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الملائكة لا تحضر
من لهوكم إلا الرهان والرمي خرجه سعيد بن منصور وهو مرسل
جيد الإسناد ورواه البزار والدارقطني من حديث ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد بالرهان الرهان في إجراء الخيل على الوجه
المشروع وخرج ابن عساكر بإسناده عن أبي أيوب
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الملائكة لا تحضر
من اللهو شيئا إلا ثلاثة لهو الرجل مع امرأته وإجراء الخيل والنضال
ومنها أن الرمي وما يذكر معه من الحق المندوب إليه وإن سمي
لهوا وليس من اللهو المذموم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كل شيء من لهو الدنيا باطل إلا ثلاثة
أشياء انتضالك بقوسك وتأديبك فرسك وملاعبتك أهلك
فإنها من الحق رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وعن عطاء
بن أبي رباح قال رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصاري
رضي الله عنهما يرتميان فمل أحدهما فقال له الآخر كسلت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل
فهو لهو أو سهو إلا أربع خصال مشي الرجل بين الغرضين وتأديبه فرسه

وملاعبته أهله [illegible] السباحة رواه النسائي والطبراني بإسناد
جيد [illegible] بين الضاد المعجمتين محركًا هو قرطاس أو جلد
أو نحوه ينصب ثم يقصده الرماة بالإصابة والسنة أن يكون للرماة
غرضان متقابلان يرمون من أحدهما إلى الآخر ثم يأتون فيلتقطون
السهام ويرمونها إلى الأول وهكذا كان يفعل أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال ما بين الغرضين روضة من رياض الجنة. وقد روى البيهقي
وغيره بإسناد جيد عن أبي عثمان النهدي قال أتانا كتاب عمر رضي الله
عنه ونحن بأذربيجان أما بعد فاتزروا وانتعلوا وارتدوا وألقوا
الخفاف والسراويلات وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل وإياكم والتنعم
وزي الأعاجم وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب وتمعددوا واخشوشنوا
واخلولقوا وامشوا حفاة واقطعوا الركب وانزلوا على الخيل نزوًا وارموا — لعله وانزوا
الأغراض و[illegible] ما بينها ومنها أن للرامي في مشيه بين الغرضين
[illegible] حسنة عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من مشى بين الغرضين كان له بكل خطوة حسنة
خرجه الطبراني ومنها أن من رمى في سبيل الله بسهم فبلغ
العدو رفعه الله درجة في الجنة والدرجة مائة عام عن أبي نجيح
عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال حاصرنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطائف فسمعته يقول من رمى بسهم في سبيل الله فله

عدل

عدل محرر. ومن بلغ بسهم في سبيل الله فله درجة في الجنة قال
فبلغت يومئذ ستة عشر سهمًا رواه النسائي وابن حبان والحاكم
واللفظ له وقال صحيح على شرطهما وعن كعب بن مرة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ
العدو بسهم رفع الله له درجة فقال له عبد الرحمن بن النحام وما — في الجنة
الدرجة يا رسول الله قال أما إنها ليست بعتبة أمك ما بين
الدرجتين مائة عام رواه النسائي وابن حبان ومنها أن من
رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو أو لم يبلغ كان كعتق رقبة
وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورًا يوم
القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو أو لم يبلغ
كان كعتق رقبة ومن أعتق رقبة مؤمنة كانت فداءه من النار
عضوًا بعضو رواه النسائي بإسناد حسن ومنها أن من رمى
بسهم في سبيل الله أخطأ أو أصاب كان له كعتق رقبة قال
المؤلف عفا الله عنه وفي حديث عمرو المتقدم دليل عليه أيضًا
لأن من لازم عدم البلاغ إلى العدو عدم الإصابة والله أعلم
وعن أبي أمامة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة
ومن رمى بسهم في سبيل الله أخطأ أو أصاب كان له مثل رقبة من ولد

مؤمنة ومن عتق رقبة م[illegible] كانت فداؤه م[illegible] عضوا بعضو النسائي بإسناد حسن

إسماعيل رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات وعن سعد
ابن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول ما من رجل من المسلمين رمى بسهم في سبيل الله في العدو
أصاب أو أخطأ إلا كان أجر ذلك السهم له كعدل نسمة الحديث
خرجه ابن عساكر وخرج أيضا عن أنس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل الله أصاب به أو
أخطأ أو قصر به فكأنما أعتق رقبة ومن أعتق رقبة كانت فكاكه
من النار وعن أبي ظبية أن شرحبيل ابن السمط دعا عمرو بن عبسة السلمي
فقال يا ابن عبسة هل أنت محدثي حديثا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس فيه تزيد ولا كذب ولا تحدثنيه عن أحد سمعه
منه غيرك قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
أيما رجل رمى بسهم في سبيل الله فبلغ مخطئا أو مصيبا فله من الأجر
كرقبة يعتقها من ولد إسمعيل وأيما رجل شاب شيبة في سبيل الله
فهي له نور خرجه ابن عساكر ورواه مختصرا ولفظه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله
فبلغ أصاب أو أخطأ فله مثل عتق رقبة وعن كعب بن مرة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم
في سبيل الله فبلغ أصاب أو أخطأ فله مثل عتق رقبة رواه ابن حبان
وقد روي أن من رمى بسهم في سبيل الله كان كمن أعتق أربعة أنفس وإن

لم يبلغ سهمه العدو وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رمى رمية في سبيل الله قصر أو بلغ
كان له مثل أجر أربعة أناس من بني إسمعيل أعتقهم خرجه الطبراني
عن شبيب ابن بشر عن أنس وقال لم يروه عن شبيب إلا أبو عاصم
ومنها أن من رمى بسهم في سبيل الله وجبت له الجنة عن عتبة
ابن عبد السلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لأصحابه قوموا فقاتلوا قال فرمى رجل بسهم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أوجب هذا رواه أحمد بإسناد حسن ومعنى أوجب أي
وجبت له الجنة [illegible] قال المؤلف عفا الله عنه وتقدم في حديث
عمرو ابن عبسة قوله صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل الله
فبلغ العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة ومن أعتق رقبة مؤمنة
كانت فداءه من النار عضوا بعضو وفي هذا دليل واضح على أن من رمى
بسهم أعتقه الله به من النار والله أعلم ومنها أن من رمى بسهم



في سبيل الله كان له نورا يوم القيامة خرج البزار بإسناد حسن
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] بسهم في سبيل الله كان له نورا يوم القيامة وعن حذيفة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاب
شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم
في سبيل الله قصر أو بلغ كان له نورا يوم القيامة خرجه ابن عساكر

وخرج الطبراني عن محمد بن الحنفية قال رأيت أبا عمرو الأنصاري
وكان بدريا عقبيا أحديا وهو صائم يتلوى من العطش وهو يقول
لغلامه ويحك ترسني فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعا ضعيفا ثم رمى
بثلاثة أسهم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من رمى بسهم في سبيل الله قصر أو بلغ كان له نورا يوم القيامة
فقتل قبل غروب الشمس رضي الله عنه ومنها ما في أن من اقتنى
قوسا عربية نفى الله عنه الفقر خرج ابن عساكر وغيره عن أنس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ قوسا عربية
وجفيرها كنانته نفى الله عنه الفقر أربعين سنة القوس العربية
هي قوس اليد وقد ذكرت في الأصل أصنافها وأصناف الأعجمية
وما روي فيهما فليراجعه من شاء فصل روى سعيد بن منصور
في سننه عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال رأيت حذيفة رضي الله عنه
بالمدائن يشتد بين الهدفين ليس عليه إزار الهدف بالتحريك هو
التراب الذي يجمع أو الحائط الذي يبنى لينصب فيه الغرض وعن
مجاهد قال رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يشتد بين الهدفين ويقول
إني بها إني بها خرجه سعيد أيضا قال المؤلف عفا الله عنه
وهذا أيد لك على اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بالرمي واحتفا
ئه ونشاطهم فيه حتى أن أحدهم لا يمشي بين الهدفين مشيا وإنما
يشتد جريا ويخير إزارا أيضا طلبا للخفة وتمرينا للجسد على التعب

هذا وهم شموس الاهتدا ونجوم الاقتدا وملوك الدنيا والآخرة
والهدي الصالح ما كانوا عليه والرأي الفالح ما جنحوا إليه
ويكفيك من وصفهم قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه
أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا
من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود الآية فينبغي
لك أيها الرامي أن تترك الاحتشام حال الرمي وتطرح الرياسة
المعتادة جانبا وتتبذل مع إخوانك في الرمي ولا تستنكف عن ذلك
وتحتسب فعلك هذا قربة عند الله ورغبة في عظيم الأجر وإحرازا
لجزيل الثواب وترى ما أنت فيه من أعظم العبادات وأجل الطاعات
لا من أنواع اللعب والبطالات بل ولا من الحركات المباحات
بل ترى منة الله عليك إذ وفقك لذلك ورزقك العافية والقوة
عليه وتحمده إذ أقامك فيه وحببه إليك دون غيره من أنواع
اللعب المذموم والله الموفق لا رب غيره ولا بأس أن ينبسط الرامي
مع إخوانه حال الرمي ويضحك معهم بل يستحب ذلك لأن في ذلك
زيادة في النشاط وترغيبا في هذه العبادة ما لم يبلغ البسط الحد
المكروه قال بلال بن سعد أحد علماء التابعين وعبادهم
لقد أدركت أقواما يشتدون بين الأغراض ويضحك بعضهم
إلى بعض فإذا جنهم الليل كانوا رهبانا فصل
وقد جاء الوعيد الشديد لمن تعلم الرمي ثم تركه فروى مسلم

في صحيحه عن الحارث بن يعقوب عن عبد الرحمن بن شماسة أن فقيما
اللخمي قال لعقبة بن عامر تختلف بين هذين الغرضين وأنت كبير
يشق عليك فقال عقبة بن عامر لولا كلام سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم أعانه قال الحارث فقلت لابن شماسة
وما ذاك قال إنه على من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى
رواه مسلم ورواه ابن ماجة مختصرا إلا أنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني قال
المؤلف عفا الله عنه وقد ذهب جماعة من العلما إلى أن ترك
الرمي بعد تعلمه من الكباير للقاعدة المعتمدة عندهم أن كل
فعل قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم من فعله فليس منا أو فقد
عصى أو عصاني أو ما أشبه ذلك يكون كبيرة وتقدم أن أبا عوانة
بوب على هذا الحديث باب بيان عقاب من تعلم الرمي ثم تركه وقال
النووي في شرح مسلم ترك الرمي مكروه كراهة شديدة قال
المؤلف عفا الله عنه ترك الرمي إن يكن كبيرة فلا بد وأن يكون صغيرة
لهذا الوعيد الشديد فإذا أصر الإنسان على الترك صار كبيرة فيجب
التنبيه لهذا والمبادرة إلى التوبة والإقلاع عن الإصرار عليه وملازمة
الرامي الرمي ملازمة لا يبعد فاعلها تاركا والله ولي التوفيق وعن يحيى
ابن أبي كثير عن أبي سلام عن عبد الله بن زيد الأزرق قال كان
عقبة بن عامر رضي الله عنه يخرج يرمي كل يوم فيستتبع رجلا قال

وكان

وكان ذلك الرجل كاد أن يمل فقال ألا أخبرك ما سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه
الذي يحتسب في صنعته الخير والذي يجهزه في سبيل الله والذي
يرمي به في سبيل الله وقال ارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلي من أن
تركبوا وكل لهو يلهو به المؤمن باطل إلا ثلاث رميه بسهمه عن قوسه
وتأديبه فرسه وملاعبته أهله فإنهن من الحق ومن ترك الرمي بعد
أن علمه فهي نعمة كفرها رواه عبد الرزاق بإسناد جيد هكذا
ومن طريقه البيهقي وابن عساكر وغيرهما ورواه ابن أبي شيبة
وأبو داود وغيرهما وتقدم وخرج البزار والطبراني عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعلم الرمي
ثم نسيه فهي نعمة جحدها قال المؤلف عفا الله عنه
وقد ذكرت في الأصل فصلا مطولا يشتمل على أحكام السبق
والرمي فليراجعه من أراد ذلك والله ولي التوفيق لا رب غيره

الباب التاسع عشر

في فضل سيوف المجاهدين ورماحهم وعددهم

قال الضحاك رحمه الله في قوله تعالى وخذوا حذركم أي تقلدوا
سيوفكم فإن ذلك هيئة الغزاة وقال ابن عباس في قوله تعالى
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة القوة السلاح والقسي وقد ذكر الله

سبحانه الرماح فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء
من الصيد تناله أيديكم ورماحكم وذكر صاحب شفاء الصدور
عن عبد الله بن زحر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعد
عدة في سبيل الله جعلت في ميزانه كل غداة وذكر أيضا عن عبد الله بن
شوذب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض أعمال بني آدم
كل إثنين وخميس فمن عز زيد في سلاحه زيد في حسناته ومن نقص من سلاحه
من حسناته قال المؤلف عفا الله عنه وهذان الحديثان معضلان
والله أعلم بأسانيدهما واعلم أن تعلم الفروسية وتعليمها
واستعمال الأسلحة فرض كفاية قال القرطبي في تفسيره وقد
يتعين يعني يصير فرض عين وذلك عند شدة احتياج المسلمين إلى ذلك
وفقد قائم به تحصل به الكفاية وقد روي في الرماح والسيوف
أحاديث وفضائل منها ما رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف
بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل
رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو
منهم فائدة قال الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية في كتاب
الفروسية المحمدية نص الإمام أحمد على أن العمل بالرمح أفضل من الصلاة
النافلة في الأمكنة التي يحتاج فيها إلى الجهاد انتهى قال المؤلف عفا الله
عنه وغير الرمح من الأسلحة التي يحتاج إليها في الجهاد كالرمح في ذلك

والله اعلم

والله أعلم ومنها أن الجنة تحت ظلال السيوف عن عبد الله
ابن أبي أوفى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض
أيامه التي لقي فيها العدو ينتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم فقال
يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم
فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف رواه البخاري ومسلم
وقد ذكرت في أواخر الباب الثاني من الأصل معنى قوله تحت ظلال
السيوف وعن أبي بكر بن أبي موسى قال سمعت أبي وهو بحضرة
العدو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبواب الجنة
تحت ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة فقال يا أبا موسى أنت سمعت
هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فرجع إلى أصحابه
فقال أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه
إلى العدو فضرب به حتى قتل ومنها أن السيوف مفاتيح الجنة
تقدم في حديث يزيد بن شجرة أنه كان يقول نبئت أن السيوف مفاتيح
الجنة ورواه ابن عساكر وغيره مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم
قال المؤلف عفا الله عنه وإنما كانت مفاتيح الجنة لأنها
إذا شهرت في سبيل الله عند التقاء الصفين تفتح أبواب الجنة
فلما كانت سببا لفتح أبواب الجنة سميت مفاتيح الجنة والله أعلم
ومنها أن الضرب بالسيف في سبيل الله سبب لدخول الجنة
خرج ابن عساكر بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا أحدثكم بما يدخلكم الجنة
قالوا بلى قال ضرب بالسيف وإطعام الضيف واهتمام مواقيت
الصلاة ومنها ما روي أن من تقلد سيفا في سبيل الله قلده
الله وشاح الكرامة ورداه رداء الإيمان عن أبي أمامة بن سهل رفع
الحديث قال من تقلد سيفا في صلاة في جهاد أو رباط قلده الله وشاح
الكرامة ذكره في شفاء الصدور وذكر فيه أيضا عن الحسن عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من تقلد سيفا في سبيل الله ردي برداء
الإيمان ولا تزال الملائكة تستغفر له ما دام عليه وخرج أبو نعيم
ومن طريقه ابن عساكر بإسناده عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه لحافظ
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السيوف أردية المجاهدين
وخرجه ابن عساكر أيضا من حديث زيد بن ثابت وتقدم في الباب
في حديث عتيقة أنه قال يا رسول الله ما لمن تقلد سيفا في سبيل الله لرابع
قال يقلده الله وشاحا من أوشحة الجنة من ذهب وفضة ولؤلؤ وزبرجد
ومنها ما روي أن من تقلد سيفا في سبيل الله كان له وقاية
من النار وذكر في شفاء الصدور عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من تقلد سيفا في سبيل الله كان له جنة
من النار ومن حمل رمحا في سبيل الله كان له علما يوم القيامة ومنها
ما روي أن الله يباهي ملائكته بسيف الغازي ورمحه عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تقلد سيفا

في

في سبيل الله عز وجل قلده الله يوم القيامة وشاحين من الجنة لا تقوم
لهما الدنيا وما فيها من يوم خلقها الله إلى يوم يفنيها وصلت عليه
الملائكة حتى يضعه عنه وأن الله ليباهي ملائكته بسيف الغازي
ورمحه وسلاحه وإذا باهى الله عز وجل ملائكته بعبد من عباده
لم يعذبه بعد ذلك خرجه الحافظ أبو حفص بن شاهين في كتاب
الترغيب باختصار وابن عساكر وهذا لفظه ومنها ما روي أن
الملائكة تصلي على الغازي ما دام سيفه معلقا في عنقه تقدم
في الحديث قبله وصلت عليه الملائكة حتى يضعه عنه وخرج
ابن عساكر من طريق بقية ابن الوليد عن جابر بن حميد المهري عن الحسن
أبي محمد عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تزال الملائكة تصلي على الغازي ما دامت
حمائل سيفه في عنقه وذكر في شفاء الصدور عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه أنه قال تفضل صلاة الرجل متقلدا سيفه في سبيل الله
على صلاة الذي يصلي بغير سيف سبعون ضعفا ولو قلت سبعمائة
ضعف لكان ذلك لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إن الله يباهي بالمتقلد سيفه في سبيل الله ملائكته وهم
يصلون عليه ما دام متقلدا سيفه وسنة المرابط التقليد
كما أن سنة المعتكف الصيام فصل ذكر أبو عمر بن عبد البر
وغيره أن أول سيف سل في سبيل الله سيف الزبير ابن العوام

رضي الله عنه قالوا وذلك انه نفخت نفخة من الشيطان أخذ رسول الله
صلى الله عليه فاقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبي صلى الله عليه
وسلم بأعلا مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك
يا زبير قال أخبرت انك أخذت فصلى عليه ودعا لسيفه. وفي
رواية ذكرها الشيخ محب الدين الطبري في فضايل العشرة
قال فقال سمعت انك قد قتلت قال فما كنت صانعا قال
اردت والله ان استعرض اهل مكة وأجري دماهم كالنهر لا أترك
احدا منهم الا قتلته حتى اقتلهم عن اخرهم قال فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم وخلع رداه والبسه فنزل جبريل عليه السلام
وقال إن الله يقريك السلام ويقول لك اقرا على الزبير مني السلام
وبشره أن الله اعطاه ثواب كل من سل سيفا في سبيل الله منذ بعثت
إلى أن تقوم الساعة من غير أن ينقص من أجورهم شي لانه اول من.
سل سيفا في سبيل الله عز وجل قال المؤلف عفا الله عنه
وذكر غير واحد انه لما فعل ذلك كان ابن اثني عشرة سنة ولقد
استجاب الله تعالى دعا نبيه صلى الله عليه وسلم له ولسيفه حتى
قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لما جاه ابن جرموز قاتل الزبير
بسيفه إن هذا سيف طال ما فرج الكرب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابن ابي الزناد ضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن
عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفره فقطعه إلى القربوس قال

المؤلف عفا الله عنه وهذه الضربة إحدى الضربات المشهورة
في الاسلام. واعجب منها ما حكاه الطرطوشي في سراج الملوك
قال كان شيوخ الجند يحكون في بلادنا قالوا دارت حرب بين
المسلمين والكفار ثم إنهم وجدوا في المعترك قطعة من بيضة
الحديد قد ثلثها بما حوته من الراس فيقال إنه لم تر ضربة قط اقوى
منها ولم يسمع بمثلها في جاهلية ولا إسلام فحملتها الروم وعلقتها
في كنيسة لهم وكانوا إذا عيروا وابا نهزامهم يقولون لقينا
اقواما هذا اضربهم فيدخل ابطال الروم اليها ليرونها. قال
المؤلف رضي الله عنه وقد ذكرت في الاصل اسياف النبي صلى الله
عليه وسلم ورماحه واحدا واحدا وغير ذلك والله تعالى اعلم.

الباب العشرون
في فضل الجرح في سبيل الله تعالى وذكر بعض الجرحى

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله إلا جا
يوم القيمة وجرحه يثعب اللون لون دم والريح ريح مسك
وفي لفظ اخر كل كلم يكلم المسلم في سبيل الله ثم تكون يوم
القيامة كهيئتها إذ طعنت تفجر دما اللون لون دم والعرف
عرف المسك رواه البخاري ومسلم واللفظ له الكلم
بفتح الكاف واسكان اللام هو الجرح والعرف بفتح العين

وإسكان الراء هو الرائحة وقوله يثعب بإسكان الثاء
المثلثة وفتح العين المهملة وآخره بالموحدة معناه تنفجر كما جاء
في الرواية الأخرى. قال ابن الأثير في شرح العمدة مجيئه
يوم القيامة مع سيلان الجرح فيه أمران أحدهما الشهادة
على كالمه والثاني إظهار شرفه لأهل المشهد والموقف بما
فيه من رائحة المسك الشاهدة بالطيب وعن معاذ بن جبل
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قاتل
في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل
من نفسه صادقا ثم مات أو قتل فإن له أجر شهيد. ومن جرح
جرحا في سبيل الله أو نكب نكبة فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر
ما كانت لونها لون الزعفران وريحها ريح المسك ومن خرج
به خراج في سبيل الله فإن عليه طابع الشهداء رواه أبو داود
بإسناد حسن واللفظ له والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي
وابن ماجة وابن حبان ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جرح جرحا في سبيل الله جاء يوم القيمة ريحه كريح المسك
ولونه لون الزعفران عليه طابع الشهداء ومن سأل الله الشهادة
أعطاه الله أجر شهيد وإن مات على فراشه وعن أبي أمامة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب إلى الله
تعالى من قطرتين وأثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم

نفرا و

نفرا و في سبيل الله وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر في
فريضة من فرائض الله رواه الترمذي وقال حديث حسن.
وابن عساكر ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما وقعت قطرة أحب إلى الله من قطرة دم في سبيل الله أو قطرة
دموع في سواد الليل لا يراها إلا الله عز وجل فصل
خرج ابن المبارك رحمة الله عليه بإسناده عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر
يوم أحد قال ذلك يوم كان كله لطلحة يعني بن عبيد الله كنت
أول من فاء فرأيت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت كن طلحة حيث فاتني إلي أن قال فإذا بطلحة بضع وسبعون
أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية وإذا قد قطعت يده
فأصلحنا من شأنه رضي الله عنه. وذكر الحافظ ابن الذهبي رحمه الله
في سير النبلاء عن علي بن زيد ابن جدعان قال حدثني من رأى
الزبير رضي الله عنه وإن في صدره كأمثال العيون من الطعن
والرمي. وذكر البخاري وغيره أن الصحابة قالوا للزبير
يوم اليرموك ألا تشد فنشد معك فحمل عليهم فضربوه ضربتين
على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر قال عروة فكنت
أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب بها وأنا صغير. وذكر
ابن الذهبي أيضا عن عمرو بن ثابت عن أبيه قال سأل رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن جعفر فقال رجل رأيته حين طعن طعنه
رجل تمشي إليه في الرمح فضربه فماتا جميعا • وذكر أيضا عن أنس
رضي الله عنه قال رمي أبو دجانة رضي الله عنه بنفسه يوم اليمامة
إلي داخل الحديقة فانكسرت رجله فقاتل وهو مكسور الرجل حتى قتل
قال المؤلف والعجب من هذا ما رواه ابن عبد البر وغيره
عن حكيم بن جبلة العبدي وكان ممن أدرك النبي صلى الله عليه
وسلم أنه لم يزل يقاتل يوم الجمل حتى قطعت رجله فأخذها وضرب
بها الذي قطعها فقتله بها وبقي يقاتل على رجل واحدة ويرتجز ويقول

• ياساق لن تراعي • إن معي ذراعي • أحمي بها كراعي •

فنزف منه دم كثير فجلس متكئا على المقتول الذي قطع ساقه
فمر به فارس فقال من قطع رجلك قال وسادتي فما سمع بأشجع منه
ثم حمل عليه سحيم الحداني فقتله قال معمر ابن المثنى ليس يعرف
في جاهلية ولا إسلام فعل مثل فعله • قال المؤلف وأعجب من هذا
أيضا ما حكاه ابن شبيب الحراني في كتابه جامع الفنون عن هشام
ابن الكلبي أن حياشا بن قيس القشيري لما شهد اليرموك قتل •
من العلوج خلقا كثيرا وقطعت رجله يوم المعركة ولم يشعر بها
فلما انفصل الحرب جعل ينشدها وفيه يقول سوار ابن أوفى
ومنا ابن عتاب وناشد رجله • ومنا الذي أدى من الحي حاجبا •
وهي نائي لم يسمع بمثله والله أعلم • وروى أبو المظفر بن الجوزي

رضي الله

16

رضي الله عنه في كتاب جوهرة الزمان بإسناده إلي الواقدي •
حدثنا جعفر ابن عبد الله بن أسلم قال لما كان يوم اليمامة
كان أول من خرج أبو عقيل رمي بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده
فأخرج السهم فوهن له شقه الأيسر وجر إلي الرحل فلما حمي القتال
وانهزم المسلمون سمع معن بن عدي يصيح بالأنصار الله الله
والكرة على عدوكم قال عبد الله بن عمر فنهض أبو عقيل •
فقلت ما تريد قال قد نوه المنادي باسمي فقلت ما يعني الجرحا
قال أنا رجل من الأنصار وأنا أجيبه ولو حبوا فتحزم وأخذ السيف
ثم جعل ينادي يا للأنصار كرة كيوم حنين قال ابن عمر
فاختلفت السيوف بينهم فقطعت يده المجروحة من المنكب فقلت
أبا عقيل فقال لبيك بلسان ملتاث لمن الدبرة قلت أبشر فقد
قتل عدو الله فرفع إصبعيه إلي السما يحمد الله فمات قال
ابن عمر فأخبرت عمر فقال رحمه الله ما زال يطلب الشهادة ونالها
وعن إبرهيم بن حنظلة عن أبيه أن سالما مولى أبي حذيفة قيل له
في اللوا تخشى من نفسك شيئا فولي اللوا غيرك فقال بئس حامل القرآن
أنا إذا فقطعت يمينه فأخذ اللوا بيساره فقطعت يساره فأعتنق اللوا
وهو يقول وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وكأين من نبي
قتل معه ربيون كثير فلما صرع قال لأصحابه ما فعل أبو حذيفة

فيل قتل قال فما فعل فلان لرجل سماه قيل قتل قال أضحوني بينهما
خرجه ابن المبارك قال المؤلف رحمه الله وقد سبقه إلى ما
فعل جعفر ابن أبي طالب في غزوة مؤتة على ما سيأتي في باب الانغماس
إن شاء الله تعالى وخرج ابن المبارك أيضا بإسناد حسن عن زيد
ابن السكن رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ألحمه
القتال يوم أحد وخلص إليه فذب عنه مصعب بن عمير حتى قتل
وأبو دجانة سماك بن خرشة حتى كثرت فيه الجراحة وأصيب وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وثلمت رباعيته وكلمت شفته وأصيبت
وجنته فقال عند ذلك هل من رجل يبيع لنا نفسه فوثب فتية من
الأنصار خمسة فيهم زياد ابن السكن فقتلوا حتى كان آخرهم
زياد ابن السكن فقاتل حتى أثبت ثم ثاب إليه ناس من المسلمين فقاتلوا
عنه حتى أجهضوا عنه العدو فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادن مني وقد أثبتته الجراحة فوسده رسول الله صلى الله عليه
وسلم قدمه حتى مات عليها وهو زياد ابن السكن قال المؤلف رحمه الله
زياد الشهيد هو أخو يزيد ابن الحارث راوي الحديث ومعنى قوله
أثبت أي ثبت مكانه ولم يبق به حراك من كثرة الجراح وشدتها
وقوله ثاب بثاء مثلثة وباء موحدة معناه رجع وقوله أجهضوا
بالجيم والضاد المعجمة معناه أزالوا عنه العدو ودفعوهم
وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال قال رسول الله ٣

صلى

صلى الله عليه وسلم من ينظر لي ما فعل سعد ابن الربيع فقال رجل
من الأنصار أنا يا رسول الله قال فخرج يطوف في القتلى حتى وجد
سعدا جريحا قد أثبت بآخر رمق فقال يا سعد إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمرني أن أنظر أمن الأحياء أنت أم من الأموات قال
فإني في الأموات أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل
له إن سعدا يقول لك جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته وأبلغ
قومك عني السلام وقل لهم إن سعدا يقول لكم لا عذر لكم عند
الله إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف خرجه ابن المبارك
هكذا مرسلا وخرجه البيهقي في الدلائل متصلا عن خارجة بن
زيد ابن ثابت عن أبيه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم يوم
أحد أطلب سعد ابن الربيع فقال لي إن رأيته فاقرأه مني السلام وقل له
يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجدك فطفت
بين القتلى فأصبته في آخر رمق وبه سبعون ضربة فأخبرته فقال
على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وعليك قل له يا رسول الله
أجد ريح الجنة وقل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله إن خلص
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم شفر يطرف قال
وفاضت نفسه رضي الله عنه وعن ابن سيرين رضي الله عنه أن المسلمين
انتهوا إلى حائط فيه رجال من المشركين فقعد البراء ابن مالك على
ترس وقال ارفعوني بأرماحكم فألقوني إليهم فألقوه وراء الحائط

فأدركوه وقد قتل منهم عشرة وجرح [illegible] يومئذ بضعا وثمانين
[illegible] ما بين رمية وضربة فأقام عليه خالد ابن الوليد شهرا
حتى برئ من جراحته ذكره ابن الأثير في أسد الغابة والبراء هذا هو أخو
أنس بن مالك رضي الله عنهما وعن أبي الحويرث قال أول من قتل يوم
أجنادين بطريق برز يدعو إلى البراز فبرز إليه عبد الله بن الزبير
ابن عبد المطلب فاختلفا ضربات ثم قتله عبد الله ثم برز آخر
يدعو إلى البراز فبرز إليه عبد الله فاقتتلا بالرمحين ساعة ثم صارا
إلى السيفين فضربه عبد الله على عاتقه وهو يقول خذها وأنا ابن
عبد المطلب فأثبته وقطع سيفه الدرع وأشرع في منكبه ثم
ولى الروم منهزما فعزم عمرو بن العاص رضي الله عنه على الزبير
أن لا يبارز فقال لا أصبر فلما اختلطت السيوف وجد حوله
عشرة من الروم قد قتلهم وهم حوله وقائم سيفه في يده وقد
غري وإن في يده لثلاثين ضربة وهو مقتول رضي الله عنه رواه
ابن سعد بإسناده. وذكر غير واحد أن عمره يومئذ كان نحوا
من ثلاثين سنة. وروى ابن المبارك عن مسعر قال سمعت
عون بن عبد الله يحدث أن رجلا مر عليه يوم القادسية وقد
انتثر قصبه فقال لبعض من مر عليه ضم إليه منه لعلي أدنو في سبيل الله
قيد رمح أو رمحين قال فمر عليه وقد دنا قيد رمح أو رمحين قال
المؤلف رحمه الله وأعجب من هذا ما رواه أبو الحسن المرادي في

اربعينه

في أربعينه في الجهاد بإسناده عن علي بن بكار قال لقد رأيت
رجلا ببلاد الروم وإن أمعاءه على قربوس سرجه فأدخلها بطنه
ثم شد بطنه بعمامته ثم قاتل فقتل بضعة عشر علجا. وعن معاذ
ابن عمرو بن الجموح رضي الله عنه قال جعلت أبا جهل يوم بدر
من شأني فلما أمكنني حملت عليه فضربته فقطعت قدمه بنصف
ساقه فضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فبقيت معلقة
بجلدة بجنبي وأجهضني عنه القتال فقاتلت عامة يومي وإني
لأسحبها خلفي فلما آذتني وضعت قدمي عليها ثم تمطيت عليها
حتى طرحتها ذكره الحافظ ابن الذهبي وغيره. قال المؤلف
عفا الله عنه ثم أسلم عكرمة بن أبي جهل وحسن إسلامه رضي
الله عنه وكان رأسا من رؤوس الشجعان في الجاهلية والإسلام
وروى ابن عساكر أن عكرمة قال يوم اليرموك قاتلت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل موطن وأفر منكم اليوم
ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحارث بن هشام وضرار
ابن الأزور في أربعمائة من وجوه المسلمين فقاتلوا قدام فسطاط وفرسانهم
خالد بن الوليد حتى أثبتوا جميعا جراحة وقتلوا إلا من برأ منهم
وذكر ابن الأثير وغيره أن عكرمة قتل يومئذ فوجد به
بضعا وسبعين ما بين ضربة ورمية وطعنة. وروى ابن المبارك
عن مسعر قال حدثني سعد أنه مر برجل يوم الجسر يوم أبي

عبيد وقد قطعت يداه ورجلاه وهو يزحف وهو يقول مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا فقال له بعض من مر عليه من أنت فقال
أنا امرؤ من الأنصار قال المؤلف عفا الله عنه يوم الجسر المذكور
كان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه جمعا من المسلمين بالشهادة
وقد ذكرت ملخصه في الأصل • وقريب من هذا ما فعله ضرار
ابن الأزور رضي الله عنه فإنه شهد قتال مسيلمة باليمامة
وقاتل قتالا عظيما حتى قطعت ساقاه جميعا فجعل يحثو التراب على
ركبتيه ويقاتل وتطؤه الخيل حتى غلبه الموت وقتل ذكر ذلك
ابن الأثير وقيل في أمره غير ذلك والله أعلم واعلم أن الجريح
في سبيل الله لا يجد من ألم الجراح ما يجده غيره وما تقدم من أخبار
الجرحى يدل على ذلك • وقد صح في الحديث أن القتيل في سبيل الله
لا يجد ألم القتل إلا كمس القرصة وإذا كان هذا حال القتل فكيف
بما دونه من الجراح وهذا أمر مستقر لا يجحده إلا من لم تجرب
مع أن العقل لا يستبعد ذلك فإن سورة الغضب والحمية إذا اشتدت
وحكمت وجد الإنسان في نفسه من الشدة والقوة والصبر والاحتمال
وقلة المبالاة بالمكروه وعدم الإحساس بالألم ما لم يكن يجده
قبل ذلك حتى ربما يقع بين المتخاصمين الشجاج المولمة والجراح
البالغة ولا يحسون بذلك إلا بعد انفصالهم مما هم فيه

هذا وكل منهم في هذه الحال مجتهد في الدفع عن نفسه كاره للموت
أن ينزل به فكيف بمن يشتد غضبه ويخرج عن نفسه إلى الله ويتمنى
الشهادة عند الله ويجد ما أصابه من فضل الله ويشهد بقوة نور
الإيمان ما أعد الله للشهداء والجرحى في سبيل الله من الفضل الجزيل
شهودا [illegible] لا علما مجردا كما قال أنس بن النضر في وقعة أحد واها
لريح الجنة إني لأجده دون أحد ثم انغمس في المشركين حتى
قتل • ومن هذا ما نقل عن امرأة فتح الموصلي أنها عثرت فطار
ظفرها فضحكت فقيل لها ذهب ظفرك وتضحكين فقالت إن حلاوة
الأجر أذهبت عني مرارة الألم ونحو هذا وأمثال ذلك مأثور كثير
والله الموفق • واعلم أن الحور العين يتراءين للجريح المثخن لقربه
من منزل الشهادة وبذل جهده في طلبها ومن ذلك حكاية
حكاها الإمام العارف شيخ شيوخنا عبد الله اليافعي رحمه الله
في كتاب روض الرياحين عن بعضهم قال كنت في بلاد الروم
فصحبنا رجل فرأيناه لا يأكل ولا يشرب فقلت له ما رأيتك تأكل شيئا
من القوت منذ أحد عشر يوما فقال إذا دنا فراقي منكم حدثتكم
فلما دنا الفراق قلت له حدثنا ما وعدتنا قال غزونا في أربعمائة
فخرج علينا العدو فقتل أصحابي وخرجت أنا فكنت بين القتلى •
فلما كان وقت الغروب أحسست برائحة فائحة من قبل الجو ففتحت
عيني فإذا بجوار عليهن ثياب ما رأيت مثلها وفي أيديهن كاسات

يصببن في أفواه القتلى فمضت عيني حتى وصلن إلي فقالت واحدة
منهن اصببن في حلق هذا وعجلن قبل أن تغلق أبواب السما فيبقى في
الأرض فقالت أخرى أسقيه وفيه رمق فقالت الأخرى لا بأس عليك
يا أختي فصبت في حلقي فأنا منذ شربت ذلك الشراب لا أحتاج إلى طعام
ولا شراب قال المؤلف رحمه الله وشبيه بهذه الحكاية ما حكاه لي
بعض الإخوان الأخيار قال كنت وأنا شاب أرمي مع الرماة بثغر
الإسكندرية إلى قاعة السلاح المنسوبة إلى سيدي أبي الفتح
الواسطي رحمه الله فورد علينا رجل مغربي فكان لا يظهر لنا يده
أبدا ولا يزال محترزا على إخفائها وربما أظهر رؤوس أصابعه ولم
يكشف يده وكنا نواكله ونشاربه فوقع في نفوسنا شيء من ستر
يده وظننا أن بها عاهة فما زلنا نتوقع رؤيتها إلى أن كان في بعض
الأيام انكشفت يده فرأينا في ساعده بياضا مثل أثر الأصابع
فظنناه برصا فلما جاءت الأكل تأخرنا عن الأكل معه فقال لنا
رجل معه ما لكم تأخرتم فذكرنا له سرا ما رأيناه من البياض في ساعده
فقال كلوا ولا تخافوا فإنه ليس ببرص وإذا خلوتم به فسلوه عن قصته
فتقدمنا وأكلنا فلما كان في بعض الأيام خرج جماعة القاعة
إلى ضريح سيدي أبي الفتح وخرج ذلك المغربي معنا فبينا نحن
جالسين قال له رجل من أعيان الجماعة يا فلان ما تعتقد في هذا الولي
يعني أبا الفتح فقال إن جماعة سيدي أبي مدين يعتقدون أنه

نقيب الأولياء فقال له سألتك بسر هذا الولي إلا ذكرت لنا
قصتك فحين قال له ذلك لم يتمالك عبرته وتغير حاله وبكى بكاء
شديدا وقال يا سيدي ما حملك على أن تذكرني ذلك فألح عليه
وقال له لا بد من ذلك فقال إن بلدي في الغرب قريب من بلاد الفرنج
وما نزال نخرج إليهم فنغير عليهم ويغيرون علينا فخرجنا مرة
عشرين رجلا قاصدين بلاد العدو وكان عادتنا أن نسافر
بالليل ونكمن بالنهار فلما توسطنا الطريق بين بلادنا وبلاد
العدو وطلع علينا النهار فأوينا إلى غار في جبل لنكمن فيه فبينما
نحن فيه سمعنا فيه حسا وإذا بعلج قد خرج من داخله فلما رآنا رجع
وإذا برفقائه قد خرجوا معه وهم مائة من علوج الفرنج شغلهم
شغلنا قد خرجوا من بلادهم يريدون الغارة على بلادنا وقد أدركهم
النهار فأووا إلى ذلك الغار فلما وقعت العين في العين لم يبق إلا
القتال لأن العادة جرت بيننا وبينهم أن كلا منا إذا ظفر بعدوه
فلا يبقيه فقاتلناهم قتالا شديدا إلى أن قتل منا أحد عشر
وقتل منهم خمسة وأربعون ثم شدوا علينا شدة رجل واحد
فلم يبق من العشرين غيري وتكاثرت علي الجراح ووقعت بين
القتلى فبينا أنا كذلك وإذا بنسوة قد نزلن من السما لم أر مثل
حسنهن وجمالهن فبقيت كل واحدة منهن تذهب إلى واحد
من قتلى المسلمين فتقول هذا نصيبي وتأخذ بيده فينهض معها

إلى أن جاءتني واحدة منهن وقالت هذا نصيبي وأخذت بيدي فمن
أحسست بيدي الروح أفلتتني من يدها فلطمة غضب وقالت وأنت
إلى الساعة ثم ذهبت وتركتني وكشف لنا عن ساعده فإذا أثر
نفضتها وأصابعها الخمس أبيض شديد البياض مثل اللبن الحليب

حكاية أخرى

روى ابن المبارك عن عبد الرحمن المصري قال حدثني
عبد الكريم بن الحارث الحضرمي قال حدثني أبو إدريس قال
قدم علينا رجل من أهل المدينة يقال له زياد فغزونا سقلية
من أرض الروم فحاصرنا مدينة قال وكنا ثلاثة مترافقين
أنا وزياد ورجل آخر من أهل المدينة قال فإنا لمحاصروها
يوما وقد وجهنا أحدنا ليأتينا بطعام إذ أقبلت منجنيقة فوقعت
قريبا من زياد فتشظيت منها شظية فأصابت ركبة زياد فأغمي
عليه فاجتررته وأقبل صاحبي فناديته فجاءني فاجتررناه حيث
لا يناله النبل والمنجنيق فمكثنا طويلا من صدر نهارنا لا يتحرك
منه شيء ثم افتر ضاحكا حتى بدت نواجذه ثم خمد ثم بكى حتى
سالت دموعه ثم خمد ثم ضحك مرة أخرى ثم بكى ثم مكث ساعة
فأفاق واستوى جالسا فقال ما لي ها هنا فقلنا أما علمت ما أمرك
قال لا قال أما تذكر المنجنيق حين وقع إلى جنبك قال بلى فقلنا
فإنه أصابك منها شيء فأغمي عليك ورأيناك صنعت كذا وكذا قال نعم

أخبرك أنه أفضي بي إلى غرفة من ياقوت أو زبرجد وأفضي بي إلى
فرش موضونة بعضها إلى بعض وبين يدي ذلك سماطان من نمارق
فلما استويت قاعدا على الفرش سمعت صلصلة عن يميني فخرجت
امرأة فلا أدري أهي أحسن أو ثيابها أو حليها فأخذت إلى طرف
السماط فلما استقبلتني رحبت وسهلت وقالت مرحبا بالجافي
الذي لم يكن يسألنا الله عز وجل ولسنا كفلانة يعني امرأته فلما
ذكرتها بما ذكرتها ضحكت وأقبلت حتى جلست عن يميني فقلت
من أنت قالت أنا خود زوجتك فلما مددت يدي قالت على رسلك
إنك ستأتينا عند الظهر فبكيت فحين فرغت كلامها سمعت
صلصلة عن يساري فمددت يدي ~~فقالت على رسلك~~ فإذا أنا
بامرأة مثلها فوصفت نحو ذلك فصنعت كما صنعت صاحبتها
فضحكت حين ذكرت المرأة وقعدت على يساري فمددت يدي
فقالت على رسلك إنك تأتينا عند الظهر فبكيت وكان قاعدا
معنا يحدثنا فلما أذن المؤذن مال فمات الخود بفتح الخاء المعجمة
وسكون الواو وبالدال المهملة هي المرأة الحسناء الناعمة

الباب الحادي والعشرون

في فضل انغماس الرجل الشجيع أو الجماعة القليلة في العدو
الكثير رغبة في الشهادة ونكاية في العدو وفضل من قتل
كافرا في سبيل الله تعالى قال الله سبحانه وتعالى

كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين
وقال تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
والله رؤف بالعباد ومعنى يشري أي يبيع ومنه قوله تعالى
وشروه بثمن بخس أي باعوه وقد اختلف العلماء في هذه الآية
فقيل إنها نزلت في صهيب الرومي رضي الله عنه وقد ذكرنا قصته
في الأصل ٠ وقال الحافظ ابن كثير الدمشقي في تفسيره وأما
الأكثرون فحملوا ذلك على أنها نزلت في كل مجاهد في سبيل الله
كما قال الله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة ٠ ولما حمل هشام بن عامر بين الصفين أنكر عليه
بعض الناس فرد عليهم عمر بن الخطاب وأبو هريرة وغيرهما وتلوا
هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه انتهى ٠ وروى ابن أبي حاتم
في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال أي قد شروا
أنفسهم من الله بالجهاد في سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك
وروى ابن المبارك وابن أبي شيبة عن مدرك ابن عوف الأحمسي ٠
قال كنت عند عمر رضي الله عنه إذ جاءه رسول النعمان بن مقرن
فسأله عمر عن الناس فقال أصيب فلان وفلان وآخرون لا أعرفهم
فقال عمر رضي الله عنه لكن الله يعرفهم فقال يا أمير المؤمنين ورجل
شرا نفسه فقال لمدرك ابن عوف ذاك والله خالي يا أمير المؤمنين

دعم

زعم الناس أنه ألقى بيده إلى التهلكة فقال عمر كذب أولئك
ولكنه ممن اشترى الآخرة بالدنيا ورواه البيهقي في السنن ٠
وفيه أن ذلك كان يوم نهاوند وعن ابن عوف عن محمد قال
جاءت كتيبة من قبل المشرق من كتائب الكفار فلقيهم رجل من
الأنصار فحمل عليهم فخرق الصف حتى خرج ثم كر راجعا فصنع
مثل ذلك مرتين أو ثلاثا فإذا سعد بن هشام يذكر ذلك لأبي هريرة
فتلا هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
ورواه ابن أبي شيبة عن ابن أبي عدي نحوه ٠ وخرج ابن أبي حاتم
بإسناد لا بأس به عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال كنا
في غزاة فتقدم رجل فقاتل حتى قتل فقالوا ألقى هذا بيده إلى
التهلكة فكتب فيه إلى عمر فكتب عمر رضي الله عنه ليس كما قالوا
هو من الذين قال الله فيهم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله وعن أبي إسحق السبيعي قال قال رجل للبراء ابن عازب رضي الله عنه
إني حملت على العدو وحدي فقتلوني أكنت ألقيت بيدي إلى التهلكة
قال قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لا تكلف
إلا نفسك هذه في النفقة خرجه ابن مردويه في تفسيره
وابن عساكر وغيرهما وفي رواية لابن عساكر وغيره في هذا الحديث
قال ابن إسحق سمعت البراء وسأله رجل عن الآية ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة هو الرجل يحمل على الكتيبة وهم ألف والسيف بيده

قال لا ولكنه رجل يصيب الذنب فيلقي بيده ويقول لا توبة لي وخرجه
الحاكم بنحو هذه الرواية وقال صحيح على شرطهما وعن أبي عمران قال
كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفا عظيما من الروم فخرج إليهم من
المسلمين مثلهم وأكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة
فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم فصاح
الناس وقالوا سبحان الله يلقي بيده إلى التهلكة فقام أبو أيوب رضي الله
فقال أيها الناس إنكم لتأولون هذا التأويل وإنما نزلت هذه الآية
فينا معشر الإسلام لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه فقال بعضنا الأنصار
لبعض سرا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أموالنا قد ضاعت
وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه فلما أقمنا في أموالنا وأصلحنا
ما ضاع منها فأنزل الله على نبيه ما يرد علينا ما قلنا وأنفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وكانت التهلكة الإقامة على
الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو فما زال أبو أيوب شاخصا في
سبيل الله حتى دفن بأرض الروم رواه أبو داود والترمذي وهذا
لفظه وقال حديث حسن صحيح والنسائي وابن حبان والحاكم وقال
صحيح على شرطهما وقال البيهقي في السنن باب جواز انفراد الرجل
والرجال بالغزو في بلاد العدو واستدلالا لجواز التقدم وإن على الجماعة
كان الأغلب أنها ستقتله ثم روى حديث أبي عمران المذكور
وغيره وروى بإسناد صحيح عن مجاهد قال بعث رسول الله صلى

الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وخبابا سرية وبعث دحية
سرية وحده قال وقال الشافعي رضي الله عنه تخلف رجل من
الأنصار من أصحاب بئر معونة فرأى الطير عكوفا على مقتلة أصحابه
فقال لعمرو بن أمية سأتقدم على هؤلاء العدو فيقتلوني ولا أتخلف
عن مشهد قتل فيه أصحابنا ففعل فقتل فرجع عمرو بن أمية فذكر
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيه قولا حسنا ويقال
قال لعمرو فهلا تقدمت وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن أمية ورجلا من الأنصار سرية وبعث عبد الله بن أنيس سرية
وحده انتهى وروى غير واحد عن القاسم بن مخيمرة أحد أئمة
التابعين وأعلامهم أنه قال في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة قال التهلكة ترك النفقة في سبيل الله ولو حمل
الرجل على عشرة آلاف لم يكن بذلك بأس وروى ابن أبي شيبة بإسناد
جيد عن مجاهد قال إذا لقيت فانهد فإنما نزلت هذه الآية
في النفقة يعني قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقد
روي نحو هذا عن حذيفة وابن عباس رضي الله عنهما وعن عكرمة
والحسن وعطاء وسعيد بن جبير والضحاك والسدي ومقاتل
وغيرهم وفي الصحيحين عن يزيد بن أبي عبيد قال قلت
لسلمة بن الأكوع رضي الله عنه على أي شيء بايعتم رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت وعن أنس بن مالك

رضي الله عنه قال غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال
يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين لئن الله اشهدني
قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد وانكشف
المسلمون فقال اللهم اعتذر اليك مما صنع هولاء يعني اصحابه
وابرا اليك مما صنع هولاء يعني المسلمين ثم تقدم فاستقبله سعد المشركين
ابن معاذ فقال يا سعد ابن معاذ الجنة ورب النضر اني اجد ريحها
دون احد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال
انس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بسيف او طعنة برمح او رمية
بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه احد
الا اخته ببنانه فقال انس كنا نرى او نظن ان هذه الاية نزلت
فيه وفي اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الى اخر الاية رواه البخاري وهذا لفظه ومسلم وعن ابي بكر بن ابي
موسى قال سمعت ابي وهو بحضرة العدو يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام رجل
رث الهيئة فقال يا ابا موسى انت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول هذا قال نعم فرجع الى اصحابه فقال اقرا عليكم السلام
ثم كسر جفن سيفه فالقاه ثم مشى بسيفه الى العدو فضرب به
حتى قتل رواه مسلم وغيره ورواه ابن المبارك عن ابي عمران الجوني
قال بينما ابو موسى الاشعري رضي الله عنه مصاف العدو

باصبهان

باصبهان اذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابواب
الجنة تحت ظلال السيوف فقام شاب فقال كيف قلت يا ابا موسى
فاعاد عليه الحديث فالتفت الشاب الى اصحابه فسلم عليهم ثم دخل
تحتها وعن انس رضي الله عنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر وجا المشركون
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدمن احد منكم الى شي
حتى اكون انا دونه فدنا المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض قال عمير بن الحمام
يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض قال نعم قال بخ بخ
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال
لا والله يا رسول الله الا رجا ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها
فاخرج تمرات من قرنه فجعل ياكل منهن ثم قال ان انا حييت حتى
اكل تمراتي انها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل
حتى قتل رضي الله عنه رواه مسلم وقد استدل البيهقي وغيره
بهذين الحديثين في هذا الباب والله اعلم قوله بخ بخ بفتح
البا واسكان الخا المعجمة وهي كلمة تقال عند تعظيم الامر
وتفخيمه تعجبا ويقال فيها بخ بالخفض منونا والقرن بفتح القاف
والرا جميعا وهو جعبة النشاب وعن عمر بن قتادة قال قال
معاذ بن عفرا يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في

العدو وخاسرًا فاتلفني زعماكانت عليه وقال يحيى قتل رضي الله عنه
خرجه ابن أبي شيبة والمشهور أن الذي فعل ذلك عوف بن عفراء
والله أعلم وخرج الطبراني في الكبير بإسناد حسن عن أبي أخو معاذ
الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة
يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم الذي إذا انكشفت فئة
قاتل وراءها بنفسه فإما أن يقتل وإما أن ينصره الله ويكفيه
فيقول الله تعالى انظروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه
والذي له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم في الليل فيقول
الله تعالى انظروا إلى عبدي يذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد
والذي إذا كان في سفر وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا
فقام في السحر في ضراء وسراء وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين قال
أهله وحيه إلى صلاته فيقول الله عز وجل انظروا إلى عبدي ثار
عن فراشه ووطائه من بين حيه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي
وشفقة مما عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه وعلم
ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى يهريق دمه فيقول الله
تعالى انظروا إلى عبدي رجع رجاء فيما عندي وشفقة مما عندي
حتى يهريق دمه رواه أحمد وابن أبي شيبة وأبو يعلى والطبراني
وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد ورواه أبو داود

باختصار وبوب عليه باب في الرجل يشري نفسه قال المؤلف
عفا الله عنه لو لم يكن في هذا الباب إلا هذا الحديث الصحيح
لكفانا في الاستدلال على فضل الانغماس والله أعلم وعن زيد
ابن ظبيان يرفعه إلى أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ثلاثة يحبهم الله فذكر أحدهم رجل كان في سرية فلقوا العدو
فهزموا فأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له رواه ابن أبي شيبة والحاكم
وقال صحيح الإسناد ورواه ابن المبارك إلا أنه قال رجل كان
في فئة أو سرية فانكشف أصحابه فنصب نفسه ونحره حتى قتل
أو يفتح له وعن ليث ابن أبي سليم قال بلغنا أن الرجل إذا كان
في فئة فلقي العدو فانهزم أصحابه وصبر هو حتى يهراق دمه أو
يفتح له إن الله يقول للملائكة انظروا إلى عبدي كيف صبر نفسه
لي وعزتي وجلالي لأكرمن مثواه فيعطى في الجنة مسيرة مائة عام
إن قصرًا من قصوره ظاهره من ذهب أحمر وباطنه من زمرد أخضر
ونظام شرفاته اللؤلؤ في كل قصر سبعمائة غرفة في كل غرفة
زوجة من الحور العين ذكره في شفاء الصدور وعن يحيى بن أبي كثير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الشهداء الذين يلقون
في الصف فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا أولئك يتلبطون في الغرف
العلا من الجنة يضحك إليهم ربك إن ربك إذا ضحك إلى قوم فلا حساب
عليهم رواه ابن المبارك عن الأوزاعي عنه معضلاً ورواه غيره متصلاً

وبأتي إن شاء الله ومن حديث هزان بن مالك قال قال لي كعب ألا أنبئك
يا هزان بن مالك بأفضل الشهداء عند الله عز وجل يوم القيامة قال
قلت بلى قال المحتسب بنفسه ثم قال ألا أنبئك يا هزان بن مالك بالذين
يلونهم قال قلت بلى قال من غرق في بحره ثم قال ألا أنبئك يا هزان
بن مالك بأقل أهل الجنة أجرا قلت بلى قال من لم يدرك إلا الركعة
الآخرة ثم قال والله ما ينظر الناس إلى الشهداء يوم القيامة إلا هكذا
ثم رفع بصره إلى السماء رواه ابن المبارك وخرج أبو يعلى
والبيهقي في الشعب بإسنادهما عن أنس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم عن الأجود الأجود الله
الأجود الأجود وأنا أجود ولد آدم وأجودهم من بعدي رجل علم
علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة أمة وحده ورجل جاد بنفسه لله عز
وجل حتى يقتل ومن البراء بن عازب رضي الله عنه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه إلى أبي رافع اليهودي عبد الله بن عتيك وعبد الله بن
عتبة في ناس معهم فانطلقوا حتى دنوا من باب الحصن فقال لهم عبد الله
بن عتيك امكثوا أنتم حتى أنطلق أنا فأنظر قال فتلطفت أن أدخل
الحصن ففقدوا حمارا لهم فخرجوا بقبس يطلبونه قال فخشيت أن
أعرف فغطيت رأسي وجلست كأني أقضي حاجة ثم نادى صاحب الباب
من أراد أن يدخل فليدخل قبل أن أغلقه فدخلت ثم اختبأت في مربط
حمار عند باب الحصن فتعشوا عند أبي رافع وتحدثوا حتى ذهب ساعة

من الليل ثم رجعوا إلى بيوتهم فلما هدأت الأصوات ولا أسمع
حركة خرجت قال ورأيت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن
في كوة فأخذته ثم فتحت باب الحصن قال قلت إن نذر بي القوم
انطلقت على مهل ثم عمدت إلى أبواب بيوتهم فغلقتها عليهم من
ظاهر ثم صعدت إلى أبي رافع في سلم فإذا البيت مظلم قد طفئ
سراجه فلم أدر أين الرجل فقلت يا أبا رافع قال من هذا فعمدت نحو
الصوت فأضربه وصاح ولم تغن شيئا قال ثم جئت كأني أغيثه فقلت
ما لك يا أبا رافع وغيرت صوتي فقال ألا أعجبك لأمك الويل
دخل علي رجل فضربني بالسيف فعمدت له أيضا فأضربه أخرى
فلم تغن شيئا فصاح وقام أهله قال ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة
المغيث وإذا هو مستلق على ظهره فأضع السيف في بطنه ثم أنكفئ
عليه حتى سمعت صوت العظم ثم خرجت دهشا حتى أتيت السلم
أريد أن أنزل فأسقط منه فانخلعت رجلي فعصبتها ثم أتيت أصحابي
أحجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني
لا أبرح حتى أسمع الناعية فلما كان من وجه الصبح صعد الناعية
فقال أنعى أبا رافع فقمت أمشي ما بي قلبة فأدركت أصحابي قبل أن
يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته وفي رواية فانتهيت
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت
رجلي فمسحها فكأنما لم أشتكها قط رواه البخاري قال المؤلف

وفي هذه القصة ما يكفي في الاستدلال على جواز التغرير بالنفس
المخاطرة بها والانفراد عن الرفقة في الغزو بل فيها ما يدل على فضل
ذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم أقره على ذلك ومسح رجله فشفيت
والله أعلم وعن سلمة ابن الأكوع رضي الله عنه قال قدمنا المدينة
زمن الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت أنا ورباح
غلام النبي صلى الله عليه وسلم بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخرجت بفرس لطلحة بن عبيد الله أريد أن أنديه مع الإبل فلما
كان بغلس أغار عبد الرحمن عيينة على إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقتل راعيها وخرج يطردها هو وأناس معه في خيل فقلت يا رباح اقعد
على هذا الفرس فألحقه بطلحة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قد أغير على سرحه قال وقمت على تل فجعلت وجهي من قبل المدينة
ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه قال ثم اتبعت القوم ومعي سيفي
ونبلي فجعلت أرميهم وأعقر بهم وذلك حين يكثر الشجر فإذا رجع إلي
فارس جلست له في أصل شجرة ثم رميت فلا يقبل علي فارس إلا عقرت
به فجعلت أرميهم وأنا أقول أنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع فألحق
برجل منهم فأرميه وهو على رحله فيقع سهمي في الرحل حتى انتظم كتفه
فقلت خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع فإذا كنت في الشجر
أحرقتهم بالنبل وإذا تضايقت الثنايا علوت الجبل فرديتهم بالحجارة
فما زال ذلك دأبي ودأبهم أتبعهم وأرتجز حتى ما خلق الله شيئاً في ظهر

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا خلفته وراء ظهري فاستنقذته
من أيديهم ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحا
وأكثر من ثلاثين بردة يستخفون منها ولا يلقون من ذلك شيئاً إلا
جعلت عليه حجارة وجمعته على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى إذا اشتد الضحى أتاهم عيينة بن حصن الفزاري مددا لهم
وهم في ثنية ضيقة ثم علوت الجبل فأنا فوقهم فقال عيينة
ما هذا الذي أرى قالوا لقينا من هذا البرح ما فارقنا [illegible] يرمينا حتى
الآن وأخذ كل شيء في أيدينا وجعله وراء ظهره فقال عيينة لولا
هذا يرى أن وراءه طلبا لقد تركتم ليقم إليه نفر منكم فقام إليه
نفر منهم أربعة فصعدوا في الجبل فلما أسمعتهم الصوت قلت
أتعرفوني قالوا ومن أنت قلت أنا ابن الأكوع والذي كرم وجه محمد
لا يطلبني رجل منكم فيدركني ولا أطلبه فيفوتني فقال رجل
منهم إني أظن قال فما برحت مقعدي ذلك حتى نظرت إلى فوارس
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر وإذا أولهم الأخرم
الأسدي وعلى أثره أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى إثر أبي قتادة المقداد بن الأسود الكندي فولى
المشركون مدبرين وأنزل من الجبل فأخذ عنان فرسه فقلت يا أخرم
أنذر القوم فإني لا آمن أن يقتطعوك فاتئد حتى يلحق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم

الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة
قال فخليت عنان فرسه فيلحق بعبد الرحمن بن عيينة ويعطف
عليه عبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر الأخرم بعبد الرحمن فرسه
وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول عبد الرحمن على فرس الأخرم فيلحق أبو قتادة
بعبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر بأبي قتادة وقتله أبو قتادة وتحول
أبو قتادة على فرس الأخرم ثم إني خرجت أعدو في أثر القوم حتى
ما أرى من غبار صحابة النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ويعرضون
قبل غيبوبة الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد فأرادوا أن يشربوا
منه فأبصروني أعدو وراءهم فعطفوا عنه واشتدوا في الثنية وغربت
الشمس فألحق رجلا وأرميه فقلت خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم
الرضع قال فقال يا ثكلي أمي أكوعه بكرة فقلت نعم أي عدو
نفسه وكان الذي رميته بكرة وأتبعته سهما آخر فعلق به سهمان
ويخلفون فرسين فجئت أسوقهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على الماء الذي حلأتهم عنه ذو قرد وإذا نبي الله صلى الله عليه
وسلم في خمسمائة وإذا بلال قد نحر جزورا مما خلفت فهو يشوي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها وسنامها فأتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله خلني فأنتخب من أصحابك مائة
فآخذ على الكفار بالعشرة فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته قال أكنت فاعلا
ذلك يا سلمة قال قلت نعم والذي أكرمك فضحك رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى رأيت نواجذه في ضوء النار الحديث
وفيه فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا
اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة فأعطاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم سهم الفارس والراجل جميعا رواه الإمام أحمد
بإسناد على شرط الصحيحين ورواه مسلم أيضا بنحوه وقد ذكرت
لفظه وشرح ما فيه من الغريب في باب [illegible] من الأبطال
قال المؤلف عفا الله عنه وفي هذا الحديث الصحيح
الثابت أدل دليل على جواز حمل الواحد على الجمع الكثير من
العدو وحده وإن غلب على ظنه أنه يقتل إذا كان مخلصا في طلب
الشهادة كما فعل الأخرم الأسدي رضي الله عنه ولم يعب
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك عليه ولم ينه الصحابة عن مثل
فعله بل في الحديث دليل على استحباب هذا الفعل وفضله
فإن النبي صلى الله عليه وسلم مدح أبا قتادة وسلمة [illegible]
ورضخ لسلمة مع أن كلا منهما قد حمل على العدو وحده ولم
يتأن حتى يلحق به المسلمون وفيه أن للإمام وغيره ممن له
على الحامل دالة المحبة أن يمنعه شفقة عليه وله أن يطلقه إذا
علم منه صدق القصد وتصميم العزم وإخلاص النية في
طلب الشهادة كما فعل سلمة ابن الأكوع مع الأخرم الأسدي
ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم منعه ولا إطلاقه وفي طلب

غلب

سلمة انتخاب مائة من الصحابة ليلتقي بهم الكفار دليل
واضح على أن الكفار كانوا جمعا كثيرا وإلا لم يستدع الحال
أن يتوجه إليهم مائة من الصحابة منتخبين ولم أر من ذكر هذا
الحديث في هذا الباب وهو أوضح من كل دليل وأصح والله أعلم
وكذلك في غزوة مؤتة أدل دليل على جواز حمل الجمع من المسلمين
في أضعاف أضعافهم من المشركين بل على فضل من قتل منهم
في ذلك وشرفه فإن المسلمين كانوا في غزوة مؤتة ثلاثة آلاف
فلما نزلوا على معان من أرض الشام بلغهم أن هرقل قد نزل ماب
من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضم إليه من لخم وجذام
وبهرا وبلي مائة ألف فلما بلغ المسلمون ذلك أقاموا على معان
ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا نكتب إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم نخبره بعدد عدونا فإما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا
نمضي له قال فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال والله يا قوم
إن التي تكرهون للتي خرجتم لها تطلبون وهي الشهادة وما نقاتل
الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي
أكرمنا الله تعالى به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهور
وإما شهادة فقال الناس والله قد صدق ابن رواحة فمضوا فالتقى
الناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى شاط في الرماح ثم أخذها جعفر بيمينه فقاتل بها حتى قطعت

يمينه

يمينه ثم أخذها بشماله فقاتل حتى قطعت شماله ثم احتضنها
بعضديه حتى قتل رضي الله عنه ووجدوا فيما أقبل من جسده بضعا
وتسعين بين ضربة ورمية وطعنة وقد ثبت من غير ما حديث
أن الله تعالى جل وعلا أعطى جعفرا جناحين يطير بهما في الجنة
حيث شاء عوضا عن يديه اللتين ذهبتا في سبيله ولذلك سمي
ذا الجناحين ثم إن عبد الله بن رواحة أخذ الراية وتقدم بها
وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم

قال شعرا

أقسمت يا نفس لتنزلنه ... لتنزلن أو لتكرهنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنه ... ما لي أراك تكرهين الجنه
قد طال ما قد كنت مطمئنه ... [illegible] لا نطفة في شنه

وقال أيضا

يا نفس إن لا تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليتي
وما تمنيت فقد أعطيت ... إن تفعلي فعلهما هديتي
وإن تأخرت فقد شقيتي

يريد صاحبيه زيدا وجعفرا ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له
بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فإنك قد لقيت يومك
هذا ما لقيت فأخذه من يده فانتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة
في ناحية الناس فقال وأنت في الدنيا فألقاه من يده ثم تقدم

فقاتل حتى قتل ذكر أبو الفرج ابن الجوزي في جوهرة الزمان
أن عبد الله بن رواحة أنشد الشعر المذكور ثم قال أي نفس
إلى أي شيء تشتاقين إلى فلانة فهي طالق ثلاثا أو إلى فلان وفلان
غلمان له فهم أحرار أو إلى معجف حائط فهو لله ورسوله ثم قاتل
حتى قتل رضي الله عنه قال المؤلف عفا الله تعالى عنه
هذا ملخص مما ذكرته في الأصل في باب الغزوات فإني ذكرت
هذه الغزوة وما قيل فيها وذكرت أن النصرة كانت فيها
للمسلمين على المشركين وذكرت الأدلة على ذلك والخلاف
فيه وإنما ذكرت هذه القطعة منها دليلا على جواز حمل الجمع
اليسير على أضعاف أضعافهم من الجمع الكثير وفضل هذا الفعل
ومن قتل فيه والله ولي التوفيق وكذلك في سرية أبي حدرد
دليل واضح على ذلك وكان من أمرها ما رواه ابن إسحق عن أبي
حدرد الأسلمي قال تزوجت امرأة من قومي فجئت رسول الله
صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحي فقال كم أصدقت
قلت مائتي درهم قال سبحان الله لو كنتم تأخذون الدراهم
من بطن واد ما زدتم والله ما عندي ما أعينك به قال فلبثنا
أياما وأقبل رجل من بني جشم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس
أو قيس بن رفاعة في بطن عظيم من بني جشم حتى نزل بقومه ومن معه
بالغابة يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان

وكان ذا اسم في جشم وشرف فدعاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورجلين معي من المسلمين فقال اخرجوا إلى هذا الرجل حتى
تأتوا منه بخبر وعلم قال وقدم لنا شارفا عجفاء فحمل عليها أحدنا
أحدنا قال فوالله ما قامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها
بأيديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تبلغوا عليها واعتقبوها
قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا
قريبا من الحاضر عشية مع غروب الشمس كمنت في ناحية وأمرت
صاحبي فكمنا في ناحية أخرى من حاضر القوم وقلت لهما إذا
سمعتماني قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبرا وشدا
معي فوالله إنا لكذلك ننتظر غرة القوم أو أن نصيب منهم شيئا
وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وقد كان لهم راع قد سرح
في ذلك البلد فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه فقام صاحبهم رفاعة
ابن قيس فأخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال والله لأتبعن أثر
راعينا هذا ولقد أصابه شر فقال نفر ممن معه والله لا تذهب
أنت نحن نكفيك فقال والله لا يتبعني أحد منكم وخرج حتى
مر بي فلما أمكنني نفحته بسهم فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم
فوثبت إليه فاحتززت رأسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت
وشد صاحباي وكبرا فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه عندنا
بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم

واستقنا إبلاً عظيمة وغنماً كثيرة فجئنا بها إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجئت برأسه أحمله معي فأعطاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيراً في صداقي فجئت إلى أهلي
قال المؤلف عفا الله عنه فهؤلاء ثلاثة رجال هجموا على
عسكر عظيم ولم يعب عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلوا
ولم ينه غيرهم عن مثل فعلهم • وقديماً حمل أصحاب طالوت
وهم ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً على جالوت ومن معه من العمالقة
وكانوا سبعين ألفاً وقيل ثلاثمائة ألف وكانت بيضة جالوت
التي على رأسه ثلاث مائة رطل فيما حكاه الزمخشري رحمه الله •
وقد ذكرت في الأصل ملخص قصتهم • ويوم القادسية
وهي ملحمة كبرى بالعراق كان المسلمون فيها أزيد من سبعة آلاف
عليهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وكان المشركون أربعين ألفاً
وقيل ستين ألفاً معهم سبعون فيلاً • وعليهم رستم فاقتتلوا ثلاثة
أيام في آخر شوال سنة خمس عشرة فقتل رستم وانهزموا ولله الحمد
وذكر الطرطوشي في سراج الملوك وغيره أن عمرو بن معدي
كرب رضي الله عنه نزل يوم القادسية على النهر فقال لأصحابه
إني عابر على الجسر فإن أسرعتم مقدار جزر جزور وأدركتموني وجدتموني
وسيفي بيدي أقاتل تلقاء وجهي وقد عقرني القوم وأنا قائم بينهم
وإن أبطأتم وجدتموني قتيلاً بينهم ثم انغمس فحمل على القوم فقال •

بعضهم لبعض يا بني زبيد علام تدعون صاحبكم والله ما أرى أن
تدركوه حياً فحملوا فانتهوا إليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ برجل •
فرس رجل من العجم فأمسكها وإن الفارس يضربه فما يقدر أن
يتحرك فلما غشيناه رمى الرجل بنفسه وخلى فرسه فركبه عمرو
وقال أنا أبو ثور كدتم والله أن تفقدوني قالوا فأين
فأين فرسك قال رمي بنشابة فشار وشب فصرعني قال
المؤلف عفا الله عنه فهذا صحابي قد انغمس في العدو وبمشهد
فيه ألوف من الصحابة وأدركوه ولم ينكروا ولم يعيبوه عليه • وخرج
ابن عساكر بإسناده عن محمد بن إسحق وابن سمعان عن بعض مشيخته
فذكر حديثاً في حصار دمشق قال • وأقبل رجل من المسلمين
حتى انتهى إلى نهر دون حمص مما يلي دير مسحل فانتهى إلى الماء فسقى فرسه
وجاء نحو من ثلاثين رجلاً من أهل حمص فنظروا إلى رجل واحد
فأقبلوا نحوه فأقحم فرسه ثم عبر الماء إليهم وحمل عليهم فقتل
أول فارس ثم الثاني ثم الثالث ثم اتبعهم يقتل واحداً واحداً
حتى انتهى إلى دير مسحل وقد صرع منهم أحد عشر ثم اقتحموا
في جوف الدير فاقتحم معهم فرماه أهل الدير بالحجارة حتى قتلوه
رحمة الله عليه • وأعظم من هذا الفعل ما رواه غير واحد عن بسر
ابن أرطاه وكان ممن ذكر في الصحابة أنه غزا الروم فجعلت ساقته
لا تزال تصاب فيكمن لهم الكمين فيصاب الكمين فلما رأى ذلك

تخلف في مائة من جيشه فانفرد يوما في بعض أودية الروم فإذا أبراذين
مربوطة نحو من ثلاثين والكنيسة إلى جانبهم فيها فرسان تلك
البراذين الذين كانوا يعقبونه في ساقته فنزل عن فرسه فربطه ثم
دخل الكنيسة فأغلق عليه وعليهم بابها فجعلت الروم تعجب من إغلاقه
ثم استعلوا إلى برماحهم حتى صرع منهم ثلاثة وفقد أصحابه فطلبوه
فأتوا فبصروا بدابته وسمعوا الجلبة في الكنيسة فأتوها فإذا بابها
مغلوق فقلعوا بعض السقف ونزلوا عليهم وبشر ممسك طايفة
من أمعائه بيده اليمنى فلما تمكن أصحابه في الكنيسة سقط
بشر مغشيا عليه فأقبلوا على أوليك فأسروا وقتلوا فأقبلت
عليهم الأسارى فقالوا ننشدكم الله من هذا فقالوا بشر
بن أرطاه فقالوا والله ما ولدت النسا مثله فعمدوا إلى أمعائه
فردوه في جوفه ولم يخرق منه شي ثم عصبوه بعمامته وحملوه
ثم خاطوه فسلم وعوفي قال المؤلف عفا الله تعالى عنه
وأعظم من فعل بشر ما فعله البرا بن مالك أخو أنس بن مالك
رضي الله عنهما يوم اليمامة حين تحصن بنو حنيفة فإنه قعد
على ترس وقال ارفعوني برماحكم فألقوني إليهم فحملوه برماحهم
وألقوه ورا الحايط فنزل وحمل فيهم وحده وفتح لأصحابه الباب
فأدركوه وقد قتل منهم عشرة وجرح البرا يومئذ سبعا
وثمانين جراحة ما بين رمية وضربة فأقام عليه خالد ابن الوليد

شهرا

شهرا حتى برأ من جراحته روى هذا البيهقي في السنن وابن
الأثير في أسد الغابة وغيرهما قال المؤلف عفا الله عنه
فأي فعل أعظم من هذا وأي إقدام أبلغ منه وأي تغرير
يقرب منه ومع هذا فلم تعب الصحابة عليه ذلك ولم ينهوه
بل عدوا ذلك من مناقبه رضي الله عنه فعليك بالشجاعة والإقدام
ولا تثن عزمك عن الشهادة وأخرج عن نفسك لله واسلمها طوعا
إلى الله ولا عليك أن تقتل بين اثنين أو تستشهد بحملتك على العشر
والإقدام على القليل لا يتحقق فيه النجاة والحملة على الكثير
لا يسرع بك إلى الوفاة ولن يؤخر الله نفسا إذا جا أجلها والله
بصير بما تعملون وقريب من فعل البرا ما فعله علي بن أسد
فيما خرجه ابن عساكر بإسناده عن موسى بن إسحق الأنصاري
رضي الله عنه قال كان علي بن أسد قد صنع أمورا عظاما
ثم ليلة بالكوفة وإذا رجل من جوف الليل يقرأ قوله تعالى
يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إلى
آخر الآية فقال علي أعد فأعاد ثم قال أعد فأعاد ثم قال أعد
فأعاد فعمد فاغتسل ثم غسل ثيابه وتعبد حتى عمشت عيناه
من البكا وصارت ركبتاه كركبتي البعير فغزا البحر في
الروم فقربوا مراكبهم مراكب العدو فقال علي لا أطلب
بعد اليوم أبدا فاقتحم بنفسه في سفاينهم فما زال يضربهم

ويتحازوا ويبصر بهم ويتحازوا حتى مالوا إلى شق واحد فانكفت
عليهم السفينة فغرق وعليه درع الحديد وخرج ابن عساكر
بإسناده عن عقبة بن قيس الكلابي أن رجلا قال لأبي عبيدة
ابن الجراح يوم اليرموك إني قد أجمعت على أمري أن أشد عليهم
فهل توصوني إلى نبيكم صلى الله عليه وسلم بشيء فقالوا تقرئه
السلام وتخبره أنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا **فصل**
قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله في الإحيا في كتاب
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا خلاف في أن المسلم الواحد
له أن يهجم على صف الكفار ويقاتل وإن علم أنه يقتل ولكن
لو علم أنه لا نكاية لهجومه على الكفار كالأعمى يطرح نفسه على
الصف أو العاجز فذلك حرام وداخل تحت عموم آية التهلكة
وإنما جاز له الإقدام إذا علم أنه لا يقتل حتى يقتل أو علم أنه يكسر
قلوب الكفار بمشاهدتهم جرأته واعتقادهم في سائر المسلمين
قلة المبالاة وحبهم للشهادة في سبيل الله فتكسر بذلك شوكتهم
انتهى ونقل النووي رحمه الله في شرح مسلم في غزوة ذي قرد
الاتفاق على أن التغرير بالنفس في الجهاد جائز وقال في قصة
عمير ابن همام المتقدمة الانغماس في الكفار والتعرض للشهادة
جائز لا كراهة فيه عند جماهير العلماء انتهى وقال البيهقي
في سننه باب من تبرع بالقتل قال الشافعي رحمه الله قد

بورز

بورز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل رجل من
الأنصار حاسرا على جماعة المشركين يوم بدر بعد إعلام النبي
صلى الله عليه وسلم إياه بما في ذلك من الخير فقتل ثم ذكر في الباب
قصة عمير بن همام وأنس بن النضر وغير ذلك . وقال القرطبي
رحمه الله في تفسيره اختلف العلماء في اقتحام الرجل في الحرب
وحمله على العدو وحده فقال القسم بن مخيمرة والقاسم بن محمد
وعبد الملك من علمائنا لا بأس أن يحمل الرجل وحده على الجيش
العظيم إذا كان فيه قوة وكان لله بنية خالصة فإن لم يكن له
قوة فذلك من التهلكة وقيل إذا طلب الشهادة وخلصت
النية فليحمل لأن مقصوده واحد منهم وذلك بين في قوله تعالى
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ثم قال القرطبي
بعد كلام ذكرته في الأصل قال محمد ابن الحسن لو حمل
رجل واحد على ألف رجل من المشركين وهو وحده لم يكن بذلك
بأس إذا كان يطمع في النجاة أو في نكاية في العدو فإن لم
يكن كذلك فهو مكروه لأنه عرض نفسه للتلف من غير منفعة
للمسلمين فإن كان قصده تجرئة المسلمين عليهم حتى يصنعوا
مثل صنيعه فلا يبعد جوازه لأن فيه نفعا للمسلمين على بعض
الوجوه فإن كان قصده إرهاب العدو وليعلم العدو صلابة
المسلمين في الدين فلا يبعد جوازه وإن كان فيه نفع للمسلمين

فتلف النفس لإعزاز دين الله وتوهين الكفر فهو المقام الشريف
الذي مدح الله به المؤمنين في قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم الآية إلى غيرها من آيات المدح التي مدح الله
بها من بذل نفسه انتهى كلام القرطبي وقد تقدم في الأدلة
على فضل الانغماس ما فيه كفاية والله ولي التوفيق وله الحمد

حكايات

روى ابن عساكر بإسناده عن محمد بن عائذ قال قال الوليد
أخبرني شيخ من أهل حمص أنه أدرك بها شيخا روميا من فرسان
الروم الذين كانوا بحمص أعور قال فقيل له سله عن سبب
عوره فقال إن المسلمين لما ساروا إلى حمص نزلوا الحيرة كدس
على نهر الأرند فبعثني بطريق حمص في ثلاثين من فرسانه وأمرنا
أن نستبطن نهر الأرند حتى ندنو من عسكر المسلمين فنأتيه
بأخيذ أو خبر قال فخرجنا فاستبطنا بطن الوادي فلما دنونا
من العسكر إذا رجل من جيرة النهر الأخرى منقعا فرسه في النهر
ورمحه إلى جانبه فلما رآنا وضع سرجه على فرسه وركب وتناول
رمحه ظننا أنه قد ذعرنا وأراد أن ينذر بنا إلى العسكر قال
فرمى بها في جرية الماء فجعلنا نعجب من جرأته على النهر وعلينا فخرجت
فرسه من النهر وانتفضت به فلما انتهى إلى الجرف الذي يلينا
أرادها على الوثوب فلم يتهيأ لها فقام على سرجه ووضع الرمح واتكأ

عليه

عليه ووثب فلم يتهيأ له فإذا هو على الجرف وصاح بها فإذا هي معه
فوثب ثم أقبل إلينا فالتفت بعضنا إلى بعض فشد علينا ففرق
بيننا وخلا برجل فقد ظهره والتفت بعضنا إلى بعض وشد علينا
ففرق بيننا وخلا برجل فقتله ففعل ذلك مرارا فلما رأينا ذلك
ولينا منهزمين إلى المدينة فاتبعنا فكلما لحق رجلا قتله حتى
لم يبق منهم غيري ودنا من باب حمص وقد رأى من كان على
برج الباب ما كان يصنع فأخرجوا فوارس إلينا فلما رأى
الفوارس ظننت أنه قد هابهم وانصرف فالتفت لأعرف ما
صنع فإذا سنان رمحه في عيني والتفت به الفرسان فقتلته
فأهل جماعة من المسلمين في طلبه فانتهوا إليه سريعا فوجدوه
صريعا ودخلنا المدينة فأسمعهم يقولون سجل سجل بن فتوه في
طايفة من دير فيها سمي ما هناك دير مسجل وخرج ابن عساكر أيضا
بإسناد جيد عن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث أنهم
حاصروا دمشق وانطلق رجل من أسد شنوءة فأسرع إلى العدو
وحده ليستقتل فعاب ذلك المسلمون عليه ورفع حديثه إلى عمرو
بن العاصي رضي الله عنه وهو على جند من الأجناد فأرسل إليه
عمرو فرده فقال له عمرو إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كأنهم بنيان مرصوص وقال الله تعالى ولا تلقوا
بأيديكم إلى التهلكة فقال له الرجل يا عمرو أذكرك الله الذي

أوجدك رأس كفر فجعلك رأس الإسلام أن لا تصدني عن أمر قد
جعلته في نفسي فإني أريد أن أمشي حتى ينزول هذا وأشار إلى
جبل الثلج فلم يزل يناشد عمرو وأبى على عمرو سبيله فانطلق
حتى أمسى وجنح الليل قبل العدو ثم رجع فقال له المسلمون الحمد لله
الذي رجعك وأراك عذر رأيك الذي كنت عليه فقال إني
والله ما انثنيت عما كان في نفسي ولكني رأيت المسا وخشيت
أن أهلك بمضيعة فلما أصبح غدا إلى العدو وحده فقاتلهم حتى
قتل رحمه الله قال المؤلف عفا الله عنه وفعل عمرو ابن
العاصي رضي الله عنه مع هذا شبيه بما تقدم من فعل سلمة ابن
الأكوع مع الأخرم الأسدي فإنه منعه أولا من الحمل على العدو
والحمل عليهم وحده فلما علم منه تصميم العزم وصدق القصد
في طلب الشهادة خلى سبيله ولو كان عمرو ومن معه من المسلمين
يعلمون أن ذلك غير جائز لما وسعهم تمكينه من الذهاب ولوجب
عليهم منعه من الذهاب إلى العدو وحده والله أعلم وذكر
الحافظ ابن الذهبي في تاريخ الإسلام أن الناس في وقعة الحرة
وقد ذكرت سببها في باب الشجاعة من الأصل اجتمعوا على
عبد الله بن حنظلة الصحابي رضي الله عنه وبايعهم على الموت
فقاتلوا قتالا شديدا فقال له احم ظهري حتى أصلي الظهر فلما
صلى قال له مولاه ما بقي أحد فعلى ما تقيم ولواؤه قائم ما حته

خمسة فقال ويحك إنما خرجنا على أن نموت فلما هزم الناس
طرح الدرع وقاتلهم حاسرا حتى قتلوه وقال جويرية ابن
أسماء انهزم الناس وعبد الله بن حنظلة متساند إلى بعض بنيه
يغط نوما فأنبهه ابنه فلما رأى ما جرى أمر أكبر بنيه فقاتل
حتى قتل وكان له ثمانية بنين فلم يزل يقدمهم واحدا واحدا
حتى أتى على آخرهم ثم كسر جفن سيفه وقاتل حتى قتل رضي الله عنه
وخرج البيهقي بإسناده عن مالك ابن دينار قال لما
كان يوم الزاوية قال عبد الله بن غالب إني أرى أمرا ما لي
عليه صبر روحوا بنا إلى الجنة قال فكسر جفن سيفه
وتقدم فقاتل حتى قتل قال وكان يوجد من قبره ريح المسك
قال مالك فانطلقت إلى قبره فأخذت منه ترابا فشممته
فوجدت منه ريح المسك وروى أبو الحجاج المزي في تهذيبه
عن جعفر ابن سليمان حدثنا أبو عيسى قال لما كان يوم
الزاوية رأيت عبد الله بن غالب دعى بماء فصبه على رأسه وكان
صائما وكان يوما حارا وحوله أصحابه ثم كسر جفن سيفه
وقال روحوا بنا إلى الجنة فلما قتل دفن فكان الناس يأخذون
تراب قبره كأنه مسك يصرونه في ثيابهم قال المؤلف
عفا الله تعالى عنه عبد الله هذا كان من سادات التابعين
وعبادهم ويوم الزاوية كان فيه الوقعة المشهورة بين

الأشعث والحجاج وقد أشرت إليها في الأصل وذكر جماعة
عن محمد بن قيس بن شماس بن ثابت قال لما انكشف المسلمون يوم
اليمامة قال سالم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحفر لنفسه حفرة وقام فيها ومعه راية
المهاجرين يومئذ فقاتل حتى قتل رضي الله عنه **حكاية**
ذكر الطرطوشي رحمه الله في كتابه سراج الملوك والقرطبي
في تاريخه أن طارقا دخل إلى الأندلس في ألف وسبعمائة رجل وكان
نذيرا نائبا عن اللذريق فقاتلهم ثلاثة أيام ثم كتب إلى اللذريق
إن قوما وصلوا إلينا ما أعلم من الأرض هم أم من السماء وقد
قاتلناهم ولا طاقة لنا بهم فأدركنا بنفسك فأتاه لذريق في
سبعين ألف فارس فقاتلوهم ثلاثة أيام واشتد بالمسلمين البلاء
فقال طارق إنه لا ملجأ لكم غير سيوفكم أين تذهبون وأنتم
في وسط بلادهم والبحر من ورائكم محيط بكم وأنا فاعل شيئا
إما النصر وإما الموت فقالوا وما هو قال أقصد طاغيتهم
فإذا حملت فاحملوا بأجمعكم معي ففعلوا ذلك فقتل اللذريق
وجمع كثير من أصحابه وهزمهم الله تعالى وتبعهم المسلمون
ثلاثة أيام يقتلونهم قتلا ذريعا ولم يقتل من المسلمين إلا نفر يسير
وبعث طارق برأس اللذريق إلى سيده موسى بن نصير قال
المؤلف عفا الله عنه وقد فعل ألب أرسلان أيضا كما فعل طارق

وقد ذكر الطرطوشي والقرطبي وغيرهما قصته قالوا خرج
ملك الروم من القسطنطينية في ستمائة ألف خارجا عن المطوعة
وكان لا يدركهم الطرف ولا يحصرهم العدد بل كتائب متواصلة
وعساكر متزاحمة وكراديس يتلو بعضها بعضا كالجبال
الشوامخ وقد أعدوا من الكراع والسلاح والآلات وغيرها
لفتح الحصون ما يعجز الواصف عن وصفها واقتسموا الدنيا فجعلوا
لكل مائة ألف قطرا العجم والعراق لملك وديار مصر وديار
ربيعة لملك ومصر والمغرب لملك والحجاز واليمن لملك
والهند والصين لملك والروم لملك فاضطربت ممالك الإسلام
واشتد وجلهم وكثر جزعهم وهرب بعضهم من بين أيديهم
وأخلوا لهم البلاد وكان الملك ألب أرسلان التركي سلطان
العراق والعجم يومئذ فجمع وجوه مملكته وقال قد علمتم
ما نزل بالمسلمين فما رأيكم قالوا رأينا لرأيك تبع وهذه الجموع
لا قبل لأحد بها قال وأين المفر لم يبق إلا الموت فموتوا كراما
أحسن قالوا أما إذا سمحت بنفسك فنفوسنا لك الفدا فعزموا
على ملاقاتهم وقالوا نلقاهم في أول بلادنا فخرج الملك في عشرين
ألفا من الأمجاد الشجعان المنتخبين فلما سار مرحلة عرض عسكره
فوجده خمسة عشر ألفا ورجعت خمسة فلما سار مرحلة ثانية
عرض عسكره فإذا هم اثنا عشر ألفا فلما واجه العدو وعند

الصباح رأى ما أذهل العقول وحير الألباب وكان المسلمون
كالشامة البيضاء في الثور الأسود فقال إني هممت أن لا أقاتلهم
إلا بعد الزوال قالوا ولم قال لأن هذه الساعة لا يبقى على وجه
الأرض منبر إلا دعوا لنا بالنصر وكان ذلك يوم الجمعة فقالوا
أمهل فلما زالت الشمس صلى وقال ليودع كل واحد صاحبه
وليوص ففعلوا ذلك فقال إني عازم على أن أحمل فاحملوا معي وافعلوا
كما أفعل واصطف المشركون عشرين صفا كل صف لا يرى طرفاه
ثم قال بسم الله وعلى بركة الله احملوا معي ولا يضرب أحد
منكم بسيف ولا يرمي بسهم إلى أن أفعل وحملوا معه حملة
واحدة خرقوا صفوف المشركين صفا بعد صف لا يقف لهم
شيء حتى انتهوا إلى سرادق الملك فوقف وأحاطوا به وهو لا يظن
أن أحدا يصل إليه فما شعر حتى قبضوا عليه وقتل كل من كان
حوله وقطعوا رأسا فرفعوها على رمح وصاحوا قتل الملك فولوا
منهزمين لا يلوون على شيء وحكموا السيوف فيهم أياما فلم ينج منهم
إلا قتيل أو أسير وجلس ألب أرسلان على كرسي الملك في مضربه
وسرادقه على فراشه وأكل من طعامه ولبس من ثيابه وأحضر الملك
بين يديه وفي عنقه حبل فقال ما كنت صانعا بي لو ظفرت بي
قال أو تشك أنت في قتلك حينئذ قال ألب أرسلان أنت أقل
في عيني من أن أقتلك اذهبوا فبيعوه فطافوا جميع العسكر به

ينادي

ينادي عليه بالدراهم والفلوس فما يشتريه أحد حتى انتهوا في
آخر العسكر إلى رجل فقال إن تعطوني به هذا الكلب اشتريته
فأخذوه وأخذوا الكلب وأتوا بهما إلى ألب أرسلان وأخبروه
بما صنع به وبما دفع فيه فقال الكلب خير منه لأنه ينفع وهذا
لا ينفع خذوا الكلب وادفعوا إليه هذا الكلب ففعلوا
ثم إنه أمر بإطلاقه وأن يجعل الكلب قرينه مربوطا في عنقه
ووكل به من يوصله إلى بلاده فلما وصل عزلوه عن الملك وكحلوه
فصل في المبارزة وهي جائزة بالاتفاق فإن طلبها
كافر استحب الخروج إليه وابتداؤها ليس بمستحب ولا مكروه
على الصحيح من مذهب الشافعي رضي الله عنه وإنما تحسن ممن جرب
نفسه وعرف قوته وتكره لضعيف لا يثق بنفسه وقيل تحرم
وتسن بإذن الأمير والصحيح جوازها بغير إذنه ولهذه المسألة
فروع ذكرناها في الأصل ولم تزل المبارزة في الحرب وإجابة
من دعي إلى البراز سنة الأبطال وشجعان الإسلام وأخبارهم
في ذلك كثيرة وقد بارز الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم بأمره وكذلك في زمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم
ولم يزل السلف الصالح ومن يقتدي بأفعالهم على ذلك وقد
بارز علي رضي الله عنه يوم الخندق عمرو بن عبد ود لأنه خرج
ونادى من يبارز فقام علي وهو مقنع بالحديد فقال أنا له

يا نبي الله فقال إنه عمرو اجلس [illegible] الارجل وهو يتبهم
ويقول أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها الا يبرز
إلى رجل فقام علي رضي الله عنه فقال أنا له يا رسول الله فقال
اجلس ثم نادى الثالثة وقال

لقد عجبت من النداء … بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع … وقفة الرجل المناجز
وكذاك إني لم أزل … متسرعا قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى … والجود خير الغرائز

فقام علي رضي الله عنه فقال أنا له يا رسول الله فقال
إنه عمرو فقال وإن كان عمروا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمشى إليه علي رضي الله عنه وقال

لا تعجلن فقد أتاك … مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة … والصدق منجا كل فائز
إني لأرجو أن أقيم … عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى … ذكرها عند الهزاهز

فقال عمرو من أنت فقال أنا علي بن أبي طالب فقال غيرك
يا ابن أخي من هو أسن منك فإني أكره أن أهريق دمك فقال علي
لا والله إني لا أكره أن أهريق دمك فغضب ونزل فسل سيفه كأنه
شعلة نار ثم أقبل نحو علي رضي الله عنه مغضبا واستقبله علي بدرقته

فضربه

فضربه عمرو في الدرقة فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب
رأسه فشجه فضربه علي رضي الله عنه على حبل عاتقه فسقط
وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير
فعرف أن عليا رضي الله عنه قد قتله وكذلك لما نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر خرج ملكهم مرحب
يخطر بسيفه وهو يقول شعر

قد علمت خيبر أني مرحب
شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فبرز له عامر رضي الله تعالى عنه وهو يقول

قد علمت خيبر أني عامر
شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب
عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقتل ثم أرسل النبي
صلى الله عليه وسلم إلى علي رضي الله عنه وهو أرمد فبصق
في عينيه فبرأ وأعطاه الراية وخرج مرحب فأنشد الشعر المتقدم

وقال علي رضي الله عنه

أنا الذي سمتني أمي حيدره
كليث غابات كريه المنظره

أو فيكم بالصاع كيل السندره •
فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه
رضي الله عنه • وقد ذكرت القصة في باب الغزوات من
الأصل • وذكرت أيضا في باب الشجاعة من الأصل أنه
لما كان يوم صفين خرج رجل من أصحاب معاوية يقال له
كريز بن الصباح فوقف بين الصفين • وقال من يبارز
فخرج إليه رجل من أصحاب علي رضي الله عنه فقتله ثم آخر
فقتله وطرحه عليه ثم قال من يبارز فخرج إليه الثالث
فقتله وألقاه على الآخرين • وقال من يبارز فأحجم الناس عنه
وأحب من كان في الصف الأول أن يكون في الآخر فخرج
علي رضي الله عنه يشق الصفوف فلما انفصل منها نزل وسعى
إليه فقتله وقال من يبارز فخرج إليه رجل فقتله ووضعه
على الأول ثم قال من يبارز فخرج إليه الثالث فقتله
ووضعه على الآخرين • ثم قال من يبارز فخرج إليه رجل
فقتله ووضعه على الثلاثة ثم قال يا أيها الناس إن الله عز
وجل يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص •
ولو لم تبدؤا بهذا لما بدأنا ثم رجع إلى مكانه رضي الله عنه
وقد صح عن البراء بن مالك أخي أنس بن مالك رضي الله عنهما
أنه قتل مائة مبارز • وذكر ابن سعد رحمه الله أن أول

من قتل يوم أجنادين بطريق برز يدعو إلى البراز فبرز إليه
عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب رضي الله عنه فاختلفا
ضربات فقتله عبد الله ثم برز آخر يدعو إلى البراز فبرز
إليه عبد الله فاقتتلا بالرمحين ساعة ثم صارا إلى السيفين •
فضربه عبد الله على عاتقه وهو يقول خذها وأنا ابن عبد المطلب
فأثبته وقطع سيفه الدرع وأسرع في منكبه فولى الرومي
منهزما فعزم عمرو بن العاصي رضي الله عنه على ابن الزبير
أن لا يبارز فقال لا أصبر فلما اختلطت السيوف وجد حوله
عشرة من الروم قد قتلهم وهم حوله وقائم سيفه في يده
قد غري وإن في وجهه لثلاثين ضربة وهو مقتول رضي الله عنه
ولما خرج الرشيد إلى القسطنطينية وصالحه ملكها
ثم غدر ورجع الرشيد إليها أقام على هرقلة سبعة عشر •
يوما واشتد القتال ونفدت الأزواد وضاق صدر الرشيد
والمسلمين لذلك فبينا الرشيد يوما عند القائلة نائما إذ فتح
الحصن وخرج رجل من أتم الرجال في أكمل السلاح على أجود الخيل
ونادى بلسان فصيح يا معشر العرب ليخرج إلي من فرسانكم
عشرون مبارزون فلم يخرج إليه أحد لنوم الرشيد وما
جسر أحد يوقظه وجال الرومي بين الصفين وهو ينادي •
بذلك فضج المسلمون واضطربوا وعاد إلى الحصن مسرورا

يضحك هو وأصحابه وكثر ضجيجهم فلما استيقظ الرشيد أعلم
بذلك فتألم وقلق وقام وقعد وقال هلا أيقظتموني وما بال
أحدكم لم يخرج إليه فقال له بعض الحاضرين إن غرته ستحمله
على الخروج في غد فما نام الرشيد تلك الليلة فلما أصبح خرج
الرومي وقال ما قاله بالأمس فقال الرشيد ليخرج إليه منكم
عشرون فارسا فقال ابن مخلد لا والله يا أمير المؤمنين ما
يخرج إليه غير واحد فإن ظفر به فالحمد لله وإن قتله كان
شهيدا ولا تسمع الروم أن فارسا روميا خرج إليه عشرون
من المسلمين فقال صدقت وكان في عسكر المسلمين رجل
معروف بالشدة والشجاعة يعرف بابن الجزري فقال أنا
أخرج إليه وأستعين بالله عليه فأمر له بفرس وسلاح فقال أنا
لا أريد شيئا فتوجه إليه بعد أن ودعه الرشيد ودعا له ونزل
ومعه عشرون فارسا ليودعوه فلما ساروا في بطن الوادي
قال الرومي غدرتم يا مسلمين طلبت عشرين نزل أحد وعشرون
فقالوا ما يبارزك غير واحد ونحن مودعوه وراجعون فقال العلج
سألتك بالله أنت ابن الجزري قال نعم كفو كريم فرجع المسلمون
وتطاعنا حتى كلا واشتد الحر عليهما والمسلمون والمشركون
ينظرون إليهما فولى ابن الجزري منهزما فخطخط المشركون وضج
المسلمون والعلج في أثره ثم عطف ابن الجزري على العلج فاختطفه

من

من سرجه وما أوصله إلى الأرض إلا بعد مفارقة رأسه لجسده
فكبر المسلمون تكبيرة واحدة كادت الجبال تندكدك منها
وانكسر المشركون وجد المسلمون في القتال ففتح الحصن عنوة
وقتلوا وأسروا ولما صعد ابن الجزري إلى الرشيد أجلسه وأمر
بصب الأموال عليه حتى عجز عن النهوض وأفرغت عليه الخلع حتى لم
يطق حملها وصار يسأل الإعفاء ثم توجه الرشيد إلى القسطنطينية
وكان ما هو مذكور في الأصل واختصرته هنا لما فيه من الطول
والحمد لله وكان شيخ البخاري أحمد بن إسحق السرماري أحد شجعان
العالم قال إبرهيم ابن شماس رحمه الله كنت أكاتب
السرماري فكتب إلي إذا أردت الخروج إلى بلاد الغزية في
شراء الأسرى فاكتب إلي فكتبت إليه فقدم إلى سمرقند
فخرجنا فلما علم جيغويه استقبلنا في عدة من جيوشه فأقمنا عنده
إلى فراغنا من شراء الأسرى فركب يوما وعرض جيشه فجاء رجل
فعظمه وبجله وخلع عليه فسألني السرماري عن الرجل فقلت
هذا رجل مبارز يعد بألف فارس لا يولي من ألف فقال أنا أبارزه
فلم ألتفت إلى قوله فسمع جيغويه ذلك فقال إلي ما يقول هذا
فقلت يقول كذا وكذا فقال لعل الرجل سكران لا يشعر ولكن
غدا نركب فلما كان الغد ركبوا وركب هذا المبارز وركب
أحمد السرماري ومعه عمود في كمه فقام بإزائه فدنا منه المبارز

فهزم احمد نفسه منه حتى باعد من الجيش ثم ضربه بالعمود فقتله
وتبع إبرهيم بن شماس لانه كان سبقه بالخروج الى بلاد المسلمين
فلحقه وعلم جيحونه فبعث في طلبه خمسين فارسا من خيار جيشه
فلحقوه فوقف تحت تل مختفيا حتى مروا كلهم ثم خرج فجعل يضرب
بالعمود واحدا بعد واحد ولا يشعر من كان بالمقدمة حتى قتل
تسعة واربعين نفسا واخذ واحدا منهم فقطع انفه واذنيه
واطلقه فذهب الى جيحونه واخبره قال ابو عبد الله البخاري
ما بلغنا انه كان في الجاهلية ولا في الاسلام مثله وخرج
ابن عساكر باسناده عن المنهال بن بيان ان المهدي قال
لطاراد الرومي اخبرني ببعض ما لقيت فقال كنت يوما اسير
على شاطئ نهر لا ينقطع الا من موضع فيه معروف فاذا انا برجل
قائم يصلي فخفف صلاته لما رآني فقلت له كانك اضللت عن اصحابك
فان احببت ارشدتك لطريق تقبل منه اليهم فعلت قال
فقال كالمستهزئ بي امض لشانك فقلت له كاني اراك معجبا
بنفسك فهل لك في البراز فقال نعم ثم وثب على فرس له انثى ثم
اوثبها النهر فاذا هي معي ثم تحاولنا ساعة فلم اقدر عليه ثم
قلت له هل لك في المصارعة قال ذاك اليك فالقينا ما علينا من
السلاح فلما تجرد رايته نحيفا فقلت انا احتمله باهون امر
او قاتله او ذاهب به اسيرا واخذ فرسه وسلاحه ثم اخذنا فلم

اصل

اصل منه الى شيء حتى اعتقلني فاذا انا تحته ثم تناول سكينا له
في خفه ليذبحني بها فقلت له هل لك في خير مما تريد فقال وما هو
قلت تعتقني فاكون عبدك واضمن لك ان لا ادع حفظك في كل
مسلم اقدر عليه فقال لي ومن انت قلت انا طاراد فنهض عني فايما
وضربني برجله استخفافا بي ثم مال الى النهر فغسل وجهه منه
ولبس سلاحه وركب ثم جاز النهر الى الموضع الذي كان فيه
فقلت له اني قد صرت عبدك فتبسم الي ثم قلت اخبرني بموضعك
ومنزلك فلما اخبرني بذلك كتبته بطرف سكيني على سرجي
قال وكان طاراد رجلا ابدا ياخذ الكشبر فيعلقه ما بين يديه
حتى يبتطحا ثم قلت له ان من اصحابي عدة امامك فاتقهم فقال
امض لشانك ثم عدا فلقيه ناس من اصحابي فحمل عليهم فقتل
منهم اربعة ثم ادركهم فمنعت من بقي منهم من قتاله ثم امرت
رجلا من اصحابي ان يدخل عسكرهم مستامنا ليسرق فرسه فاقام
اياما لا يقدر على سرقة فرسه ثم عاد الي فقال لم اقدر على
سرقة فرسه وذلك انه يركبها نهارا ويسرحها ليلا ويضع
لجامها على برنسه ويخلا بها في راسها ويصف قدميه يصلي حتى
يصبح فقال له المهدي لبئس ما كافاته به يا طاراد فقال
صدقتك الحق فيما سالتني فامر المهدي بالكتاب الى عامل
دمشق في انفاذ ذلك الرجل عليه فقدم ولا علم لطاراد بشيء من

أمره فأمر المهدي بعرض الجند فأعرضوا عليه والرجل فيهم
فلما رآه طاراد قال يا أمير المؤمنين ما أشبه هذا الرجل بالذي
وصفت لك فدعاه المهدي فلما قرب منه سأله طاراد أن يدنو
منه فأذن له فقبّل رجله وركبته واذكره ما كان منه فأراد
المهدي صلته فلم يقبلها فصرفه إلى بلاده. قال المؤلف
عفا الله عنه وحكايات المبارزين وأخبارهم لا مطمع في
استيعابها وقد ذكرت منها نبذا متفرقة في أبواب
من الأصل والله الموفق فصل في فضل من قتل كافرا
في سبيل الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تجتمع كافر وقاتله في النار أبدا
رواه مسلم رضي الله عنه وعن أبي أيوب خالد بن زيد رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لقي العدو فصبر
حتى يقتل أو يغلب لم يفتن في قبره رواه الطبراني والحاكم وقال
صحيح الإسناد وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا فله سلبه فقتل
يومئذ أبو طلحة عشرين رجلا وأخذ أسلابهم رواه أبو داود
وروى ابن أبي شيبة عن سلمان بن ربيعة وهو ممن اختلف في صحبته
قال قتلت بسيفي هذا مائة مستلئم كلهم يعبد غير الله
ما قتلت منهم رجلا صبرا قوله مستلئم بهمزة مكسورة أي

لابس لأمته وهي الدرع والمغفر ونحوهما وروى عبد الرزاق
بإسناد صحيح عن البراء بن مالك رضي الله عنه أنه استلقى على
ظهره فترنم فقال له أنس اذكر الله يا أخي فاستوى جالسا
وقال أي أنس أترى أني لا أموت على فراشي وقد قتلت مائة من
المشركين مبارزة سوى ما شاركت في قتله وروى أبو الحسن
المرادي بإسناده عن علي بن بكار قال لقد رأيت رجلا ببلاد
الروم وإن أمعاءه على قربوس سرجه فأدخلها بطنه ثم شدها
بعمامة ثم قاتل فقتل بضعة عشر علجا وروى الذهبي الحافظ
بإسناده إلى عبيد الله بن واصل قال سمعت السرماري وقد
أخرج سيفه فقال أعلم يقينا أني قتلت به ألف تركي وإن عشت
قتلت به ألفا أخرى ولولا أخاف أن يكون بدعة لأمرت أن
يدفن معي. قال المؤلف عفا الله عنه وأخبار من قتله الله من
المشركين بأيدي المسلمين كثيرة جدا ومن نظر في مغازيهم
وفتوحاتهم رأى من ذلك ما يبهر العقول وقد ذكرت في الأصل
أن في سنة سبع وعشرين كان على اصطخر قتال عظيم قتل فيه
عبيد الله بن معمر فأقسم عبد الله بن عامر لئن ظفر بالبلد ليقتلن
حتى يسيل الدم من باب المدينة ونقب المسلمون المدينة فما دروا
إلا والمسلمون معهم في المدينة فأسرف ابن عامر في قتلهم
وجعل الدم لا يجري من الباب فقيل له أفنيت الخلق فأمر بالماء

فضت على الدم حتى خرج من الباب • وفي سنة تسعين غدر ملك
الطالقان ونقض العهد فغزاه قتيبة بن مسلم وقتل منهم
مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطين طول أربعة فراسخ في نظام
واحد • وفي سنة ثمان وتسعين غزا يزيد ابن المهلب ابن ابي صفرة
طبرستان فقاتلهم قتالا شديدا انهزم المشركين فقتل المقاتلة
وصلب منهم فرسخين وقاد منهم اثني عشر ألف نفس الى وادي
جرجان فقتلهم وأجرى الماء في الوادي على الدم وعليه أرحى تطحن •
واختبز وأكل وكان قد حلف على ذلك • وفي سنة اثنين وأربعين
ومائة كانت الوقعة بين الحكم بن هشام بن الداخل وبين الروم •
على سمورة ففتحوها عنوة • قال الراوي في مغازي الأندلس
أحصي من قتل بسمورة ثلاث مائة ألف نفس وفي سنة سبعين
ومائتين نازلت الروم طرسوس في مائة ألف فلقيهم يازمان الخادم
فقتل منهم سبعين ألفا وقتل ملكهم • وفي سنة ثمان
وثمانين وخمسمائة وقع الصلح بين السلطان صلاح الدين وبين
الفرنج مع كراهته لذلك بعد وقعات كثيرة ذكرت بعضها
في الأصل وكان ممن حضر في الصلح صاحب الرملة فقال
لصلاح الدين ما عمل أحد ما عملت انا أحصينا من خرج إلينا في
البحر فكانوا ستمائة ألف ما عاد منهم إلى بلادهم من كل عشرة
واحد • وفي سنة إحدى وتسعين كانت وقعة الزلاقة وقد

ذكرتها في الأصل بين أمير المؤمنين يعقوب المنصور والفنش
فهزم الله الفنش وكان عدد من قتل من الفرنج في هذه
الوقعة مائة ألف وستة وأربعين ألفا وأسر ثلاثون ألفا
وأخذ من الخيام مائة ألف خيمة وخمسون ألفا ومن الخيل ثمانون
ألفا ومن البغال مائة ألف ومن الحمير أربعمائة ألف ومن الأموال
والجواهر ما لا يحصى • وبيع الأسير بدرهم والسيف بنصف
والحمار بدرهم والحصان بخمسة دراهم • قال المؤلف
عفا الله عنه وفي هذه النبذة كفاية في هذا المختصر والله المعين

الباب الثاني والعشرون

في تغليظ الإثم في الفرار من الزحف

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم
الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ
دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله
ومأواه جهنم وبئس المصير • وفي الصحيحين عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا
السبع الموبقات • قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله
وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق • وأكل مال اليتيم • وأكل الربا
والتولي يوم الزحف • وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات

وخرج الطبراني عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق
الوالدين والفرار يوم الزحف وعن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات
فذكر فيه وأن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الإشراك
بالله وقتل النفس المؤمنة بغير الحق والفرار في سبيل الله يوم
الزحف وعقوق الوالدين الحديث رواه ابن حبان في صحيحه وعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لقي الله عز وجل لا يشرك به شيئا وأدى زكاة ماله طيبة
بها نفسه محتسبا وسمع وأطاع فله الجنة أو دخل الجنة وخمس
ليس لهن كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير الحق وبهت مؤمن
والفرار من الزحف ويمين فاجرة يقتطع بها مالا بغير حق رواه
مسلم أحمد وعن عبيد الله بن عمير الليثي رضي الله عنه أن
رجلا قال يا رسول الله وكم الكبائر قال تسع أعظمهن الإشراك
بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار يوم الزحف وقذف المحصنة
بغير حق الحديث رواه الطبراني في حديث ذكرته في الأصل
وإسناده حسن وروى ابن المبارك بإسناده عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال الخزي كل الخزي إذا حضر العدو وحمل فيهم

حتى تكون منه ما شاء الله عز وجل فقيل يا أبا هريرة كيف هذا
قال إن الذي يفر أجرأ على الله عز وجل فقر وإن الجبان فيفرق
من الله عز وجل قوله فرق كسر الراء يعني خاف فثبت والله أعلم
فصل اعلم أن الفرار من الزحف من أعظم كبائر الذنوب
عند الله عز وجل بإجماع العلماء وفاعله مستحق لغضب الله
ومقته وأليم عذابه وإنما يحرم الفرار إذا لم يزد عدد
الكفار على المثلين فإن زاد عدد الكفار على المثلين جاز الفرار
وإن فر متحرفا لقتال كمن فر ليكمن في موضع ويهجم أو ينصرف
لمكيدة من مكايد الحرب لم يحرم الفرار سواء كان الكفار
كثيرا أو قليلا وكذلك إذا فر متحيزا إلى فئة يستنجد بها جاز
وسواء كانت تلك الفئة كثيرة أو قليلة قريبة أو بعيدة
على الصحيح فصل اعلم أيها الفار حرصا على زيادة عمر
لا يزيد بالفرار ولا ينقص بالثبات وخوفا من هجوم أجل لا يتقدم
نفسا ولا يتأخر لتحتم وقت الممات أن الموت لا بد من نزوله
على كل حال وأنه لا يمنع منه الفرار في قلل الجبال ولا يدفع
عنه الاعتزار بحيل الرجال أينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة ومن سبق القدر بموته قتلا
استحال أن يجد إلى غير ذلك سبيلا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز
الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وما أحسن قول بعض الشجعان

حيث قال

أقول لها وقد طارت شعاعا ۞ من الأبطال ويحك لن تراعي ۞
فإنك لو سألت بقاء يوم ۞ على الأجل الذي لك لن تطاعي ۞
فصبرا في مجال الموت صبرا ۞ فما نيل الخلود بمستطاع ۞
ومن لم يعتبط بالموت يسأم ۞ وتسلمه المنون إلى انقطاع ۞
لموت المرء خير من حياة ۞ إذا ما عد من سقط المتاع ۞

الفرار بهذا أسفره من أسفار الموت • وحرص على ما لا يحتمي فيه الموت • ورب حياة كان سببها التعرض للوفاة • وموت سببه طول الحياة • وليس للمحارب حصن من الهلاك يلجأ إليه غير تأخير أجله • ومن اجتهد على الموت في سبيل الله وهبت له الحياة مع حسن عمله • الفار مسلم لنفسه والمقابل يدافع عنها • وإذا انقضت مدة الأجل فالمنية لا بد منها • وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تموت جبانا • لكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون • لو لم يكن في القتل الذي تفر منه إلا الراحة من سكرات الموت وأهواله لكان في ذلك ما يوجب الثبات وإن لم ينظر إلى ما بعده وهو الفوز العظيم • بالرب الكريم في دار النعيم المقيم وما أحسن قول بعضهم

وإنا لتستحلي المنايا نفوسنا ۞ وتترك أخرى مرة ما تذوقها

وكان علي رضي الله عنه يحرض على القتال ويقول إن لم تقتلوا

تموتوا

تموتوا والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش ورُوِي عن واثلة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف خرجه أبو نعيم في الحلية وقال شداد بن أوس الموت أفظع هول في الدنيا والآخرة على المؤمن ۞ وهو أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلي في القدور ولو أن الميت انتشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت ما انتفعوا بعيش أبدا ولا التذوا بنوم أبدا • ويروى لو أن قطرة من ألم الموت وضعت على جبال الدنيا لذابت • وقال عمر رضي الله عنه لكعب يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا أمير المؤمنين هو كغصن كثير الشوك أدخل في جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ وأبقى ما أبقى ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن ألم شعرة من الميت وضع على أهل السماء والأرض لماتوا جميعا والآثار في وصف شدة الموت وعظيم أهواله كثيرة جدا فانظر لهذا ما تختاره لنفسك وتفر إليه أهو خير أم القتل في سبيل الله الذي لا يجد الإنسان ألمه إلا كمس قرصة كما سيأتي ذلك في صحيح الخبر • ولما بعد الموت أفظع وأبشع وأهم وأشنع

كضمة القبر ووحشته • وفتنة الملكين وسؤالهما والصيحة
والبعث والحشر وكربات القيامة وأهوالها من تطاير الصحف
وجواز الصراط الذي هو كحد السيف ومناقشة الحساب على الجليل
والحقير والقليل والقطمير • ووزن الخير والشر بموازين الذر •
وغير ذلك من الأهوال التي يطول شرحها • يوم ترونها تذهل
كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة • وإلا فإني لا إخالك ناجيا •
كم بين هذا وبين من هم أحياء عند ربهم يرزقون • فرحين بما
آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • قد أمنوا من عظيم الأهوال
والكربات • وسكنوا أجل المحال في أعلى الغرفات • وكرعوا
من النعم أكوابا • وادرعوا من النعيم أثوابا • وتمتعوا بجنان
الخلد مستقرا ومآبا • واستمتعوا بحور عين كواعب أترابا
أرواحهم في جوف طير خضر تجول في الجنان • تأكل وتشرب
وتأوي إلى قناديل معلقة في عرش الرحمن • يتمنون الرجوع إلى
هذه الدار • ليقتلوا في سبيل الله عشر مرات • لما سمع لهم من ثواب
الله الجزيل للجريح في سبيل الله والقتيل • فما أقبح العجز
عن انتهاز هذه الفرص • وما أنجح الاحتراز بالجهاد من مقاساة

تلك

تلك الأهوال والغصص • وليت شعري بأي وجه يقدم
على الله غدا من ترك اليوم من أعدائه • وما طلب منه تسليم نفسه
بعد عقد شرائه • ودعاه إلى جنته ففر وزهد في لقائه
اللهم إليك يا من بيده أزمة القلوب ترغب في ثباتها
وعليك يا علام الغيوب نعتمد في تصحيح قصدها وإخلاص
نياتها • وإلى غناك نمد أيدي الفاقة أن ترزقنا شهادة
ترضاها • وأن تنيل نفوسنا من ثبات الأقدام في سبيلك
مناها • فالحراك والسكون إليك • والمعول في كل خير عليك
وأنت على كل شيء قدير •

الباب الثالث والعشرون

في بيان أن الأجر في الجهاد لا يحصل إلا بالنية الصالحة وتفصيل أنواع النيات

قال الله سبحانه وتعالى
وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن
كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن
كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما
هاجر إليه رواه البخاري ومسلم وعن أبي موسى رضي الله عنه
أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل ليذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه
فمن في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل
لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله رواه البخاري ومسلم
وأبو داود ولفظه أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال إن الرجل يقاتل ليذكر ويقاتل ليحمد ويقاتل
ليغنم ويقاتل ليرى مكانه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قاتل حتى تكون كلمة الله هي أعلا فهو في سبيل الله وعن
عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال يا رسول الله أخبرني عن
الجهاد والغزو فقال يا عبد الله بن عمرو إن قاتلت صابرا محتسبا
بعثك الله صابرا محتسبا وإن قاتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا
مكاثرا يا عبد الله بن عمرو على أي حال قاتلت أو قتلت بعثك الله على
تلك الحال رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الإسناد وعن
مرة قال ذكروا عند عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه
قوما قتلوا في سبيل الله عز وجل فقال إنه ليس على ما تذهبون
وترون إنه إذا التقى الزحفان نزلت الملائكة فكتبت الناس على
منازلهم فلان يقاتل للدنيا وفلان يقاتل للملك وفلان يقاتل للذكر
ونحو هذا وفلان يقاتل يريد وجه الله فمن قتل يريد وجه الله فذلك
في الجنة رواه ابن المبارك عن شعبة عن السدي عنه وهو موقوف
وعن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال من غزا في سبيل الله ولم ينو إلا عقالا فله ما نوى رواه
الحاكم والنسائي وقال صحيح الإسناد وفي هذا الباب
أحاديث أخر ذكرتها في الأصل فصل واعلم أن
أنواع النيات في الجهاد لا تنحصر لتنوع المقاصد فيه ولكن نذكر
هنا ما هو الغالب وجودا أو يقاس عليه ما قد يقع والتوفيق بيد الله
منهم من يقصد بجهاده وجه الله تعالى لاستحقاقه هذه العبادة
وأمره بها وافتراضها على عباده من غير التفات عنده إلى جزاء
عليها في الآخرة وهذا أعز موجود نادر الإمكان ومنهم
من يحمله على الجهاد غيرة الإسلام والحرص على إعلاء كلمة الله
تعالى وإعزازها وإذلال كلمة الكفر وأهلها وهاتان
النيتان لا شك في صحتهما ولا ريب في الفوز عند الله بهما وقد
يحدث الإنسان نفسه بذلك ويكون على غيره ومن علامات الصدق
في هاتين النيتين والإخلاص فيهما اجتهاده على إخفاء عمله في
الحال وعدم التبجح والافتخار بما صدر منه في المآل وحب
أن لا يذكر بشيء من ذلك واحتساب نفسه عند الله إن قتل
هنالك وكراهة الظهور اكتفاء باطلاع الله واتخاذ ما
أصابه ذخيرة له عند الله ومنهم من يقصد الجنة وثوابها
وكواعبها وأترابها والنجاة من النار وعقابها وأليم عقابها
وعذابها من غير تصور لغير ذلك وهذا هو الأغلب وجودا

وقد ذهب بعضهم إلى أن هذا القصد لا يكفي في نيل رتبة
الشهادة . والظاهر الصحيح أن هذا القصد كاف في نيلها .
وأن صاحبها من الفائزين بجنات النعيم وقد صرح بذلك الإمام
العلامة تقي الدين ابن دقيق العيد في شرح العمدة فإنه قال
المجاهد لطلب ثواب الله تعالى والنعيم المقيم مجاهد في سبيل الله .
والشريعة كلها طافحة بأن الأعمال لأجل الجنة أعمال صحيحة
غير معلولة لأن الله تعالى ذكر صفة الجنة وما أعد فيها للعاملين
ترغيبا للناس في العمل . ومحال أن الله يرغبهم في العمل للثواب
ويكون ذلك مدخولا إلا أن يدعي أن غير هذا المقام أعلى منه فهذا
قد يسامح فيه وإما أن يكون علة في العمل فلا انتهى ملخصا مما في الأصل
قال المؤلف عفا الله عنه ومن أعظم الأدلة على نيل رتبة
رتبة الشهادة بهذه النية ما رواه شداد ابن الهاد رضي الله عنه
أن رجلا من الأعراب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه
ثم قال أهاجر معك فأوصى به النبي صلى الله عليه وسلم بعض
أصحابه فلما كانت غزاة خيبر غنم النبي صلى الله عليه وسلم
فقسم وقسم له فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهرهم
فلما جاء دفعوه إليه فقال ما هذا قالوا قسم قسمه النبي صلى الله
عليه وسلم فأخذه فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما هذا قال قسمته لك قال ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك على

أن

أن أرمي إلى هاهنا وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة
فقال إن تصدق الله يصدقك فلبثوا قليلا ثم نهضوا في قتال
العدو فأتي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحمل قد أصابه سهم
حيث أشار فقال النبي صلى الله عليه وسلم أهو هو قالوا نعم قال
صدق الله فصدقه ثم كفنه النبي صلى الله عليه وسلم في جبته
الشريفة ثم قدمه فصلى عليه وكان مما ظهر في صلاته اللهم
هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدا وأنا شهيد
على ذلك خرجه عبد الرزاق بإسناده ورجاله محتج بهم في
الصحيح والنسائي وغيره فانظر رحمك الله كيف شهد النبي
صلى الله عليه وسلم له بالشهادة مع أنه ما أراد غير الجنة ولو
كانت هذه النية غير صحيحة لأرشده النبي صلى الله عليه وسلم
إلى غيرها حين ذكرها له . وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يوم بدر قوموا إلى جنة عرضها السموات
والأرض قال عمير بن الحمام يا رسول الله جنة عرضها السموات
والأرض قال نعم قال بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن
أكون من أهلها قال فإنك من أهلها فأخرج تمرات من قرنه
فجعل يأكل منهن ثم قال إن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه
إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل .

رواه مسلم وغيره ورواه ابن المبارك إلا أنه قال فيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت بقولك بخ بخ فقال يا رسول الله
علمت أني إن أدخلها كان لي فيها سعة قال أجل ثم قال يا رسول الله
كم بيني وبينها قال أن تلقى هؤلاء القوم فتصدق الله قال فألقى
تمرات كن في يده وقال أتخلى من طعام الدنيا ثم تقدم فقاتل حتى
قتل ورواه ابن إسحق في سيرته ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم
خرج إلى الناس يعني يوم بدر يحرضهم وقال والذي نفس محمد بيده
لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله
الله الجنة فقال عمير ابن الحمام وفي يده تمرات يأكلها بخ بخ فما بيني
وبين أن أدخل الجنة إلا أن تقتلني هؤلاء قال ثم قذف التمرات من يده
وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وذكر ابن عقبة في مغازيه
أنه أول قتيل قتل يومئذ من المسلمين وفي هذا الحديث التصريح بأن
عميرا إنما قاتل رجاء دخول الجنة وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم
أنه من أهلها وخرج الحاكم عن أنس رضي الله عنه أن رجلا أسود
أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني رجل أسود اللون
منتن الريح لا مال لي فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا قال في الجنة
فقاتل حتى قتل فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد بيض الله وجهك
وطيب ريحك وأكثر مالك الحديث ويأتي بتمامه إن شاء الله تعالى
وفي الأصل هنا أحاديث أخر اختصرناها ويلتحق بهذه الرتبة الثالثة

من

من تعمد من أصحاب الرتبة الثانية حيث يجوز الفرار فيقتل مدبرا
ويشابهها أيضا في الرتبة من قتل من أصحاب الرتبتين الأولتين في
حال توليه متحيزا لا فارا ويحتمل أن يكون هذا القتيل في حيزه
أفضل من قتيل الرتبة الثالثة في حال إقباله ومنهم من إذا دهمه
القتال يقاتل مقبلا غير مدبر ليس له نية البتة غير الدفع عن نفسه
وهذا أقرب من أصحاب الرتبة الثالثة وليس مثلهم وهو شهيد
لأن من دفع عن نفسه قطاع الطريق فقتلوه كان من الشهداء فكيف
لا يكون شهيدا من قتل بسيوف الأعداء بل هو شهيد في الفضل
والحكم والمقاتل من هؤلاء مع علمه إذا استسلم أفضل من المقاتل
الذي يعلم أنه إذا استسلم قتلوه والله أعلم وأما من فر
حيث يحرم الفرار فقتل مدبرا فهذا وإن جرت عليه أحكام الشهداء
في هذه الدار فإنه ليس بشهيد لما رواه مسلم عن أبي قتادة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام فيهم فذكر أن الجهاد
في سبيل الله والإيمان به أفضل الأعمال فقام رجل فقال يا رسول الله
أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل
غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت قال
أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر

انه يسلم ح

إلا الدين فإن جبريل قال لي ذلك فدل هذا الحديث على أن
من قتل مدبرا حيث لا ينفعه الفرار أنه ليس بشهيد بل قد باء
بغضب الله وسخطه لقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا
لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس
المصير فأين هذا من الفوز برتبة الشهادة وقد ذكر النووي
رحمه الله في شرح مسلم أن الشهدا ثلاثة أقسام شهيد في
الدنيا والآخرة وشهيد في الآخرة دون أحكام الدنيا وهم المطعون
والمبطون والغريق وأشباههم وشهيد في الدنيا دون الآخرة
وهو من غل في الغنيمة أو قتل مدبرا ومنهم من خرج إلى الجهاد
مكثرا سواد المجاهدين ليس له نية أن يقتل ولا يقتل فهذا إن
قتل شهيد لأن من كثر سواد قوم فهو منهم وقد روى البزار
والبيهقي في الشعب وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهدا ثلاثة رجل خرج
بنفسه وماله في سبيل الله لا يريد أن يقاتل ولا يقتل يكثر سواد
المسلمين فإن مات أو قتل غفرت ذنوبه كلها وأجير من عذاب
القبر ويؤمن من الفزع ويزوج من الحور العين وحلت عليه حلة
الكرامة ويوضع على رأسه تاج الوقار والخلد الحديث
ويأتي تمامه في الشهدا إن شا الله تعالى ومنهم من يجاهد ونيته
وجه الله تعالى ونيل الغنيمة جميعا ولو انفرد قصد الجهاد عنده

يجوز له

لكان

لكان كفيلا بانهاض العزم على الجهاد بحيث لو دعي إلى غزو
طايفة فقرا ليس لهم ما يغنم لما أقعده عدم وجود ما يغنم عن
الجهاد في سبيل الله ولو دعي إلى غزو طايفتين إحداهما فقيرة والأخرى
غنية لرغب في جهاد الأغنيا رجا الغنيمة فهذه النية مما اختلف
فيها وفي أشباهها أيمة السلف رضي الله عنهم فذهب بعضهم
إلى أن هذه النية فاسدة وأن صاحبها يعاقب عليها لإدخاله
قصد الدنيا في عمل الآخرة وذهب بعضهم إلى أن هذه النية
صحيحة وهذا هو المذهب الصحيح وإليه ذهب حجة الإسلام
أبو حامد الغزالي رضي الله عنه وقد ذكرت كلامه في الأصل
وكذلك صرح القرطبي بصحتها فإنه قال في التفسير دل

خروج النبي صلى الله عليه وسلم ليلقى العير يعني عير أبي سفيان
لما قدم من الشام على جواز النفر للغنيمة لأنها كسب حلال وهو
يرد ما كره مالك من ذلك إذ قال ذلك قتال على الدنيا
وما جا أن من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
دون من يقاتل للغنيمة يراد به إذا كان قصده وحده وليس
للدين فيه حظ انتهى **قال المؤلف عفا الله عنه**
ومن أعظم الأدلة أيضا على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرسل السرايا للعير وإلى نعم المشركين وذراريهم
فإذا ظفروا بشي من ذلك ظفروا به وذهبوا ولم يقاتلوهم وإن

لحقهم الكفار قاتلوهم دفاعا عما في أيديهم فإن انهزم المشركون
لم يتبعوهم بل يذهبون بما معهم ويدعوهم وقال
أبو داود في سننه باب من يغزو ويلتمس الدنيا ثم ذكر حديث
أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يريد الجهاد
في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا أجر له فأعظم ذلك الناس وقالوا أعد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فلعلك لم تفهمه فقال يا رسول الله رجل
يبتغي الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا أجر له فقال الناس عد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقل له الثالثة فقال له لا أجر له وهذا الحديث
رواه ابن حبان أيضا في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد
قال المؤلف عفا الله عنه وهذا الحديث محمول على من غزا
يلتمس الغنيمة من غير قصد قربة وعليه يدل تبويب أبي داود
فإنه قال بعد هذا الباب باب فيمن يغزو ويلتمس الأجر والغنيمة
ثم روى عن عبد الله بن حوالة قال بعثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنغنم على أقدامنا فرجعنا ولم نغنم شيئا وعرف الجهد
في وجوهنا فقام فينا فقال اللهم لا تكلهم إلي فأضعف ولا
تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلهم إلى الناس
فيستأثروا عليهم الحديث وموضع الاستدلال منه قوله بعثنا

لنغنم

لنغنم وقد تعرض البيهقي رحمه الله في سننه لما ذكرت
فإنه ذكر حديث أبي هريرة المتقدم ثم قال فهذا لعله
فيمن لا ينوي بغزوه سوى الدنيا فأما من يبتغي الآخرة ويلح الغنيمة
فحدثنا فلان عن فلان ثم روى حديث عبد الله بن حوالة المذكور
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول أظلتكم فتن كقطع الليل المظلم أنجى الناس منها
صاحب شاهقة يأكل من رسل غنمه ورجل من وراء الدروب
آخذ بعنان فرسه يأكل من في سيفه رواه الحاكم وقال
صحيح الإسناد وعن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الله جعل رزق هذه الأمة في سنابك خيلها وأزجة
رماحها ما لم يزرعوا فإذا زرعوا صاروا من الناس خرجه
ابن أبي شيبة وهو مرسل وإسناده جيد. وخرج البيهقي في
الشعب بإسناد حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله
عليه وسلم مر بخباء أعرابي وهو في أصحابه يريد الغزو فرفع الأعرابي
ناحية من الخباء فقال من القوم فقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه يريدون الغزو فقال هل من عرض الدنيا يصيبون
قيل له نعم يصيبون الغنائم ثم تقسم بين المسلمين فعمد إلى بكر له
فاعتقله وسار معهم فجعل يدنو ببكره إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجعل أصحابه يذودون بكره عنه فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم دعوا إلى النجدي فوالذي نفسي بيده إنه لمن ملوك
الجنة قال فلقوا العدو فاستشهد فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فأتاه فقعد عند رأسه مستبشرا أو قال مسرورا يضحك
ثم أعرض عنه فقلنا يا رسول الله رأيناك مستبشرا يضحك ثم
أعرضت عنه فقال أما ما رأيتم من استبشاري أو قال سروري
فلما رأيت من كرامة روحه على الله عز وجل وأما إعراضي عنه فإن
زوجته من الحور العين الآن عند رأسه وهذا الحديث بمفرده دليل
واضح على ما ذكرناه فإن في الحديث التصريح بقصده الغنيمة
وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بكرامة روحه على الله تعالى
وأنه من ملوك الجنة وحسبك بهذا شرفا وفضلا والأدلة على ما
تقدم كثيرة وقد ذكرت في الأصل أدلة أخرى على ذلك غير
أن من كان قصده مشوبا بإرادة الغنيمة والميل إليها لا يساوي
من ليس له التفات البتة إذ نيل الغنيمة في الجملة منقص لأجر
الغزاة وإن لم يبود نيا لقوله صلى الله عليه وسلم ما من غازية أو
سرية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا تعجلوا ثلثي أجرهم
من الآخرة ويبقى لهم الثلث وإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم رواه مسلم
ولأجل ما في نيل الغنيمة من شائبة نقص الأجر كان جماعة من السلف
يتعففون عن أخذ شيء من المغنم والله أعلم واعلم أن المعرض عن
نصيبه من المغنم لا يخلو إما أن يتركه زهدا وإما أن يتركه تعففا

وإما أن يتركه قطعا لمادة استشراف النفس فإن تركه زهدا
في الدنيا ورغبة في نيل أجره من الله تعالى كاملا من الله تعالى فهذا
لا نظر في أفضليته وقد يكون أخذه والإيثار به في بعض المواطن
لبعض الناس أفضل وأسلم من تركه زهدا فيه ولصحة القصد
في الأخذ والترك موازين معروفة لا نطول بتفاصيلها لاختلافها
بحسب الأشخاص وتعذر ضبطها في أسلوب الكتاب وإن تركه قطعا
لمادة استشراف النفس إلى نيل الغنيمة فحسن لأنها إذا استشرفت
إلى نيل الغنيمة وتوقعت وجودها كان ذلك نقصا في إخلاصها
وإن حكمنا بصحة القصد معها كما تقدم وإن لم تستشرف ولكن
تحققت أنها إذا حصلت غنيمة لا تمتنع منها ربما خفيت دسيسة
استشرافها وبطنت بحيث لا يدركها صاحبها فإذا أيست من نيل
الغنيمة قطعا كان وجود الغنيمة وعدمها عندها سواء وأمنت
دسيستها في ذلك فسلم الإخلاص ولكن قد تخفى دسيسة الرياء
في الترك أيضا فينبغي التفطن لمثل ذلك والاحتراز من الدسائس
فإن ذلك مما يتعين الاهتمام به والتفتيش عليه والله الموفق ومنهم
من يجاهد لما يرجوه من الغنيمة من غير اهتمام ولا التفات
إلى قصد نوع من العبادة بحيث لو عرض عليه غزو طائفة من الكفار
ليس لهم ما يغنم أو علم أنه إن منع من الغنيمة لم يغز فهذا إذا
قتل ليس بشهيد في الأجر وإن كان شهيدا في الحكم وليس له أجر

لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة المتقدم
لما سئل عن من يريد الجهاد وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال
لا أجر له وعن يعلى بن منية رضي الله عنه قال أذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالغزو وأنا شيخ كبير ليس لي خادم فالتمست
لي أجيرا يكفيني وأجري له سهمه فوجدت رجلا فلما دنا الرحيل
أتاني فقال ما أدري ما السهمان وما يبلغ سهمي فسم لي شيئا
كان السهم أو لم يكن فسميت له ثلاثة دنانير فلما حضرت
غنيمة أردت أن أجري له سهمه فذكرت الدنانير فجئت النبي
صلى الله عليه وسلم فذكرت له أمره فقال ما أجد له في غزوته
هذه في الدنيا والآخرة إلا دنانيره التي سمى رواه أبو داود والحاكم
والبيهقي وقال صحيح على شرطهما. ثم هل يعاقب صاحب
هذه النية عليها في الآخرة فيه خلاف والظاهر أنه لا يعاقب
لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا أجر له ولم يذكر عقابا والله أعلم
فإن كان له قصد في العبادة أيضا بحيث لو جعل له نظير
ما يتوقعه من الغنيمة جعلا في قتال من يباح قتالهم من غير الكفار
لما قاتل لقصد الدنيا فذهب ذاهبون لأشباه هذه المسألة
إلى الإحباط كما في التي قبلها واختار الغزالي وجماعة أنه إن
كان باعث الآخرة أقوى من باعث الدنيا أثيب بالقدر الزائد
وإن كان باعث الدنيا أقوى أو استوى الباعثان حبط العمل.

كان لم يكن وفي كلام القرطبي ما يدل على أنه إذا كان
له قصد ما في العبادة أن النية صحيحة وما اختاره الغزالي
هو التحقيق والله أعلم فصل فإن غزا رياء وسمعة وافتخارا
ليقال هو غاز أو شجاع أو نحو ذلك ولم يخطر بباله قصد التقرب
إلى الله تعالى البتة بحيث لو خلا عن اطلاع من يتوقع منه الثناء والمدح
أو قرب المنزلة لما حمله قصد الغزو على الجهاد فإن هذا إذا قتل
ليس بشهيد عند الله بلا خلاف بل خليق في صفقته بالخسران وجدير
في آخرته بالمذلة والهوان وهو أحد الثلاثة الذين تسعر بهم
النار يوم القيامة قبل الخلائق لقوله صلى الله عليه وسلم إن
أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتي به فعرفه
نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى
استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال هو جريء فقد
قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم
وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت
فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال
كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت ليقال قارئ فقد
قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله تعالى
عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرفه نعمه فعرفها
قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها

إلا أنفقت فيها لك قال كذبت فعلت ليقال هو جواد فقد قيل
ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار رواه مسلم والترمذي
أطول منه وقال فيه ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له
فيماذا قتلت فيقول أي رب أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت
حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة له كذبت
بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ركبتي أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر
بهم النار يوم القيامة الحديث وقد ذكرته بتمامه في الأصل
ومعنى قوله جريء بفتح الجيم وكسر الراء وبالمد أي شجاع مقدام
فإن غزا ونيته الأجر وأن يذكر أيضا بالغزو والشجاعة والإقدام
ونحو ذلك وكان بحيث لو وجد قتالا بين من لا يعرفه ولا يتوقع منه
مدحا ولا منزلة وكان في ليل مظلم لا يرى فعله فيه لم يقاتل
ولو وجد قطاع طريق ونحوهم غير كفار لم يحمله رؤية الناس
على قتالهم طلبا للمحمدة وحدها فهذا أيضا إذا قتل ليس بشهيد
في الأجر لما رواه أبو داود والنسائي عن أبي أمامة رضي الله عنه
قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت
رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ما له فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا شيء له فأعادها ثلاث مرات يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا شيء له ثم قال إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا

قال يا أبا هريرة صح

أو ابتغي به وجهه وأتى رجل أبا الدرداء رضي الله عنه فقال
الرجل يحب أن يحمد ويؤجر فقال لا أجر له ولو ضرب بسيفه حتى
ينقطع خرجه سعيد بن منصور في سننه وهو موقوف
واختلف العلماء هل يعاقب على هذه النية المشتركة أم لا
فذهب بعضهم إلى أنه يعاقب لإرادته بعبادة الله غيره وذهب
آخرون إلى أنه لا يثاب ولا يعاقب ويكفيه من العقوبة إحباط
أجره في بذل نفسه التي هي أنفس الأشياء لديه وأعزها عليه وهو
الأظهر لقوله صلى الله عليه وسلم لا شيء له ولم يذكر عقابا
[illegible] صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أنا أغنى الشركاء
عن الشرك من [illegible] عملا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو
للذي أشرك ورواه ابن ماجة بإسناد صحيح وابن خزيمة في صحيحه
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم إذا جمع الله الأولين والآخرين
يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمله
أحدا فليطلب ثوابه من عنده فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك
رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان قال المؤلف
عفا الله عنه وفي هذا القدر كفاية لمن وفقه الله تعالى
وقد بسطت القول في الأصل في النيات في الجهاد وأنواعها وما
يطرأ عليها من المفسدات فمن أراد ذلك فليطلبه فإن فيه شفاء
إن شاء الله تعالى حكاية خرج ابن عساكر بإسناده إلى عبد الله

ابن سنان رحمه الله قال كنت مع ابن المبارك والمعتمر ابن سليمان
بطرسوس فصاح الناس النفير النفير قال فخرج ابن المبارك
والمعتمر وخرج الناس فلما اصطف المسلمون والعدو خرج رجل
من الروم يطلب البراز فخرج اليه مسلم فشد العلج على المسلم فقاتل المسلم
حتى قتل ستة من المسلمين مبارزة فجعل يتبختر بين الصفين يطلب
المبارزة فلم يخرج اليه احد قال فالتفت الي ابن المبارك فقال
يا عبد الله ان حدث بي حادث الموت فافعل كذا قال وحرك دابته
وخرج الي العلج فعالج معه ساعة فقتل العلج ثم طلب المبارزة
فخرج اليه علج آخر فقتله حتى قتل ستة من العلوج مبارزة ثم
طلب البراز فكأنهم كاعوا عنه فضرب دابته وطرد بين الصفين
وغاب فلم اشعر بشيء اذا انا بابن المبارك في الموضع الذي كان فقال
لي يا عبد الله لئن حدثت بهذا احدا وانا حي فذكر كلمة قال
فما حدثت به احدا وهو حي وخرج ايضا عن الاصمعي رحمه الله
قال حاصر مسلمة بن عبد الملك حصنا فاصابهم فيه جهد عظيم
فندب الناس الى نقب فيه فما دخله احد فجاء رجل من الجند فدخله
ففتح الله عليهم فنادى منادي مسلمة اين صاحب النقب فما جاء احد
حتى نادى مرتين وثلاثا واربعا فجاء في الرابعة رجل فقال انا ايها الامير
صاحب النقب آخذ عهودا ومواثيق لا تسودوا اسمي في صحيفة
ولا تامروا لي بشيء ولا تشغلني عن امري قال فقال له مسلمة

قد فعلنا ذلك بك قال فغاب بعد ساعة فلم ير قال فكان
مسلمة بعد ذلك يقول في دبر صلاته اللهم اجعلني مع صاحب
النقب وحكايات السلف في اخفاء طاعاتهم طلبا للسلامة من الاخلاص
كثيرة والله الموفق بمنه وكرمه

الباب الرابع والعشرون

في بيان ان من خرج غازيا في سبيل الله تعالى ومات بغير قتال فهو شهيد وله الجنة وفضل من صدع رأسه او مرض في سبيل الله

قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما وقال تعالى
والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله
رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه
وان الله لعليم حليم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت
الصائم لا يفتر صلاة ولا صياما حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجعه
اليهم من اجر او غنيمة او يتوفاه فيدخله الجنة رواه ابن حبان
وهو في الصحيحين بنحوه وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما تعدون الشهادة فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله
فهو شهيد قال ان شهداء امتي اذا القليل قالوا فمن هم يا رسول الله

قال من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو
شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو
شهيد رواه مسلم وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فصل في سبيل الله
فمات أو قتل فهو شهيد أو وقصه فرسه أو بعيره أو لدغته هامة
أو مات على فراشه وبأي حتف شاء الله مات فإنه شهيد وإن له الجنة
رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قوله
فصل بالصاد محركا أي خرج وقوله وقصه أي رماه فمات والهامة
بتشديد الميم كل ذي سم يقتل فأما ما يسم ولا يقتل فهو السوام
كالعقرب والزنبور ونحوهما وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
قال قال محمد صلى الله عليه وسلم من قتل في سبيل الله أو مات
فهو في الجنة رواه ابن أبي شيبة بإسناد رجاله ثقات والحاكم
وقال صحيح الإسناد وعن سبرة ابن أبي فاكه رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الشيطان قعد
لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال تسلم وتدع دينك
ودين آبائك ثم قعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتدع مولدك
فيكون كالفرس في طوله ثم قعد له بطريق الجهاد فقال تجاهد
فتقتل فتزوج امرأتك ويقسم ميراثك قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك ضمن الله له الجنة إن قتل أو مات

غرقا أو حرقا أو أكله السبع رواه أحمد ابن أبي شيبة وهذا
لفظه والنسائي وابن حبان وعن محمد بن عبد الله بن عتيك عن أبيه
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من خرج مجاهدا في سبيل الله ثم جمع أصابعه الثلاث ثم
قال وأين المجاهدون في سبيل الله من خرج في سبيل الله فخر عن دابته
فمات فقد وقع أجره على الله أو لدغته دابة فمات فقد وقع أجره
على الله قال وإن مات حتف أنفه يعني على فراشه فقد وقع أجره
على الله ومن قتل قعصا فقد استوجب الجنة رواه أحمد ابن أبي شيبة
والحاكم وقال صحيح الإسناد وعن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا فمات
كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات
كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات
كتب له أجر الغازي إلى يوم القيامة رواه أبو يعلى من طريق
أبي إسحاق وبقية رجاله ثقات وذكر في شفاء الصدور
عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من تقلد في سبيل الله فهو شهيد ومن أعد فرسا في سبيل الله
فمات على فراشه فهو شهيد ومن أراد أن يعد فرسا أو سلاحا في
سبيل الله فمات قبل أن يعد فهو شهيد وإن لم يكن عنده ما
يعد فمات وذلك نيته فهو شهيد وعن عبد الرحمن بن مخلد الخولاني

رضي الله عنه أنه حضر فضالة بن عبيد في البحر مع جنازتين أحدهما
أصيب بمنجنيق والآخر توفي فجلس فضالة رضي الله عنه عند قبر
المتوفى فقيل له تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال ما أبالي
من أي الحفرتين بعثت إن الله عز وجل يقول والذين هاجروا في سبيل
الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين
ليدخلنهم مدخلا يرضونه فما تبتغي أيها العبد إذا دخلت مدخلا
ترضاه ورزقت رزقا حسنا والله ما أبالي من أي حفرتيهما
بعثت رواه ابن المبارك من طريق ابن لهيعة وعن حميد بن عبد الرحمن
الحميري أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له
حممة جاء إلى إصبهان في خلافة عمر رضي الله عنه فقال اللهم
إن حممة يزعم أنه يحب لقاءك فإن كان حممة صادقا فيما
يقول فاعزم له بصدقه وإن كان كاذبا فاعزم له وعليه
وإن كره اللهم لا ترد حممة من سفرته هذه فأخذته بطنه
فمات بإصبهان فقام أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فقال
يا أيها الناس إنا والله ما سمعنا من نبيكم صلى الله عليه وسلم
ولا فيما بلغ علمنا إلا أن حممة مات شهيدا رواه ابن منده وأبو
نعيم والبيهقي وغيرهم قال المؤلف عفا الله عنه
ذهب بعض العلماء إلى أن المقتول في سبيل الله والميت سواء
لإطلاق الأحاديث المتقدمة وحديث أم حرام وقول النبي

صلى الله عليه وسلم لها أنت من الأولين مع أنها صرعت عن
دابتها ولم تقتل كما تقدم ذلك في باب غزو البحر وذهب
آخرون إلى أنهما سواء من حيث أن كلا منهما شهيد ولكن
للشهيد المقتول زيادة فضل على الشهيد الميت وهذا القول
أرجح الأقوال لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل أي الجهاد
[...]ل قال أن يعقر جوادك ويهراق دمك وأيضا فإن
[...]ت في سبيل الله يسمى ميتا والمقتول لا يسمى ميتا وللمقتول
[...]اب جراحه التي يأتي يتجرد دما يوم القيامة لونه الدم وريحه
المسك والميت ليس له جراح والمقتول في سبيل الله يتمنى
الرجعة إلى الدنيا ليقتل ولا يتمناها الميت والميت يصلى
عليه دون المقتول لأن الصلاة شفاعة عند الله في غفران
ذنوب الميت والمقتول قد غفرت ذنوبه فلا يصلى عليه
والمقتول روحه في جوف طير أخضر في الجنة وليس الميت كذلك
والمقتول لا يفتن في قبره وليس الميت كذلك والمقتول
يشفع وليس الميت كذلك والمقتول يرى الحور العين قبل
أن يجف دمه وليس الميت كذلك وإلى غير ذلك من الفضائل
التي وردت في الشهيد المقتول في سبيل الله ولم ترد
في الميت في سبيل الله والله أعلم فصل عن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

على الميت

من صدع رأسه في سبيل الله غفر له ما تقدم من ذنبه رواه
ابن أبي شيبة والطبراني وغيرهما وفي أسانيدهم عبد الرحمن
ابن زياد بن أنعم مختلف في توثيقه والله أعلم. وخرج ابن عساكر
بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مرض يوما في سبيل الله أعطاه الله ثواب
عبادة سنة وذكر صاحب شفاء الصدور عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من مرض يوما في سبيل الله كان أفضل من عتق
ألف رقبة يعتقهم ويجهزهم في سبيل الله وينفق عليهم إلى
يوم القيامة والله أعلم

الباب الخامس والعشرون

في الترغيب في سؤال الشهادة والحرص عليها
وذكر بعض من تعرض لها فأناله الله إياها قال الله تعالى
إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم افترض
الله سبحانه وتعالى على عباده أن يسألوه في كل صلاة الهداية
إلى صراط الذين أنعم عليهم وهم المذكورون في قوله تعالى
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا وعن سهل بن حنيف رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله تعالى
الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه

رواه

رواه مسلم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا
أعطيها ولو لم تصبه رواه مسلم والحاكم وقال صحيح على
شرطهما إلا أنه قال من سأل الله القتل في سبيل الله صادقا
ثم مات أعطاه الله أجر شهيد وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه
أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل
الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل من نفسه
صادقا ثم مات أو قتل فإن له أجر شهيد رواه أبو داود
والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن حبان إلا أنه
قال فيه ومن سأل الله الشهادة مخلصا أعطاه الله أجر شهيد
وإن مات على فراشه قال المؤلف عفا الله عنه
وقد كان أشرف الخلق وأعلاهم مكانة عند ذي الجلال
يتمنى الشهادة ويودها لنفسه مع أنه مغفور له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله لمن خرج في
سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق
برسلي فهو علي ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه
الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد
بيده ما كلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته

يوم كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك والذي نفس محمد
بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزوا
في سبيل الله ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة
ويشق عليهم أن يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لوددت أني
أغزوا في سبيل الله فأقتل ثم أغزوا فأقتل ثم أغزوا فأقتل
وعن جابر رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول إذا ذكر أصحاب أحد والله لوددت أني غودرت مع
أصحابي بنحص الجبل رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم
قوله غودرت مع أصحابي بنحص الجبل أي استشهدت قال
الهروي في الغريبين ونحص الجبل بضم النون وإسكان الحاء
المهملة بعدهما صاد مهملة هو أصله وكذلك كان صلى الله
عليه وسلم يسألها لأمته وكان يقول اللهم اجعل فناء
أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون رواه أحمد والحاكم
وقال صحيح الإسناد ۞ وكذلك كان الصحابة رضي الله عنهم
يتمنون الشهادة ويسألون الله فيها ۞ فعن إسحق بن سعد ابن أبي
وقاص عن أبيه رضي الله عنه أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد
ألا تأتي ندعو الله فخلوا في ناحية فدعى سعد قال يا رب إذا
لقينا العدو غدا فلقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده
فأقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني عليه الظفر حتى أقتله فقام

ابن جحش ۞ ثم قال اللهم ارزقني رجلا شديدا حرده شديدا بأسه
أقاتله فيك ويقاتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني فإذا أنا
لقيتك غدا قلت يا عبد الله فيم جدع أنفك وأذناك فأقول
فيك وفي رسولك فتقول صدقت قال سعد يا بني كانت
دعوة عبد الله خيرا من دعوتي لقيته آخر النهار وإن أنفه
وأذنه لمعلقان في خيط خرجه الحاكم وقال صحيح على
شرط مسلم وخرجه ابن المبارك عن سعيد ابن المسيب
مرسلا باختصار ۞ وقد روى ابن إسحق وغيره أن جيش مؤتة لما
أرادوا الخروج ودع الناس أمراءهم وسلموا عليهم فبكا
عبد الله بن رواحة فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة فقال
أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله يذكر
فيها النار وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا
فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال
المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم إلينا صالحين ۞
۞ فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ۞

لكنني أسأل الرحمن مغفرة ۞ وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة ۞ بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقال إذا مروا على جدثي ۞ يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

ثم مضوا حتى لقوا جموع الروم وغيرهم بموتة وكانوا مائتي
ألف والمسلمون ثلاثة آلاف فاستشهد عبد الله بن رواحة
وأعطاه الله مناه. وأناله من الشهادة ما تمناه. على ما هو مذكور
في باب المغازي من الأصل والله أعلم. وخرج ابن عساكر
بإسناده عن رجل من الأشعريين قال وشهدت المعركة
يعني في غزوة موتة فاقتتلنا قتالا شديدا ولبس زيد درعا له
وركب فرسا وأخذ بيده الراية فقاتل ثم نزل عن الفرس
ونزع الدرع وقال من يأخذ هذا وقتل زيد وأخذه جعفر
فلبس الدرع وركب الفرس وأخذ الراية فتقدم فقاتل
قال ونزل جعفر عن الفرس ونزع الدرع وقال من يأخذ هذا
وقتل. وتقدم عبد الله بن رواحة فلبس الدرع وركب الفرس
وأخذ الراية ثم صنع ما صنع صاحباه ثم نزل عن الفرس
ونزع الدرع وقال من يأخذ هذا الحديث. وقال عمر
رضي الله عنه اللهم ارزقني شهادة في بلد رسولك رواه البخاري
معلقا مجزوما وقال عمرو ابن العاصي رضي الله عنه
شهدت أنا وأخي هشام اليرموك فبات وبت ندعو الله أن
يرزقنا الشهادة فلما أصبحا رزقها وحرمتها وقيل إن
هشام ابن العاصي كان يحمل فيهم فيقتل النفر منهم حتى
قتل ووطئته الخيل حتى جمع أخوه لحمه في نطع فواراه ولما

بلغ عمر رضي الله عنه قتله قال رحمه الله فنعم العون
كان للإسلام ذكر ذلك كله الحافظ ابن الذهبي في سير
النبلاء. وخرج ابن المبارك عن أنس بن مالك رضي الله عنه
قال مررت يوم اليمامة بثابت بن قيس بن شماس وهو متحنط
فقلت يا عم ألا ترى إلى ما يلقى المسلمون وأنت ههنا قال
فتبسم ثم قال الآن يا ابن أخي ثم لبس سلاحه وركب فرسه حتى
أتى الصف فقال أف لهؤلاء وما يصنعون وقال للعدو وأف
لهؤلاء وما يعبدون خلوا عن سبيله يعني فرسه حتى أصلى حرها
فحمل فقاتل حتى قتل رضي الله عنه. الحنوط بفتح الحاء هو ما
يخلط من الطيب للموتى خاصة وتحنط إذا تطيب به وإنما كانوا
يفعلون ذلك والله أعلم ليوطنوا نفوسهم على الموت وتصميم
العزم على نيل الشهادة وعن أيوب بن محمد قال بلغني أن عبد الله
ابن سلام رضي الله عنه قال إن أدركني يعني القتال وليست
لي قوة فاحملوني على سرير حتى تضعوني بين الصفين رواه ابن أبي
شيبة وخرج الطبراني وغيره عن ابن عمر رضي الله عنه قال
يوم أحد لأخيه خذ درعي يا أخي قال إني أريد من الشهادة مثل
الذي تريد فتركاه جميعا قال المؤلف عفا الله عنه
وأخو عمر هذا هو زيد بن الخطاب رضي الله عنه وكان أسن
من عمر وسبقه إلى الإسلام وطلب الشهادة يوم أحد فلم تصبه

وتأخر إلى يوم اليمامة وكانت معه راية المسلمين فلم يزل
يتقدم بها ثم قاتل بسيفه حتى قتل وحزن أخوه عمر رضي الله عنه
عليه حزنا شديدا وقال ما هبت الصبا إلا وأنا أجد ريح زيد
وروى أبو المظفر ابن الجوزي رحمه الله في كتاب جوهرة الزمان
بإسناده عن سعد قال رأيت أخي عمر ابن أبي وقاص رضي الله عنه
قبل أن يعرضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج إلى بدر
يتوارى فقلت ما لك يا أخي فقال إني أخاف أن يراني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيستصغرني فيردني وأنا أحب لقاء الله قال
فعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستصغره فقال ارجع
فبكى عمر فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فكنت
أعقد له حمائل سيفه من صغره فقتل يوم بدر وهو ابن ست عشرة
سنة قتله عمرو بن عبد ود وعن أنس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله
له يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول أي رب خير منزل
فيقول سل وتمنه فيقول ما أسألك وأتمنى أسألك أن تردني
إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة
قال ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقول الله له يا ابن آدم كيف
وجدت منزلك فيقول أي رب شر منزل فيقول أتفتدي منه
بطلاع الأرض ذهبا فيقول نعم فيقول كذبت قد سألتك

دون

دون ذلك فلم تفعل رواه أبو عوانة في صحيحه والنسائي
والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قال المؤلف
عفا الله عنه فإذا كان أهل الجنة يتمنون الشهادة ويسألونها
وقد حصلوا على ما حصلوا عليه من الفوز العظيم ووصلوا إلى ما
وصلوا إليه من النعيم المقيم فكيف لا نسألها ونتمناها من
هو في دار المحن والغرور والإحن والشرور لا يدري إلى الجنة
يصير أو إلى النار وبئس المصير وقد ثبت في غير ما حديث
أن الشهداء يتمنون الخروج من الجنة ومفارقة ما هم فيه من النعيم
والرجوع إلى الدنيا ليقتلوا في سبيل الله لما وجدوا من القتل
في سبيل الله وفضل الشهادة عند الله وخرج ابن المبارك
عن العلاء ابن هلال رضي الله عنه أن رجلا من قوم صلة قال
لصلة رضي الله عنه يا أبا الصهباء إني رأيت أني أعطيت شهدة
وأعطيت أنت شهدتين فقال له صلة خيرا رأيت تستشهد أنت
وأستشهد أنا وابني فلما كان يوم يزيد بن زياد لقيهم الترك
بسجستان وكان أول جيش انهزم من المسلمين [illegible]
فقال صلة لابنه يا بني ارجع إلى أمك فقال يا أبت تريد الخير
لنفسك وتأمرني بالرجعة وأنت والله كنت خيرا لأمي مني قال
أما إذ قلت هذا فتقدم قال فتقدم فقاتل حتى أصيب فرمي
صلة عن جسده وكان رجلا راميا حتى تفرقوا عنه وأقبل يمشي

حتى قام عليه فدعا له ثم قاتل حتى قتل. وخرج أيضا عن ثابت
عن معاذة امرأة صلة أنها لما جاء نعي زوجها وابنها قتلا جميعا
جاءها النساء فقالت إن كنتن جئتن لتهنيتنا بما أكرمنا الله به
فذاك وإلا فارجعن. وخرج أيضا عن عبد الله بن قيس قال
لقد رأيتني خرجت في غزاة لنا فدعي الناس إلى مصافهم في يوم
شديد الريح فالناس يثورون إلى مصافهم فإذا رجل على فرس له
ورأس فرسي عند عجز فرسه كأنه يقول لا يشعر بي وهو يقول
يا نفس ألم أشهد كذا وكذا فقلت لي ولدك وأهلك فأطعتك
ورجعت ألم أشهد مشهد كذا وكذا فقلت لي عيالك وأهلك
فأطعتك ورجعت أما والله لأعرضنك اليوم على الله أخذك أو تركك
قال قلت لأرمقن هذا فرمقته فصف الناس ثم حملوا على عدوهم
فكان في أوائلهم ثم إن العدو حمل فانكشف الناس فكان في
حماتهم ثم إن الناس حملوا فكان في أوائلهم ثم إن العدو حمل
فانكشف الناس فكان في حماتهم قال والله ما زال ذلك
دأبه حتى مررت به فعددت به وبدابته ستين طعنة أو قال
أكثر من ستين طعنة. وروى أبو المظفر ابن الجوزي رحمه الله
حكاية تشبه هذه عن شاب من النخع قال بينا أنا ببعض الغزوات
إذ سمعت شابا يخاطب نفسه وهو يقول يا نفس في كل غزاة تقولين
فلانة وفلانا أولادك ضياعا عن مالك فلانة طالق وعبيدي أحرار

قدمه بين يديه لابنه تقدم تسبك فقتل قتل الأب فلما ا بلغها

اموال

أموالي في سبيل الله لأعرضنك اليوم على الله عرضة ثم حمل
فقتل فعددت به بضعا وثمانين جراحة ما بين طعنة وضربة
وعن ابن أبي عتبة الكندي قال كنا نختلف إلى نوف البكالي
إذ أتاه رجل وأنا عنده فقال يا أبا يزيد رأيت لك رؤيا قال
اقصصها قال رأيت كأنك تسوق جيشا ومعك رمح طويل
في سنانه شمعة يضيء للناس فقال نوف لئن صدقت رؤياك
لأستشهدن فلم يكن إلا أن خرجت البعوث مع محمد بن مروان
على الصائفة فلما حضر خروجه ذهبت أودعه فلما وضع رجله في
الركاب قال اللهم أرمل المرأة وأيتم الولد وأكرم نوفا
بالشهادة قال فغزونا فلما انصرفوا وكانوا بساحة خرج
العدو على السرح فكان أول من ركب فلما رآهم شد عليهم
فقتل رجلا ثم رجلا ثم قتل قال بعض من معه فانتهينا إليه
وقد اختلط دمه بدم فرسه قتيلين خرجه ابن المبارك

حكايات

قال قاسم بن عثمان الخزاعي رحمه الله رأيت في الطواف
حول البيت رجلا فتقربت منه فإذا هو لا يزيد على قوله اللهم
قضيت حاجة المحتاجين وحاجتي لم تقض فقلت له ما بالك لا تزيد
على هذا الكلام فقال أحدثك كنا سبعة رفقا من بلدان
شتى غزونا أرض العدو فاستؤسرنا كلنا فاعتزل بنا لتض

الروم إلى موضع ليضرب أعناقنا فنظرت إلى السماء فإذا أسبعة
أبواب مفتحة فيها سبع جوار من الحور العين مع كل حوراء طشت
ومنديل فتقدم رجل منا فضرب عنقه فرأيت جارية في يدها منديل
قد هبطت إلى الأرض فمسحت دمه حتى ضربت أعناق ستة وبقيت
أنا وبقي باب وجارية فلما قدمت لتضرب عنقي استوهبني بعض
رجاله فوهبني له فسمعتها تقول أي شيء فاتك يا محروم وأغلقت الباب
وأنا يا أخي متحسر على ما فاتني خرجه البيهقي وغيره وروى بكر
ابن مضر أن عبد الكريم ابن الحارث حدثه عن رجل أنهم كانوا
مرابطين حصنا فخرج رجلان من الجيش فقال أحدهما لصاحبه هل
لك أن تغتسل لعل الله يعرضنا للشهادة فقال صاحبه ما أريد
أن أغتسل فاغتسل هو فلما فرغ أقبل الحصن فأصابته صخرة قال
فمررت به وهم يجرونه إلى خيامهم فسألتهم ما شأنه فأخبروني
الخبر فانصرفت إلى أصحابي ثم رجعت إليهم فأقمت عندهم وهم
يشكون هل مات إذ عادت فيه الروح فبينما هم كذلك إذ ضحك
فقلنا إنه حي ثم مكث مليا ثم ضحك ثم مكث مليا ثم بكى
وفتح عينيه فقلنا أبشر يا فلان فلا بأس عليك وقلنا قد رأينا
منك عجبا نحن نظن أنك قد مت إذ ضحكت ثم مكثت مليا إلى آخره
قال إنه لما أصابني ما أصابني أتاني رجل فأخذ بيدي ومضى بي
إلى قصر من ياقوت فوقف بي على الباب فخرج إلى غلمان مستمرين

لم أر مثلهم فقالوا مرحبا بسيدنا فقلت من أنتم بارك الله فيكم
قالوا نحن خلقنا لك ثم مضى بي حتى أتى بي قصرا أخرج منه غلمان
هم أفضل من الأولين فقالوا مرحبا بسيدنا فقلت من أنتم بارك
الله فيكم فقالوا نحن خلقنا لك ثم مضى بي إلى بيت لا أدري
من ياقوت أو من زبرجد أو لؤلؤ فخرج إلى غلمان سوى الأولين
فقالوا مثل ما قال الأولون وقلت لهم مثل ذلك ووقف بي على
باب البيت فإذا هو مبسوط وفيه فرش موضوعة بعضها فوق بعض
ونمارق مبسوطة فأدخلني البيت وله بابان فألقيت نفسي بين
وسادتين فقال أقسمت عليك إلا ألقيت نفسك على هذه الفرش
فإنك قد نصبت في يومك هذا فقمت فاضطجعت على تلك الفرش
على وطاء لم أضع جنبي على مثله قط فبينما أنا كذلك إذ سمعت
حسا من أحد البابين فإذا أنا بامرأة لم أر مثل ما عليها من الحلي
والثياب ولا مثل جمالها فأقبلت لم تتخط في تلك النمارق ولكن
أقبلت بين السماطين حتى وقفت وسلمت علي فرددت عليها
السلام وقلت من أنت بارك الله فيك قالت أنا زوجك من الحور
العين فضحكت فرحا بها فأقامت تحدثني وتذاكرني أمر نساء
الدنيا كأن ذلك معها في كتاب فبينما أنا كذلك إذ سمعت
حسا من الشق الآخر فإذا أنا بامرأة لم أر مثلها ولا مثل جمالها
وحليها وأقبلت كنحو ما صنعت الأولى حتى وقفت علي وحادثتني

وأبصرت الأخرى ونزعتني لها فأهويت بيدي إلى إحديهما
فقالت كما أنت إن ذلك لم يأن إن ذلك مع صلاة الظهر قال
فما أدري أقالت ذلك أم رُمي بي إلى بحر لم أر منهم أحداً فبكيت
عند ذلك قال الرجل فما صليت الظهر أو عند الظهر حتى قبضه
الله عز وجل. ذكر هذه الحكاية الإمام فخر الدين بن هبة الله في
كتاب تأويل أي الجهاد بغير إسناد ورواها ابن عساكر مسندة
وحكى أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن
الجوهري في كتابه ذخائر الواعظين وشعائر الذاكرين
قال قال عبد الواحد خرجت في بعض مغازيّ فانفردت يوماً
عن أصحابي فإذا بشاب يصلي وقد ركز عكازه وعلق عليه مصحفه
فوقفت أنظر إليه وقلت في نفسي أرجو أن أكون قد أصبت ولياً
من أولياء الله فلما قضى صلاته دنوت منه فسلمت عليه وقلت له
من أين أنت يرحمك الله وأين تريد فقال أنا من أهل دمشق قد سألت فقلت فأين تريد
ربي أن يزوجني حوراً فأنا أغزو مع القوم لعل الله أن يرزقني
الشهادة فقلت ما اسمك قال أحمد وأكنى أبا قتادة فسألته
أن يسير مع حملي فقبل فعرضت عليه الركوب وقلت محلك
فضل لركوبك ولا تمش حافياً قال لست أخطب الحور إلا حافياً
فسرنا حتى بلغنا العدو فنزلنا ونادى المنادي يا خيل الله اركبي
وبالجنة أبشري فقام الشاب وقال عليك السلام فلعلنا لا نلتقي

ثم حمل على المشركين ولم يزل يضرب بسيفه يمنة ويسرة
حتى رماه رجل من المشركين بسهم فخر منه ميتاً وازدحم الصفان
وارتفع الغبار بين الناس فلما انكشفت الحرب قلت لأصحابي
اطلبوا الشاب فذهبوا في طلبه فأصابوه بين القتلى وفيه
رمق فحملوه إليّ فوضعت رأسه في حجري ومسحت التراب عن
وجهه وقلت يا حبيبي تكلم إن كان لك كلام فرفع بصره
إليّ وقال احمل جثتي هذه وعكازي ومصحفي واسأل عن
داري فإنك ترشد إليها فإذا رأيت جارية خماسية فاقرأها
سلامي فإنها بنيتي وليس لي في الدنيا سواها ثم فارق الدنيا
فلما انصرفنا من الغزاة عبرنا على دمشق فسألت عن منزله
فخرجت امرأته والصبية معها وهي تقول أريد أبي فبكينا وعلا منا
البكاء وارتفع النحيب فقالت يا هؤلاء إن كان خيراً فأخبرونا
فقلت أعظم الله أجركم في أبي قتادة فصرخت المرأة ثم قالت
رحمك الله يا أبا قتادة فنعم الصاحب كنت ثم دفعنا إليها الجثة
وعليها أثر دمه فجعلت الصبية تقول يا أماه هذا دم أبي
وتبكي وتصيح ثم شهقت شهقة خرجت فيها روحها وقد
ذكرت في الأصل ها هنا حكاية أبي قتادة الشامي واختصرتها
لطولها والله تعالى أعلم

الباب السادس والعشرون

في فضل الشهيد المقتول في سبيل الله تعالى

اعلم أن الشهادة رتبة عظيمة ومنزلة جسيمة لا يلقاها
إلا ذو حظ عظيم ولا ينالها إلا من سبق له القدر بالفوز
المقيم وهي الرتبة الثالثة من مقام النبوة كما قال تعالى
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وسمي الشهيد شهيدا
قال الجوهري وغيره لأنه مشهود له بالجنة وقيل غير ذلك
وقد ذكرنا في الأصل جملة من الأقوال وقد من الله سبحانه
على الشهداء بفضائل لا تحصى وها أنا أذكر من ذلك ما
تيسر مما وصل إليه علمي القليل وفهمي الكليل فلا تعلم
نفس ما أخفي لهم من قرة أعين فمنها أنهم أحياء عند ربهم
يرزقون قال الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون وقال تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون
بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين وعن
أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم

تقطر

تقطر دما فازدحموا على باب الجنة فقيل من هؤلاء فقيل
الشهداء كانوا أحياء مرزوقين خرجه الطبراني في
حديث بإسناد حسن عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال
وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير وهو
منجعف على وجهه يوم أحد شهيدا وكان صاحب لواء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد عليكم إنكم شهداء
عند الله يوم القيامة ثم أقبل على الناس وقال يا أيها الناس
ائتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده
لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه السلام
رواه ابن المبارك عن وهب بن قطن عن عبيد مرسلا
وذكر صاحب شفاء الصدور عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال ليس بين حياة الشهيد في الدنيا وحياته في
الآخرة إلا كمضغ تمرة وبأول قطرة من دمه يغفر الله له ما
تقدم من ذنبه وما تأخر وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال نظر إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
فقال يا جابر ما لي أراك مهتما قال قلت يا رسول الله

استشهد أبي وترك عليه دينا وعيالا قال فقال ألا أخبرك
ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب وإنه كلم أباك
كفاحا قال علي بن المديني رحمه الله الكفاح المواجهة
فقال سلني أعطك فقال أسألك أن أرد إلى الدنيا فأقتل
ثانية فقال الرب عز وجل إنه سبق مني أنهم إليها لا
يرجعون قال رب فأبلغ من ورائي فأنزل الله عز وجل
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء حتى أنفد
الآية خرجه ابن مردويه في تفسيره ورواه بنحوه الترمذي
وحسنه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد وعن
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة
خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا رواه
أحمد وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم
قال المؤلف عفا الله عنه وقد اختلف العلماء في معنى
حياة الشهداء قال القرطبي رحمه الله والذي عليه المعظم
أن حياة الشهداء محققة وأنهم أحياء في الجنة يرزقون كما
أخبر تعالى ولا محالة أنهم ماتوا وأن أجسادهم في التراب
وأرواحهم حية كأرواح سائر المؤمنين وفضلوا بالرزق
في الجنة من وقت القتل حتى كان حياة الدنيا دائمة لهم

وقد ذكرنا في الأصل أقوالا غير ذلك والله تعالى أعلم

حكايات وآثار في معنى حياة الشهداء

روى عبد الرحمن ابن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح
وعبد الله بن عمرو الأنصاريين كان قد حفر في السيل
قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل وكانا في قبر واحد
وهما ممن استشهد يوم أحد فحفر عنهما ليغير من مكانهما
فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما قد جرح
فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن
جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين يوم أحد
وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة وهذا الإسناد
منقطع وقد خرجه ابن المبارك وعبد الرزاق في مصنفه
بإسناد صحيح متصل عن جابر قال لما أراد معاوية أن
يجري الكظامة قال من كان له قتيل فليأت قتيله يعني
قتلى أحد فأخرجهم عظاما لا يتثنون قال فأصابت المسحاة
رجل رجل منهم فانقطعت دما الكظامة بكسر الكاف
وبالظاء المعجمة قال الجوهري هي بئر إلى جانبها بئر وبينهما
مجرى في بطن الوادي وخرج ابن عساكر عن عبد الصمد
وهو ابن علي بن عبد الله بن عباس قال أتيت قبر عمي حمزة رضي الله
عنه وقد كاد السيل يكشفه فاستخرجته من قبره كهيئته

وعليه النمرة التي كفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بها والإذخر على قدميه فوضعت رأسه في حجري فكان
كهيئته الرجل فأمرت بالقبر فأعمق ووضعت عليه أكفانا
وأعيد إلى حفرته قال المؤلف عفا الله عنه
وقصة ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه مشهورة رواه الحاكم
وغيره وهو أنه كان يوم اليمامة وانكشف المسلمون
فقال ثابت بن قيس وسالم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا
نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفر كل واحد منهما
لنفسه حفرة وثبتا فيها حتى قتلا وكان على ثابت يومئذ درع
له نفيس فمر به رجل من المسلمين فأخذه فبينما رجل من المسلمين نائم
إذ أتاه ثابت في منامه فقال إني موصيك بوصية فإياك أن تقول
أن تقول هذه حلم فتضيعها لما قتلت بالأمس مر بي رجل
من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس وعند خبائه
فرس يستن في طوله وقد كفى الدرع ببرمة وفوق البرمة رحل
فأت خالد بن الوليد فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذه فإذا
قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل
له إن علي من الدين كذا وكذا وفلان رقيقي عتيق وإياك
أن تقول هذا حلم فتضيعه فلما استيقظ الرجل أتى خالدا
فأخبره فبعث إلى الدرع فوجده كما ذكر فأخذه وحدث أبا بكر

فأخرج يده من تحت صدره وأشار إلينا بثلاث أصابع
يقول ثلاثا ثلاثا وقال الزندويستي في كتاب روضة العلما
حدثنا الإمام بإسناد له عن إبراهيم بن سليمان قال
قال أبو زهدم كان قوم يغزون الروم فيمرون
بأهل الكوفة تغزوا معهم فجاؤوا مرة فنزلوا منزلهم الذي
كانوا ينزلون وبعثوا إلى رجل فجاءهم فقالوا الجهاد
فقال اغزوا على اسم الله ليس معي ما أغزوا فقالوا عندنا
قليل نفقة وراحلة قال فخرج معهم حتى أتوا الدرب
فوجدوهم قد أدربوا فأجمع رأيهم على أن يقيموا في بعض
السواحل قال وجعلوا الكوفي راعي الدواب فلما كان
يوم الرحيل خرج الكوفي بالدواب حتى أتى مرجا فتركن
الدواب ترعى فلما وضعت رؤوسها ترعى وضع الرجل رأسه
لينام فأتاه آت فقال أجب صاحب القصر فإذا هو بقصر
فقام فانطلقا حتى إذا دنيا من القصر إذا هو بجوار يضحكن ويقلن
قد جا قد جا فسار في القصر فإذا هو بسرير عليه جارية
عليها من الحلي والحلل والحسن ما يحير النظر وهي تقول مرحبا
يا ولي الله فأخذت بيده وأجلسته بجنبها وجعلت تكلمه
وترحبه حتى طمع فيها الفتى فأراد أن يعانقها فقالت
إنما أحل لك بالعشاء فقال أطعميني شيئا فأتت بقدح من

لبن فقالت اشرب من هذا فشرب وقام من عندها وخرج
وهو محزون فلما خرج من القصر التفت فلم ير من القصر شيئا
فقال قد خولطت في عقلي فلم يزل مغتما حتى رجع بالدواب
الى أصحابه فرأوا به تغيرا فلم يزالوا يسألونه ما لنا نراك
متغيرا حتى أنشأ لهم أمره فقال بعضهم لبعض خولط في عقله
وحزنوا لذلك فقال هل تعلمون تحضرنا لبنا قالوا لا قال
فإنها قد سقتني قدحا من لبن فاستقا حتى نظروا الى اللبن
فلما صلوا العتمة وأخذ كل واحد منهم مصلاه وكان
الفتى يصلي في المسجد بإزاء البحر فجاءت سفينة فيها العدو
قد خلوا المسجد وهو يصلي فقتلوه فلما أصبح الناس إذا هو
مقتول فصلوا عليه وواروه ورجعوا الى الكوفة فعزوا
أباه وذكروا ما كان من أمره قال فبينما والده في برية
يرعى غنما إذا هو بفارس قد أقبل نحوه على أفره دابة تكون
وعليه أحسن الثياب حتى دنا منه وسلم عليه فإذا هو ابنه
قال يا بني ألست قد قتلت وكان من أمرك كيت وكيت
قال نعم يا أبت ولكن نودي في الشهداء أن قوموا فصلوا
على هذا العبد الصالح قال من هو قال عمر بن عبد العزيز
قال فنظروا فإذا هو قد مات. وخرج ابن عساكر حكاية
تشبه هذه ذكرناها في الأصل مع غيرها والله تعالى أعلم.

بن وأباه فأجاز وصيته قالوا فلا نعلم أحدا أجيزت وصيته بعد
موته غير ثابت. وقصة ابن أبي زيد المالكي شبيهة بهذه
بل هي أغرب منها وهي ما ذكرها الجزولي في شرح الرسالة في
مناقب ابن أبي زيد قال حدث عنه الثقات أنه خرج عام
الخندق الى الجهاد في زمن عبد الرحمن الناصر الأندلسي وكانوا
أربعين ألف فارس وعشرين ألف راجل فانكسر المسلمون
وتفرق الناجون منهم الى غير جهة قال فكنت أكمن نهارا
وأسير ليلا فمشيت ذات ليلة فإذا بعسكر نازل وخيول
مربوطة ونيران موقودة وقرآن يقرأ فقلت الحمد لله هذا
عسكر المسلمين فقصدتهم فإذا أنا بشاب وفرسه مربوطة
وهو يقرأ سورة بني إسرائيل فسلمت عليه فرد علي السلام ثم
قال لي يا هذا أنت من المؤمنين الناجين فقلت نعم قال اجلس
تسترح وأعطاني عنقود عنب في غير أوانه ورغيفين من
خبز وكوزا ما أكلت ولا شربت ألذ منهما فقال لي
لعلك تريد النوم فقلت نعم فرقدني على فخذيه فغلبني
النوم حتى ضربتني الشمس فلم أجد في الوادي أحدا وإذا برأسي
على عظم ابن آدم فعلمت أنهم الشهداء فكمنت كذلك
بقية اليوم فلما جن الليل إذا أنا بعسكر يجوز علي ويسلم
علي وهم يذكرون الله تعالى وإذا بآخر القوم رجل.



تحته فرس أغر محجل فأدركني فسلم علي فقلت يا أخي من هؤلاء
قال هم الشهداء مضوا إلى زيارة أهليهم فقلت فما
بال فرسك يعرج فقال لي بقي علي من ثمنه ديناران فقلت
والله لئن رجعت إلى بلاد الإسلام لأقضينها عنك فانطلق
الفرس حتى لحق بالقوم ثم رجع إلي حتى أردفني فلما صرخ الديك
وصلنا إلى مدينة سلا وبينها وبين الموضع الذي حملني منه
مسيرة عشرة أيام فقال ادخل هذه المدينة فإني كنت بها
فاسأل عن دار محمد بن يحيى الغافقي وادع زوجتي واسمها فاطمة
بنت سالم وسلم عليها وقل لها في الطاقة جرة فيها خمسمائة
دينار ردي منها دينارين بقيا من ثمن الفرس لفلان بن فلان
ففعلت ما أمرني به فاستخرجت المرأة الجرة فأعطتني طعاما
وعشرة دنانير وقالت استعن بهذا على سفرك وحكى
الإمام العالم عبد الله اليافعي رحمه الله في كتابه روض
الرياحين عن محمود الوراق قال كان رجل أسود يعمل
في المباح وكنا نقول له ألا تتزوج يا مبارك فيقول أسأل
الله أن يزوجني من الحور العين قال فغزونا بعض المغازي
فخرج العدو علينا فقتل مبارك فمررنا به ورأسه في ناحية
وبدنه في ناحية وهو منكب على بطنه ويداه تحت صدره
فوقفنا عليه وقلنا يا مبارك كم زوجك الله من الحور العين

والعجب من هذه الحكاية ما رواه صاحب كتاب المخضوبين
قال حدثني علي البزيدي بطرسوس قال حدثني أبي وكان
أول من سكن طرسوس حين بناها قال كان تجارنا من
الشام ثلاثة إخوة فرسان شجعان وكانوا لا يخالطون أهل
العسكر وكانوا يسيرون وحدانا وينزلون كذلك فإذا
رأوا العدو ولم يقاتلوا ما كفوا فغزوا مرة فلقيهم الطاغية
في جمع كثير من البطارقة فقاتل المسلمون قتالا شديدا
فقال بعضهم لبعض قد ترون ما نزل بالمسلمين وقد وجب
علينا الآن بذل أنفسنا فتقدموا وقالوا لمن بقي من المسلمين
كونوا من ورائنا وخلوا بيننا وبين القتال نكفكم إن شاء
الله فقاتلوا حتى هزموا الروم فقال ملك الروم لمن كان
معه من البطارقة من جاءني برجل من هؤلاء قدمته فشدت
الروم عليهم وأخذتهم أسرى لم يصب أحدا منهم جرح
فقال ملكهم لا فتح ولا غنيمة أفضل من هؤلاء فارتحل حتى
أتى بهم القسطنطينية فعرض عليهم دين النصرانية فأبوا
عليه ونادوا يا محمداه فقال الملك ما يقولون قال
يدعون نبيهم فأقبل عليهم الملك وقال إن أنتم أجبتموني
وإلا أغليت قدورا حتى إذا بلغت ألقيت كل واحد منكم في قدر
قال فأبوا عليه فأمر بثلاث قدور فنصبت ثم صب فيها

الزيت ثم أمر بالوقود فوقد تحتها ثلاثة أيام كل ذلك يعرض
في كل يوم ويقفهم على القدور قال فأبوا أن يجيبوه
وأقاموا على الإسلام قال فبدأ بالأكبر في اليوم الثالث
ودعاه إلى الرجوع إلى دينه وقال إني ملقيك في هذا القدر
فأبى فألقاه في القدر فما هو إلا أن سقط فيها أن تفتت عظامه
تلوح ثم فعل بالثاني مثل ذلك فلما رأى صبرهما على ما فعل
بهما ندم وقال فعلت هذا بقوم لم أر أشجع منهما وإنما
أردت أن يكون في الروم منهما بقية فأمر بالصغير فأدني
منه فجعل يفتنه عن دينه فقام إليه علج من علوجه فقال
أيها الملك ما تجعل لي إن أنا فتنته قال أبطرقك قال قد
رضيت قال الملك بماذا تفتنه قال قد علم الملك أن العرب
أسرع شيء إلى النساء وقد علمت الروم أن ليس فيهم امرأة أجمل
من ابنتي فلانة فادفعه إلي حتى أخليه معها فإنها ستفتنه فضرب
الملك بينه وبين العلج أجلا أربعين يوما قال ودفعه
إليه وجاء به فأدخله مع ابنته وأخبرها بالذي فارق عليه
الملك وبالأجل الذي بينه وبينه قالت دعه قد كفيت أمره
فأقام معها ليله قائم ونهاره صائم لا يفتر من العمل ليله
ولا نهاره من دعاء وذكر حتى مضى أكثر الأجل فسأل الملك
العلج ما حال الرجل فرجع إلى ابنته فقال ما صنعت قالت

ما صنعت شيئا هذا رجل فقد أخويه في هذه البلدة وأخاف
أن يكون امتناعه من أجل أخويه كلما رأى آثارهما ولكن
استزد الملك في الأجل وانقلني وإياه إلى غير هذا البلد
الذي قتل فيه أخواه فسأل العلج الملك فزاده في الأجل
أياما وأذن له في خروجها فأخرجها إلى منزل كان لأخوال
الجارية فمكثت على ذلك أياما والفتى على حاله قائم ليله
صائم نهاره لا يفتر حتى أتى من الأجل أياما فقالت الجارية في
ليلة من الليالي إني أراك تعبد ربا عظيما وقد دخلت معك
في دينك وتركت النصرانية فلم يثق بذلك منها حتى أعادت
عليه فقال لها كيف الحيلة في النجاة مما نحن فيه قالت أنا
أحتال لك فجاءته بدواب فقالت قم بنا نهرب إلى بلادك
فركبا فكانا يسيران الليل ويكمنان النهار فبينما هما
يسيران ذات ليلة إذ سمعت وقع حوافر الخيل فقالت أيها
الرجل ادع ربك الذي صدقته أن يخلصنا من عدونا قال
فالتفت فإذا هو بأخويه ومعهما ملائكة فسلم عليهما
وسألهما عن حالهما فقالا ما كانت إلا الغطسة التي رأيت
حتى خرجنا إلى الفردوس وإن الله تعالى أرسلنا إليك لنشهد
تزويجك بهذه الجارية فزوجوه ورجعوا وخرجا إلى بلاد
الشام فكانا مشهورين بذلك معروفين به وتقدمت

في الباب الاول حكاية الابطال والله الموفق لا رب سواه
ومن فضايل الشهدا انه ليس احد يدخل الجنة ويحب ان
يخرج منها ولو اعطي ما في الارض جميعا الا الشهيد فانه
يتمنى ان يرده الله الى الدنيا ليقتل في سبيل الله كما قتل اولا
لما يرى من عظيم كرامة الشهدا على الله تعالى • ثبت
في الصحيحين وغيرهما عن انس رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما احد يدخل الجنة يحب ان يرجع
الى الدنيا وان له ما على الارض من شي الا الشهيد فانه يتمنى
ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة
وفي رواية لما يرى من فضل الشهادة وعن ابن ابي عميرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
نفس مسلمة يقبضها ربها تحب ان ترجع اليكم وان لها
الدنيا وما فيها غير الشهيد رواه احمد باسناد حسن •
والنسايي واللفظ له وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال
لما قتل عبد الله بن عمرو ابن حزم يوم احد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جابر الا اخبرك ما قال الله لابيك
قلت بلى قال ما كلم الله احد الا من وراء حجاب وكلم اباك
كفاحا قال يا عبد الله تمن علي اعطك قال يا رب تحييني •
فاقتل فيك ثانية قال سبق مني انهم اليها لا يرجعون •

قال يا رب فابلغ من وراي فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا الاية كلها رواه الترمذي وحسنه
وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد • وخرج البيهقي
في دلايل النبوة عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جابر الا ابشرك قال بلى بشرك الله بالخير
قال شعرت ان الله تعالى احيى اباك فقال تمن علي عبدي ما شيت
اعطكه قال يا رب ما عبدتك حق عبادتك اتمنى عليك
ان تردني الى الدنيا فاقتل مع نبيك واقتل فيك مرة اخرى
قال انه سلف مني انهم اليها لا يرجعون • وياتي حديث
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وغيره ان شا الله تعالى •
ومنها ان الشهادة في سبيل الله تكفر جميع ما على العبد
من الذنوب التي بينه وبين الله تعالى عن ابي قتادة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم فذكر
ان الجهاد في سبيل الله والايمان به افضل الاعمال فقام
رجل فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله اتكفر
عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان
قتلت في سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت قال ارايت
ان قتلت في سبيل الله اتكفر عني خطاياي فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر
إلا الدين فإن جبريل قال لي ذلك رواه مسلم وغيره والمراد
بالدين ما كان من حقوق الآدميين في المال والعرض والبدن
فإن هذه الحقوق لا بد من استيفائها والله أعلم وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين رواه مسلم
قال أبو الوليد بن رشد في مقدماته وقد قيل إن ذلك
كان في أول الإسلام لما روي أن الله يقضي عنه دينه انتهى
وقال القرطبي في تفسيره الدين الذي يحبس صاحبه عن الجنة
والله أعلم هو الذي قد ترك له وفاء ولم يوص به أو قدر على الأداء
فلم يؤده أو أدانه في سفه أو سرف ولم يوفه ومات وأما
من أدان في حق واجب كفاقة وعسر ومات ولم يترك وفاء
فإن الله لا يحبسه عن الجنة إن شاء الله شهيدا كان أو غيره
لأن على السلطان فرضا أن يؤدي عنه دينه إما من جملة
الصدقات أو من سهم الغارمين أو من الفيء الراجع على المسلمين
قال صلى الله عليه وسلم من ترك دينا أو ضياعا فعلى الله
ورسوله ومن ترك مالا فلورثته انتهى وذكر هذا أيضا
في التذكرة ثم قال فإن لم يؤد عنه السلطان فإن الله
يقضي عنه ويرضي خصمه ثم ذكر الأدلة على ذلك ومن جملتها

قوله

قوله صلى الله عليه وسلم من أخذ أموال الناس يريد أداها
أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله رواه
البخاري رحمه الله قال المؤلف عفا الله تعالى عنه
ومما يؤيد ما ذكره القرطبي قصة عبد الله والد جابر
فإنه خرج يوم أحد وعليه دين فاستشهد وأخبر النبي
صلى الله عليه وسلم أن الله كلمه كفاحا كما تقدم قريبا أباه
ولو كان محبوسا عن الجنة بسبب دينه لما حصل له هذه الرتبة
العظيمة والله أعلم ومنها أن الشهادة الخالصة في سبيل
الله توجب دخول الجنة قطعا قال الله تعالى إن الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وقال
تعالى والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم
ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وعن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عرض علي أول من يدخل الجنة ثلاثة شهيد وعفيف متعفف
وعبد أحسن عبادة الله ونصح لمواليه رواه الترمذي وحسنه
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك الله
لرجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة قالوا كيف يا رسول الله
قال يقتل هذا فيلج الجنة فيتوب الله على الآخر فيهديه
إلى الإسلام فيجاهد في سبيل الله فيستشهد وفي رواية

قال فيقاتل هذا في سبيل الله فيستشهد ثم يتوب الله على
القاتل فيسلم فيقاتل في سبيل الله فيستشهد رواه البخاري
ومسلم وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال في الجنة
قصر يقال له عدن فيه خمسة آلاف باب على كل باب خمسة
آلاف خيرة قال أبو يعلى أحسبه قال لا يدخله إلا نبي أو صديق
أو شهيد خرجه ابن أبي شيبة موقوفا ورجاله ثقات
الخيرة بفتح الخاء وسكون الياء واحدة الخيرات وهن الحور
الحسان الخيرات الأخلاق وعن أنس رضي الله عنه أن أم الربيع
بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ألا تحدثني عن حارثة وكان قد قتل
يوم بدر أصابه سهم غرب فإن كان في الجنة صبرت وإن
كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء فقال يا أم حارثة
إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى رواه
البخاري قوله سهم غرب بالتنوين وبالإضافة أيضا وهو
الذي لا يعرف راميه وهو بالغين المعجمة المفتوحة والراء
الساكنة والباء الموحدة وعنه أيضا أن رجلا أسود
أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني رجل أسود
منتن الريح قبيح الوجه لا مال لي فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل
فأين أنا قال في الجنة فقاتل حتى قتل فأتاه النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم فقال قد بيض الله وجهك وطيب ريحك وكثر مالك
وقال لهذا أو لغيره لقد رأيت زوجته من الحور العين
نازعته جبة له صوف تدخل بينه وبين جبته رواه الحاكم
وقال صحيح على شرط مسلم والبيهقي في الشعب وقال
في أجره فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقتول
فقال لقد حسن الله وجهك وطيب ريحك وكثر مالك
وقال لقد رأيت زوجتيه من الحور العين تنازعان تدخلان
فيما بينه وبين جلده وجبته ومنها أن الشهدا حين يقتلون
يجعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر في الجنة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما أصيب إخوانكم جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر
ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل معلقة
من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا أطيب مأكلهم ومشربهم
ومقيلهم قالوا من يبلغ عنا إخواننا أنا أحيا في الجنة نرزق
لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله تعالى
أنا أبلغهم فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله عنكم
أمواتا الآية رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط
مسلم قوله ينكلوا بفتح الكاف وضمها وكسرها أيضا
معناه يجبنوا ويتأخروا عن الجهاد وعن مسروق قال سألنا

عبد الله عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فقال أما أنا قد سألنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أرواحهم في جوف
طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث
شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة
فقال هل تشتهون شيئا فقالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح من
الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم
لن يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب ترد أرواحنا في أجسادنا
حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا
رواه مسلم وغيره **قال المؤلف عفا الله عنه**
الذي يظهر والله أعلم من الحكمة في جعل أرواحهم في هذه
الطيور أنهم لما جادوا بأجسادهم الكثيفة لله تعالى وبذلوها
وعرضوها للآلام والمشاق الشديدة وسمحوا بها للقتال امتثالا الجنة
لأمر الله وطلبا لمرضاته عوضهم عنها أجسادا لطيفة في دار
النعيم الباقي يأكلون بها ويشربون ويسرحون في الجنة
حيث يشاؤون ولما كان ألطف الحيوانات أجساما الطير وألطف
الألوان الأخضر وألطف الجمادات الشفافة الزجاج فلذلك
والله أعلم جعل الله أرواح الشهداء في ألطف الأجساد وهو الطير
الملون بألطف الألوان وهو الخضرة يأوي إلى ألطف الجمادات

وهي

وهي القناديل فإن كانت من زجاج الجنة فناهيك بصفائها
ونورها وإن كانت من ذهب فهو المفرح طبعا وخاصية
وجعلها معلقة في ظل عرش الرحمن وما أدراك ما ظل عرش الرحمن
اللهم لا تحرمنا ذلك فأنت أكرم الأكرمين وقد حكى
القاضي أبو بكر ابن العربي في كتابه سراج المريدين إجماع
الأمة على أنه لا يتعجل الأكل والنعيم إلا الشهيد في سبيل الله
تعالى **ومنها** أن الشهداء لا يفتنون في قبورهم ولا يصعقون
عند نشورهم وقد تقدم أن المرابط في سبيل الله لا يفتن
في قبره فالشهيد أولى وأحرى وعن راشد بن سعد عن رجل من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال يا رسول الله
ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد قال كفى
ببارقة السيوف على رأسه فتنة رواه النسائي وسيأتي في جملة
من الأحاديث أن الشهيد يجار من عذاب القبر **قال
المؤلف عفا الله عنه** ومعنى قوله كفى ببارقة السيوف
على رأسه فتنة والله أعلم أن الفتنة في القبر سؤال الملكين
إنما هو لاختبار ما عند المؤمن من حقيقة الإيمان والتصديق
ولا شك أن من وقف للقتال ورأى السيوف تلمع وتتقطع
والأسنة تبرق وتخرق والسهام ترشق وتمرق والرؤوس تندر
والدماء تثعب والأعضاء تتطاير والناس بين قتيل وطريح وجريح

ثبت على ذلك ولم يول الدبر ولم ينهزم وجاد بنفسه لله تعالى
إيمانا به وتصديقا بوعده ووعيده كما وصف الله سبحانه وتعالى
المؤمنين بقوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما فيكفيه هذا
امتحانا لإيمانه واختبارا له وفتنة إذ لو كان عنده شك أو
ارتياب لولى الدبر وذهل عما هو واجب عليه من الثبات
و[illegible] الشك والارتياب كما قال تعالى وإذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا فيكفي
الشهيد هذا الامتحان من سؤال الفتانين والله أعلم وعن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء
الله قال هم الشهداء يبعثهم الله متقلدين أسيافهم حول
عرشه فأتاهم ملائكة المحشر بنجائب من ياقوت أزمتها الدر
الأبيض برحال الذهب أعنتها السندس الأخضر والاستبرق
ونمارقها ألين من الحرير مد خطاها مد أبصار الرجال
يسيرون في الجنة على خيول يقولون عند طول النزهة انطلقوا
بنا ننظر كيف يقضي بين خلقه يضحك الله إليهم وإذا ضحك
الله إلى عبد في موطن فلا حساب عليه خرجه ابن أبي الدنيا
في كتاب صفة الجنة والحاكم مختصرا وقال صحيح الإسناد
ومنها أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته عن نمر

أن ابن عتبة الذماري قال دخلنا على أم الدرداء ونحن أيتام
فقالت أبشروا فإني سمعت أبا الدرداء قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته
رواه أبو داود وابن حبان وخرج أحمد بإسناد
حسن والطبراني وغيرهما عن عبادة بن الصامت رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن للشهيد
عند الله سبع خصال أن يغفر له في أول دفعة من دمه ويرى
مقعده من الجنة ويحلى حلة الإيمان ويجار من عذاب القبر
ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار
الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين
زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين إنسانا من أقاربه
وذكر القرطبي رحمه الله في تفسيره حديثا غريبا جدا قال
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أكرم الله
تعالى الشهداء بخمس كرامات لم يكرم بها أحدا من الأنبيا
ولا أنا أحدها أن جميع الأنبيا قبض أرواحهم ملك الموت
وهو الذي سيقبض روحي وأما الشهداء فالله هو الذي
يقبض أرواحهم بقدرته كيف يشا ولا يسلط على أرواحهم
ملك والثاني أن جميع الأنبيا قد غسلوا بعد الموت
وأنا أغسل بعد الموت والشهداء لا يغسلون ولا حاجة لهم

إلى ما في الدنيا والثالث أن جميع الأنبياء قد كفنوا وأنا
أكفن والشهداء لا يكفنون بل يدفنون في ثيابهم والرابع
أن الأنبياء لما ماتوا سموا أمواتا وإذا مت يقال قد مات
والشهداء لا يسمون أمواتا والخامس أن الأنبياء لهم الشفاعة
يوم القيامة وشفاعتي أيضا يوم القيامة وأما الشهداء
يشفعون كل يوم من يشفعون ومنها أن الشهيد
يأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة عن المقدام بن معدي
كرب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة ويرى
مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر
ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها
ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين ويشفع في سبعين
من أقاربه رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن صحيح
الدفعة بضم الدال المهملة وسكون الفاء وبالعين المهملة
هي الدفقة من الدم وغيره وقد وقع في نسخ الترمذي للشهيد
عند الله ست خصال وهي في متن الحديث سبع ومنها
أن الشهيد يغفر له بأول قطرة من دمه ذنوبه كلها ويرى
مقعده من الجنة وتقدم في الحديث قبله أن الشهيد يغفر
له في أول دفعة من دمه عن سهل بن أبي أمامة بن سهل عن أبيه

عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أول
ما يهراق من دم الشهيد تغفر له به ذنوبه خرجه البيهقي
في السنن وعن مجاهد رضي الله عنه قال قام يزيد بن شجرة
في أصحابه فقال إنها قد أصبحت عليكم من بين أخضر وأحمر
وأصفر وفي البيوت ما فيها فإذا لقيتم العدو غدا فقدما
قدما فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما تقدم رجل من خطوة إلا تقدم إليه الحور العين فإن تأخر
استترن منه وإن استشهد كانت أول نضحة كفارة خطاياه
وتنزل إليه ثنتان من الحور العين فينفضان عنه التراب
ويقولان له مرحبا قد آن لك ويقول مرحبا قد آن لكما رواه
ابن أبي شيبة عن محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عنه
مرفوعا هكذا مصرحا فيه بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك رواه ابن الأثير في أسد الغابة بإسناده عن هناد
ابن السري عن ابن فضيل به وقد رواه ابن أبي شيبة أيضا
وعبد الرزاق والطبراني موقوفا بأسانيد صحاح ورواه البيهقي
في كتاب البعث إلا أنه قال فأول قطرة تقطر من دم
أحدكم يحط الله عنه به خطاياه كما يحط الغصن من ورق الشجر
وتبتدره اثنتان من حور العين تمسحان التراب عن وجهه وتقولان
قد آن لك ويقول قد آن لكما فيكسى مائة حلة لو وضعت

بين إصبعي هاتين لو سمعتها لبست من نسج بني آدم ولكنها
من ثياب الجنة مكتوبون عند الله بأسمائكم وسيماكم الحديث
قوله قدما قدما هو بضم القاف والدال قاله الجوهري
ومعناه التحريض على القتال قال أهل اللغة يقال مضى قدما
إذا لم يعرج ولم ينثن وقوله آن بفتح الألف وتخفيف النون
أي حان يقال آن الشيء إذا حان وقته وعن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما قال إذا قتل العبد في سبيل الله فأول قطرة
من دمه تقع على الأرض يغفر الله له ذنوبه كلها ثم يرسل
إليه بريطة من الجنة فتقبض فيها نفسه وبجسد من الجنة حتى
يركب فيه روحه ثم يعرج مع الملائكة كأنه كان معهم
منذ خلقه الله حتى يؤتى به إلى السماء فلا يمر بباب إلا فتح له ولا
على ملك إلا صلى عليه واستغفر له حتى يؤتى به الرحمن عز وجل
فيسجد قبل الملائكة ثم يسجد الملائكة بعده ثم يغفر له
ويطهر ثم يمر به إلى الشهداء فيجدهم في رياض خضر وثياب
من حرير وعندهم ثور وحوت يلعبان لهم كل يوم بشيء لم
يلعباه بالأمس يظل الحوت في أنهار الجنة يسبح وإذا أمسى
وكزه الثور بقرنه فذكاه فأكلوا من لحمه فوجدوا في طعم
لحمه رائحة كل شيء من أنهار الجنة ويبيت الثور نافشا في
الجنة يأكل من ثمر الجنة فإذا أصبح غدا عليه الحوت فذكاه

بذنبه

يحيينا فيها من وراء ذلك وروى ابن أبي الدنيا عنه
رضي الله عنه قال لو أن يدا من الحور من السماء ببياضها
وخواتيمها دليت لأضاءت لها الأرض كما تضيء الشمس
لأهل الدنيا ثم قال إنما قلت يدها فكيف بالوجه
ببياضه وحسنه وجماله وتاجه وياقوته ولؤلؤه وزبرجده
وروى أيضا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال
لو أن امرأة من نساء أهل الجنة بصقت في سبعة أبحر
لكانت تلك الأبحر أحلى من العسل قال المؤلف
عفا الله عنه والأحاديث في وصف الجنة ونسائها
ونعيمها لا تنحصر وقد ذكرت في الأصل منها جملة
كافية والله أعلم ولنختم هذا الباب
بما رواه أبو الحسن علي بن الخضر السلمي رحمه الله في
كتاب الجهاد له بإسناده عن رافع بن عبد الله قال
قال لي هشام بن يحيى الكناني لأحدثنك حديثا
رأيته بعيني وشهدته بنفسي ونفعني الله به فعسى الله
سبحانه وتعالى أن ينفعك به كما نفعني قلت حدثني
يا أبا الوليد قال غزونا أرض الروم في سنة ثمان
وثلاثين وعلينا مسلمة بن عبد الملك وهي الغزوة
التي فتح الله عز وجل فيها الطوانة ومعنا عبد الله بن

الوليد ابن عبد الملك وكنا [illegible] فئة من اهل البصرة
واهل الجزيرة في موضع واحد وكنا نتناوب الخدمة
والحراسة وطلب الزاد والعلوفات وكان معنا رجل
يقال له سعيد ابن الحارث وكان من العبادة يصوم
النهار ويقوم الليل وكنا نحرص ان يخفف عنه من نوبته
ونتولى ذلك فيابى الا ان يكون في جميع الامور من حيث
لا يخل شيئا من عبادته قال وما رايته في ليل ولا نهار
قط الا على حال اجتهاده فان لم يكن وقت صلاة او [illegible]
سير لم يفتر عن ذكر الله ودراسة القرآن العظيم
قال هشام فادركني واياه النوبة ذات ليلة في
الحراسة ونحن محاصرون حصنا من حصون الروم وقد
استصعب علينا امره قال فرايت من سعيد ابن الحارث
في تلك الليلة من شدة الصبر على العبادة ما احتقرت
معه نفسي وعجبت من قوة جسمه على ذلك وعلمت ان الله عز
وجل يهب الفضل لمن يشا واصبح [illegible] الا نصبا لما كان فيه
في ليلته فقلت له رحمك الله ان لنفسك عليك حقا ولعينك
عليك حقا وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اكلفوا من العمل ما تطيقون وحدثت له شيئا هذا
من الاحاديث فقال لي يا اخي انما هي انفاس تعد وعمر يفني

وايام

جاثون على الركب يقول الا افتحوا لنا فانا قد بذلنا دماءنا
واموالنا لله عز وجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو قال ذلك لابرهيم خليل الرحمن او
لنبي من الانبيا لترحل لهم عن الطريق لما يرى من واجب
حقهم حتى ياتون منابر من نور تحت العرش فيجلسون عليها
ينظرون كيف يقضى بين الناس لا يجدون غم الموت ولا
يغتمون في البرزخ ولا تفزعهم الصيحة ولا يهمهم
الحساب ولا الميزان ولا الصراط الحديث ويأتي بتمامه
ان شا الله تعالى **حكاية** رأيت في مجموع
اللطايف المنسوب الى والد الشيخ شهاب الدين السهروردي
رحمه الله قال كان بعضهم يقول اللهم اخدعني عني
يريد خذني بغتة من غير ان اقاسي الما فخرج يوما للنزهة
ونام في بستان فجاءه قوم من الكفار وحزوا راسه
فراه بعض معارفه في النوم وساله عن حاله فقال نمت في
البستان وفتحت عيني فاذا انا في الجنة وقد روي هذه
الحكاية ابن المبارك بنحوها اطول من هذا وسياتي في
هذا الباب حكاية الاسيرين اللذين عرض عليهما [illegible]
الرجوع عن دينهما فلم يفعلا فالقاهما في [illegible]
قد اغلي عليه ثلاثة ايام [illegible] عظامهما

تلوح نراهما أخاهما فسألهما عن حالهما فقالا ما كانت إلا
الخطيئة التي رأيت حتى خرجنا إلى الفردوس ومنها أن
الملائكة يدخلون على الشهداء من كل باب يسلمون عليهم
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول أول ثلاثة يدخلون الجنة
الفقراء المهاجرون الذين تتقى بهم المكاره إذا أمروا
سمعوا وأطاعوا وإن كانت للرجل منهم حاجة إلى السلطان
لم تقض له حتى يموت وهي في صدره وإن الله عز وجل ليدعو
يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول أين عبادي
الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا وأوذوا وجاهدوا في سبيلي
فيأتون فيقول لهم ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب
فتأتي الملائكة فيسجدون ويقولون ربنا نحن نسبح بحمدك
الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا
فيقول الرب عز وجل هؤلاء الذين قاتلوا في سبيلي وأوذوا
في سبيلي فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار رواه أحمد والبزار وابن حبان
والحاكم وقال صحيح الإسناد وروى المبارك عن الأوزاعي
عن المطلب بن حنطب قال إن للشهيد غرفة كما بين صنعاء
والجابية أعلاها الدر والياقوت وجوفها المسك والكافور

قال

قال فتدخل عليه الملائكة بهدية من ربه تعالى فما
تخرج حتى تدخل عليه ملائكة آخرون من باب آخر
بهدية من عند ربه تعالى ومنها أن الشهيد في سبيل
الله تعالى يرضى الله تعالى عليه رضا لا سخط بعده عن أنس
رضي الله عنه قال جاء ناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة فبعث
إليهم سبعين رجلا يقال لهم القراء فيهم خالي حرام يقرؤون
القرآن ويتدارسونه بالليل يتعلمون وكانوا بالنهار
يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون
به الطعام لأهل الصفة وللفقراء فبعثهم النبي صلى الله
عليه وسلم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان فقالوا اللهم
بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك ورضينا عنك ورضيت عنا
قال وأتى رجل حراما خالي أنس فطعنه برمح حتى أنفذه
فقال حرام فزت ورب الكعبة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا اللهم
أبلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك ورضينا عنك ورضيت
عنا رواه البخاري ومسلم وفي رواية للبخاري قال
أنس رضي الله عنه أنزل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآن
قرأناه ثم نسخ بعد بلغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا

ورضينا عنه ومنها أن الشهادة لا يشترط فيها سبق
أعمال الأبرار بل هي بسابق الإرادة الإلهية عن البراء
ابن عازب رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم
رجل مقنع بالحديد فقال يا رسول الله أقاتل أو أسلم فقال
أسلم ثم قاتل فأسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمل قليلا وأجر كثيرا رواه البخاري وعن
القسم بن عبد الرحمن قال غزونا مع فضالة بن عبيد
رضي الله عنه إلى أرض الروم ولم يغز فضالة إلى البر غيرها
فبينا نحن نسير إذ أسرع فضالة وهو أمير الناس وكانت
الولاة إذ ذاك يسمعون ممن استرعاهم الله عز وجل فقال له
قائل أيها الأمير إن الناس قد انقطعوا فقف حتى يلحقوا
فوقف في مرج فيه تل عليه قلعة فيها حصن قال فمنا الواقف
ومنا النازل إذا نحن برجل أحمر ذي شوارب بين أظهرنا
فأتينا به فضالة فقلنا إن هذا هبط من الحصن بلا عهد
ولا عقد فسأله ما شأنه فقال إني أكلت البارحة لحم
خنزير وشربت خمرا وأتيت أهلي فبينا أنا نائم إذ أتاني
رجلان فغسلا بطني وزوجاني امرأتين لا تغار إحداهما على
الأخرى وقالا لي أسلم فأنا لمسلم فما كانت كلمته أسرع من
أن رمينا بالتربة فأقبل يهوي حتى أصابه فدق عنقه من بين

الناس

الناس فقال فضالة الله أكبر عمل قليلا وأجر كثيرا صلوا
على أخيكم فصلينا عليه في موقفنا ودفناه وسرنا خرجه
ابن المبارك وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر خرجت سرية فأخذوا
إنسانا معه غنم يرعاها فجاءوا به إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكلمه ما شاء الله أن يكلمه فقال الرجل إني قد
آمنت بك وبما جئت به فكيف بالغنم فإنها أمانة وهي للناس
الشاة والشاتان قال احصب وجوهها ترجع إلى أهلها فأخذ
قبضة من حصى أو تراب فرمى بها وجوهها فخرجت تشتد
حتى دخلت كل شاة إلى أهلها ثم تقدم إلى الصف فأصابه
سهم فقتله ولم يصل لله سجدة قط قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أدخلوه الخباء فأدخل خباء رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليه
ثم خرج فقال لقد حسن إسلام صاحبكم لقد دخلت عليه
وإن عنده لزوجتين له من الحور العين خرجه البيهقي
وشيخه الحاكم وقال صحيح الإسناد ومنها أن الشهيد
في سبيل الله لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة عن
عقبة بن عبد السلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال القتلى ثلاثة رجل جاهد بنفسه وماله

مؤمن في سبيل الله

حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد
الممتحن في جنة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بفضل
درجة النبوة ورجل فرق على نفسه من الذنوب والخطايا
جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم
حتى يقتل فتلك ممصمصة تحت ذنوبه وخطاياه إن السيف
محاء للخطايا وأدخل من أي أبواب الجنة شاء فإن لها ثمانية
أبواب ولجهنم سبعة أبواب وبعضها أفضل من بعض
ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى إذا لقي العدو قاتل
بها حتى يقتل فذلك في النار إن السيف لا يمحو النفاق رواه
أحمد بإسناد جيد والطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ
له قوله الممتحن بفتح الحاء المهملة هو المصفى المهذب
والممصمصة بضم الميم الأولى وفتح الثانية وكسر الثالثة
وبصادين مهملتين معناه مطهرة غاسلة للذنوب وقوله
فرق بكسر الراء أي خاف وجزع ومنها ما أخرجه البزار والبيهقي
في الشعب عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الشهداء ثلاثة رجل خرج بنفسه وماله في سبيل
الله لا يريد أن يقاتل ولا يقتل يكثر سواد المسلمين فإن
مات أو قتل غفرت له ذنوبه كلها وأجير من عذاب القبر
ويؤمن من الفزع ويزوج من الحور العين وحلت عليه حلة

الكرامة

الكرامة ويوضع على رأسه تاج الوقار والخلد والثاني
خرج بنفسه وماله محتسبا يريد أن يقتل ولا يقتل فإن مات يريد
أو قتل كانت ركبته مع ركبة إبراهيم خليل الرحمن بين يدي
الله تبارك وتعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر
والثالث خرج بنفسه وماله محتسبا يريد أن يقتل ويقتل
فإن مات أو قتل جاء يوم القيامة شاهرا سيفه واضعه
على عاتقه والناس جاثون على الركب يقولون ألا افسحوا لنا

فإنا قد بذلنا دماءنا وأموالنا لله عز وجل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قالوا ذلك لإبراهيم
خليل الرحمن أو لنبي من الأنبياء لزحل لهم عن الطريق لما يرى
من واجب حقهم حتى يأتون منابر من نور تحت العرش فيجلسون
عليها ينظرون كيف يقضي بين الناس لا يجدون غم الموت
ولا يغتمون في البرزخ ولا تفزعهم الصيحة ولا يهمهم
الحساب ولا الميزان ولا الصراط ينظرون كيف يقضى
بين الناس ولا يسألون شيئا إلا أعطوه ولا يشفعون في
شيء إلا شفعوا فيه ويعطون من الجنة ما أحبوا ويتبوأون من الجنة
حيث أحبوا قوله زحل هو بالزاي والحاء المهملة محركا أي
تنحى وزال عن مكانه ومنها ما رواه الترمذي وحسنه
والبيهقي وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء أربعة رجل
مؤمن جيد الإيمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذاك
الذي يرفع الناس إليه أعينهم يوم القيامة هكذا ورفع
رأسه حتى وقعت قلنسوته فلا أدري قلنسوة عمر أراد أم قلنسوة
النبي صلى الله عليه وسلم قال ورجل مؤمن جيد الإيمان
لقي العدو فكأنما ضرب جلده بشوك طلح من الجبن أتاه سهم
غرب فقتله فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عملا
صالحا وآخر سيئا لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة
الثالثة ورجل مسرف على نفسه لقي العدو فصدق الله حتى
قتل فذلك في الدرجة الرابعة القلنسوة بفتح القاف واللام
وسكون النون وضم السين المهملة هو ما يلبس على الرأس
والطلح بفتح الطاء المهملة وسكون اللام شجر له شوك
والجبن بضم الجيم وسكون الباء الموحدة هو ضد الشجاعة
وقوله سهم غرب أي لا يعرف راميه ولا من أين جاء ويقال فيه
سهم غرب بتنوينهما وسهم غرب بالإضافة والغين المعجمة
فيهما مفتوحة والراء ساكنة وقد تفتح الراء فهما أربعة
ومنها أن الشهيد يزوجه الله الحور العين وقد تقدم ذلك
في غير ما حديث عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن أول قطرة تقطر من دم الشهيد تكفر

بها

بها ذنوبه والثانية يكسى من حلل الإيمان والثالثة
يزوج من الحور العين خرجه البيهقي وذكر صاحب
شفاء الصدور وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى الشهيد بجسد من الجنة
كأحسن جسد فيؤمر روحه فتدخل فيه فهو ينظر إلى جسده
وكيف يعبث به وما يصنع به ومن يحزن له ومن لا يحزن
ويتكلم فيرى أنهم يسمعونه وينظر إليهم فيرى أنهم
ينظرون إليه ثم يأتيه أزواجه من الحور العين فيذهبن به
قال المؤلف رحمه الله وهذا الحديث خرجه ابن المبارك
بنحوه من حديث حبان بن أبي جبلة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر في شفاء الصدور أيضا حديثا غريبا عن أبي الدرداء
رضي الله عنه قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر عليه علقمة اليهودي وهو شاب جميل فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم يا علقمة لو كان مع جمالك إسلام لكمل
لك أمرك ألا تتقين النار على حسن صورتك قال فقال
يا رسول الله إن أسلمت فما لي قال أزوجك سبعين من الحور
العين قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة ومعه علقمة
فقاتل بين يديه حتى استشهد فقال النبي صلى الله عليه وسلم

لأبي بكر وعمر ابنيا لي خيمة من سعف ولا يدخل علي أحد
فدخل النبي صلى الله عليه وسلم في الخيمة وعليه جبة له فسمع
أبو بكر وعمر جلبة كجلبة الخيل فقام عمر وأخذ سيفه فقال له
أبو بكر كيف يا عمر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يدخل عليه أحد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انقطعت
أزرار جبته وقد شقت من خلفه فقال هل سمعتم شيئا فقال
عمر يا رسول الله قد سمعنا جلبة كجلبة الخيل فأخذت سيفي
ظننت أن العدو أتاك فنهاني أبو بكر فقال إن تلك الجلبة
التي سمعتها الحور العين اقتتلن علي حتى أوقفته سبعين حوراء
فهن شققن علي جبتي **حكاية** روي عن ثابت
البناني قال كنت عند أنس بن مالك رضي الله عنه إذ قدم عليه
ابن له يقال له أبو بكر من غزوته فسأله فقال ألا أخبرك
عن صاحبنا فلان بينما نحن قافلين في غزاتنا إذ ثار وهو يقول
وا أهلاه وا أهلاه فابتدرنا إليه وظننا أن عارضا عرض له
فقلنا ما لك فقال إني كنت أحدث نفسي أن لا أتزوج حتى
أستشهد فيزوجني الله من الحور العين فلما طالت علي الشهادة
قلت في سفري هذا إن رجعت تزوجت فأتاني آت في المنام فقال
أنت القائل إن رجعت تزوجت قلت نعم قال لقد زوجك الله
العيناء فانطلق بي إلى روضة خضراء معشبة فيها عشر جوار

بيد كل واحدة صنعة تصنعها لم أر مثلهن في الحسن
والجمال فقلت فيكن العيناء فقلن نحن من خدمها وهي أمامك
فمضيت فإذا أنا بروضة أعشب من الأولى وأحسن فيها
عشرون جارية ليس العشر إليهن بشيء في الحسن والجمال
قلت فيكن العيناء قلن نحن من خدمها وهي أمامك فمضيت
حتى أتيت روضة هي أعشب من الأولى والثانية فيها
أربعون جارية ليس العشر والعشرون إليهن بشيء في
الحسن والجمال قلت فيكن العيناء قلن نحن من خدمها
وهي أمامك فمضيت فإذا أنا بياقوتة مجوفة فيها سرير عليه
امرأة قد فضل جنباها السرير قلت أنت العيناء قالت
نعم مرحبا فذهبت أضع يدي عليها قالت مه إن فيك
شيئا من الروح بعد ولكن تفطر عندنا الليلة فانتبهت
قال أبو بكر ابن أنس فما فرغ من حديثه لنا حتى نادى
منادي القوم يا خيل الله اركبي قال فركبنا فصاففنا
العدو قال فإني أنظر إلى الرجل وأنظر إلى الشمس وأذكر
حديثه فما أدري رأسه سقط أم الشمس سقطت رحمه الله
ذكر هذه الحكاية الإمام فخر الدين بن هبة الله في
كتاب تأويل الجهاد بغير إسناد وخرجها ابن عساكر مسندة

حكاية أخرى

قال صاحب شفاء الصدور روى عبد الملك عن عبد الحميد
ابن بهرام عن شهر بن حوشب قال كنت في غزاة فاستيقظت
ورجل يبكي اشد بكاء ويقول يا اهلاه يا اهلاه فقمت
اليه فقلت يا عبد الله انا نقفل غدا فاتق الله واصبر فقال
اني لست على اهلي الذين فارقت في الدنيا ولكن اتيت آنفا
في المنام فقيل لي انطلق الى زوجتك العيناء فانطلق بي
فرفعت لي ارض لم ار مثلها فاذا بجوار لم ار مثل حسنهن
وثيابهن فسلمت عليهن فرددن السلام فقلت أفيكن
العيناء فقلن لا ونحن من خدمها وهي امامك فمضيت فرفعت
لي ارض احسن من الاولى واذا بجوار احسن من الاولين فسلمت
فرددن فقلت أفيكن العيناء فقلن لا ونحن من خدمها
وهي في تلك الدرة فاتيتها فاذا بامرأة جالسة على سرير
من ياقوتة [illegible] انصول عجيزتها خارجة من السرير
فسلمت فردت السلام فجلست اليها فحدثتني وحدثتها
ثم ذهبت لانهض فاخرجت معصما لها كما شاء الله وقالت
ما انت بالذي تفارقنا حتى تعاهدنا انك لتبيتن عندنا
القابلة فعاهدتها على ذلك ثم انتبهت فعلتها ابكي
ثم اخذني بكاءه ونودي في الخيل فنزع الناس جميعا
الى خيلهم [illegible] وكان الرجل اول قتيل قال

شهر

شهر ابن حوشب اشهد انه بات عند العيناء رحمة الله عليه

حكاية [illegible]

ذكر صاحب الوعظ والرقائق عن عبد الواحد بن زيد
قال بينما نحن ذات يوم في مجلسنا هذا قد تهيأنا
للخروج الى الغزو وقد امرت اصحابي ان يتهيؤوا لقراءة
آيتين فقرأ رجل في مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فقال غلام صغير
في مقدار خمس عشرة سنة او نحو ذلك وقد مات ابوه
وورثه مالا كثيرا يا عبد الواحد ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فقلت نعم
حبيبي فقال اني اشهدك باني قد بعت نفسي ومالي بان
لي الجنة فقلت له ان حر السيف شديد وانت صبي واني
اخاف ان لا تصبر وتعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد
ابايع الله الجنة واعجز انا اشهد الله اني قد بايعته قال
عبد الواحد فتقاصرت الينا انفسنا وقلنا صبي يعقل
ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله وتصدق به الا فرسه
وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان اول
من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت
وعليك السلام ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار

ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا إذا أمسينا
حتى إذا انتهينا إلى دار الروم فبينما نحن كذلك إذا
به قد أقبل وهو ينادي واشوقاه إلى العينا المرضية
فقال أصحابي لعله وسوس هذا الغلام واختلط عقله
فقلت يا حبيبي وما هذه العينا المرضية فقال إني غفوت
غفوة فرأيت كأنه أتاني آت فقال لي اذهب إلى العينا
المرضية فجعلني على روضة فيها نهر ماء غير آسن وإذا
على شط النهر حور عليهن من الحلي والحلل ما لا أقدر أن
أصفه فلما رأينني استبشرن بي وقلن هذا زوج العينا
المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العينا المرضية
قلن لا نحن خدمها وإماؤها امض أمامك فمضيت أمامي
فإذا أنا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من
كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن
فلما رأينني استبشرن بي وقلن والله هذا زوج العينا
المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العينا المرضية
فقلن وعليك السلام يا ولي الله نحن خدمها وإماؤها
فتقدم أمامك فتقدمت فإذا أنا بنهر من خمر وعلى شطه
جوار أنسينني ما خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن
العينا المرضية قلن لا نحن خدمها وإماؤها امض أمامك

فمضيت

فمضيت فإذا أنا بنهر من عسل مصفى وجوار عليهن
من النور والجمال ما أنساني ما خلفت فقلت السلام
عليكن أفيكن العينا المرضية قلن يا ولي الله نحن
خدمها وإماؤها امض أمامك فمضيت أمامي فوصلت
إلى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها
من الحلي والحلل ما لا أقدر أن أصفه فلما رأتني استبشرت
ونادت من في الخيمة أيتها العينا المرضية هذا بعلك
قد قدم قال فدنوت من الخيمة فإذا هي قاعدة
على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت افتتنت
بها وهي تقول مرحبا بك يا ولي الرحمن قد دنا لك القدوم
علينا فذهبت لأعتنقها فقالت مهلا فإنه لم يأن لك
أن تعانقني فإن فيك روح الحياة وأنت تفطر عندنا
الليلة إن شاء الله قال فانتبهت يا عبد الواحد
ولا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا
حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام فعددت
تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر رحمه الله
فمررت به وهو يتشحط في دمه وهو يضحك ملء فيه حتى
فارق الدنيا قال المؤلف عفا الله عنه
قد جاء في كل واحدة من هذه الحكايات ذكر العينا

وهي الواحدة من الحور العين نساء أهل الجنة والحوراء
هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعيناء
العظيمة العينين وقد جاء وصفهن في القرآن والسنة
ما يبهر العقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض
لملأت ما بينهما ريحا ولأضاءت ما بينهما ولنصيفها على
رأسها خير من الدنيا وما فيها رواه البخاري ومسلم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المرأة من
نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة
حتى يرى مخها وذلك بأن الله عز وجل يقول كأنهن
الياقوت والمرجان رواه الترمذي وابن حبان وروى
البزار والطبراني رحمهما الله عن سعيد بن عامر
ابن حذيم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أشرفت لملأت
الأرض ريح مسك ولأذهبت ضوء الشمس والقمر وروى
أحمد وابن حبان في قوله تعالى كأنهن الياقوت
والمرجان قال ينظر إلى وجهه في خدها أصفى من المرآة
وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب
وإنه يكون عليها سبعين حلة ينفذها بصره حتى يرى

بذنبه فأكلوا من لحمه ووجدوا في طعم لحمه طعم كل
ثمرة في الجنة ينظرون إلى منازلهم يدعون الله بقيام
الساعة رواه الطبراني في الكبير من طريق هشام بن سعد
وهو ضعيف الربطة بفتح الراء وإسكان الباء الموحدة تحت
وبالطاء المهملة قيل هي المنديل وقيل كل ثوب رقيق
لين فهو ربطة وقوله نافشا بالفاء والشين المعجمة أي راعيا
والنفش هو الرعي بالليل ومنها أن دم الشهيد لا يجف دم الشهيد
حتى يرى الحور العين تقدم ذلك في حديث يزيد قبله وفي
الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ذكر الشهداء عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تجف الأرض من دم
الشهيد حتى تبتدره زوجتاه كأنهما ظئران أضلتا فصيليهما
في براح من الأرض وفي يد كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا
وما عليها رواه ابن أبي شيبة وابن ماجة بإسناد حسن الظئر
بكسر الظاء المعجمة بعدها همزة ساكنة وراء هي المرضع
والفصيل ولد الناقة قبل أن ينفصل عنها والبراح بفتح الباء
الموحدة وبالحاء المهملة هي الأرض المتسعة التي ليس فيها زرع
ولا شجر ومعناه أن زوجتي الشهيد من الحور العين تبتدران
قبل أن يجف دمه كما تبتدر الناقة المرضع ولدها الضال
إذا وجدته مع شدة شوقها إليه في أرض متسعة ليس فيها شيء

يحول بينه وبينها من بناء يأخره [illegible] أخرجه ابن أبي الدنيا
بإسناد صحيح عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال إذا التقى
الصفان أهبط الله الحور العين إلى السماء الدنيا فإذا رأين
الرجل يرضين قدمه قلن اللهم ثبته وإن فر احتجبن منه فإن هو
قتل نزلتا إليه فمسحتا التراب عن وجهه وقالتا اللهم
عفر من عفره وترب من تربه قوله يرضين قدمه بضم
القاف وسكون الدال أي تقدمه إلى العدو وشجاعته
ومنها أن الشهيد في سبيل الله أفضل ممن انتصر ورجع سالما
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله
أي الجهاد أفضل قال أن يعقر جوادك ويهراق دمك
رواه ابن أبي شيبة وابن حبان وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال
يا رسول الله فأي الرقاب أفضل قال أغلاها ثمنا وأنفسها
عند أهلها قلت فأي الجهاد أفضل قال من عقر جواده
وأهريق دمه رواه أحمد والطبراني وابن حبان في حديث
طويل قال المؤلف عفا الله عنه وفي هذه الأحاديث أوضح
دليل على بطلان قول من قال إن الغالب أفضل من المقتول
وقد روى ابن المبارك عن جرير بن حازم قال سمعت شيخا يحدث
عن عبيد بن عمير يقول مر عمرو بن العاصي بطائف بالبيت فرأى
حلقة من قريش جلوسا فلما رأوه قالوا أهشام بن العاص أفضل

في أنفسكم أو هشام بن العاصي فلما فرغ من طوافه جاء
حتى قام عليهم فقال إني قد علمت أنكم قد قلتم شيئا حين
رأيتموني فما قلتم قالوا ذكرناك وهشاما فقلنا أيهما أفضل
فقال سأخبركم عن ذلك إنا شهدنا اليرموك فبات
وبات يسأل الله الشهادة فلما أصبحنا رزقها وحرمتها ففي
ذلك تبين لكم فضله علي وفي رواية فقال عمرو سأخبركم
عن ذلك إنا أسلمنا وأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبايعنا فذكر يوم اليرموك فقال أخذت بعمود الفسطاط
حتى اغتسل وتحنط وتكفن ثم أخذ بعمود الفسطاط حتى
اغتسلت وتحنطت وتكفنت ثم اعترضنا على الله تبارك وتعالى
فقبله فهو خير مني ثلاث مرات قبله فهو خير مني قبله فهو
خير مني وهذا تصريح من عمرو رضي الله عنه بما تقدم من
فضل الشهيد على من رجع سالما والله أعلم ومنها أن الشهيد
لا يجد من ألم القتل في سبيل الله إلا كما يجد من ألم القرصة
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم
من مس القرصة رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب
ولفظه قال الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم

الم العرصة وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إذا التقى الزحفان وترك الصبر
كان القتل أهون على الشهيد من الماء البارد في اليوم الصائف
ذكره في شفاء الصدور قال وفي حديث مرفوع قال
عضة نملة أشد على الشهيد من مس السلاح بل هو أشهى إليه
من شراب بارد في يوم صائف وخرج ابن عساكر
بإسناده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو
بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن للموت فزعة هي أشد من ألف ضربة بالسيف
ومن كذا وكذا الجبل تحمل على رأس واحد فإنه أهون على
الشهيد والمقتول ظلما من قرص بعوضة وإن لله عز وجل ملكا
ينادي كل ليلة وقت السحر معاشر أهل القبور من تغبطون
أظنه قال فيقولون الشهيد وإن الشهيد لينظر إلى ربه
عز وجل كل يوم مرتين لا يشتاق إلى الدنيا ولا يتأسف عليها
وخرج البزار والبيهقي في الشعب عن أنس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهداء ثلاثة فذكر الحديث إلى أن قال والثالث خرج
بنفسه وماله محتسبا يريد أن يقتل ولا يقتل فإن مات أو قتل
جاثوا يوم القيامة شاهرا سيفه واضعه على عاتقه والناس

جاثون

وأيام ستمضي وأنا رجل أرتقب الموت وأبادر خروج نفسي
فأنكرت جوابه ودعوت الله عز وجل له بالتثبيت والعون
ثم قلت له نم قليلا تسترح فإنك لا تدري ما يحدث
من أمر العدو وإن حدث شيء كنت نشيطا قال فنام
إلى جانب الخباء وتفرق أصحابنا فمنهم من هو في القتال
ومنهم من هو في غير ذلك وأنا في موضعي أتفقد رحالاتهم
وأصلح لهم طعاما ما ينصرفون إليه فإني لكذلك إذ سمعت
كلاما في الخباء فأنكرته إذ ليس فيه غير سعيد ابن الحارث
نائما وظننت أن أحدا دخله من حيث لم أره فبادرت إليه
فدخلته فإذا ليس فيه أحد غيره وإذا هو نائم بحاله إلا
أنه يتكلم في نومه ويضحك فأصغيت إليه وكأنما يخاطب
فحفظت من قوله ما أحب أن أرجع ثم مد يده كأنه يتناول
شيئا ثم ردها ردا رفيقا وهو يضحك ثم قال فالليلة
ثم وثب من نومه وثبة استيقظ لها وهو يرعد فأتيته
فاحتضنته إلى صدري مليا وهو يلتفت يمينا وشمالا
حتى سكن وعاد إليه فهمه وجعل يهلل ويكبر ويحمد الله
فقلت له يا أخي ما شأنك فقال خير يا أبا الوليد فقلت
إني قد رأيت منك شيئا وسمعت كلاما في نومك فحدثني
بما رأيت فقال أو تعفيني من ذلك يا أبا الوليد فذكرته

حق الصحبة وقلت حدثني رحمك الله فعسى أن يجعل الله
لي في ذلك عظة وخيرا فقال إني لما نمت في وقتي هذا
رأيت كأن القيامة قد قامت وخرج العباد من قبورهم
فوقفوا في موقفهم وشخصوا بأبصارهم ينتظرون أمر
ربهم فبينا أنا كذلك إذ أتاني رجلان لم أر قط مثل
صورتهما كمالا وحسنا فسلما علي فرددت عليهما السلام
فقالا يا سعيد أبشر فقد غفرت ذنوبك وشكر سعيك
وتقبل عملك واستجيب دعاؤك وعجلت لك البشرى في
حياتك فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله عز وجل لك
من النعيم قال فانطلقت معهما حتى أخرجاني عن جملة
أهل الموقف فإذا نحن ذات اليمين بخيل لا تشبه خيلنا
هذه إنما هي كالبرق الخاطف فركبناها فسارت بنا
كهبوب الريح حتى انتهينا إلى قصر عظيم لا يقع الطرف
على أوله ولا على آخره ولا على ارتفاعه ثم هو مع ذلك
كأنه صيغ من فضة صافية فهو يتلألأ فلما وردنا
بابه انفتح لنا من غير أن نستفتح فدخلنا إلى ما لا يبلغه
وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر وإذا في القصر من
الوصفاء والوصائف كعدد النجوم كأنهم كما قال الله
تعالى لؤلؤ مكنون فحين رأونا أخذوا في ألوان من القول

الحسن بأنغام مختلفة وكلهم يخلطون بكلامهم هذا
ولي الله وقد جاء ولي الله ومرحبا بولي الله فسرنا كذلك
حتى انتهينا إلى مجالس ذات أسرة من ذهب مكللة
بالجوهر محفوفة بكراسي من ذهب وإذا على كل سرير
منها جارية لا يستطيع أحد من خلق الله وصفها وفي وسطهن
واحدة عالية عليهن في طولها وتمامها وجمالها وكمالها
فقال الرجلان هذا منزلك وهؤلاء أهلك وها هنا مقيلك
ومآلك عند ربك من الرضوان فأكبر وانصرفا عني
ووثب الجوار نحوي بالترحيب والتعظيم والاستبشار
كما يكون من أهل الغائب عند قدومه عليهم وحملوني
حتى أجلسوني على السرير الأوسط إلى جانب تلك الجارية.
وقلن لي هذه زوجتك ولك مثلها معها وقد طال
انتظارها إياك فكلمتني وكلمتها فقلت لها أين أنا
فقالت في جنة المأوى فقلت من أنت فقالت أنا زوجتك
الخالدة فقلت فأين الأخرى قالت في قصرك الآخر فقلت
إني أقيم عندك اليوم ثم أتحول إلى تلك في غد ومددت
يدي إليها فردتني ردا رفيقا وقالت أما اليوم فلا إنك
راجع إلى الدنيا فقلت ما أحب أن أرجع فقالت لا بد من
ذلك وستقيم ثلاثا وتفطر عندنا من الليلة الثالثة

إن شاء الله تعالى فقلت فالليلة الليلة فقالت إنه كان
أمرًا مقضيًا ثم نهضت عن مجلسها فوثبت لقيامها فإذا
أنا قد استيقظت قال هشام فقلت له يا أخي أحدث
لله شكرًا فقد كشف لك عن ثواب عملك فقال لي
يا أبا الوليد هل رأى أحد غيرك ما رأيت فقلت لا فقال
أسألك بالله عز وجل إلا سترت علي ما دمت حيًا فقلت نعم
فقال ما فعل أصحابنا فقلت بعضهم في القتال وبعضهم
في الحوائج فقام فتطهر واغتسل وتطيب وأخذ سلاحه
وسار إلى موضع القتال وهو صائم فلم يزل يقاتل حتى
الليل وانصرف أصحابه وهو فيهم فقالوا يا أبا الوليد
لقد صنع هذا الرجل شيئًا ما رأيناه صنع مثله قط ولقد
حرص على الشهادة وطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم
وكل ذلك ينبو عنه فقلت في نفسي لو تعلمون شأنه
لتنافستم في مثل صنيعه قال وأفطر على شيء من الطعام
وبات ليلته قائمًا وأصبح صائمًا فصنع كصنيعه بالأمس
وانصرف من آخر النهار فذكر عنه أصحابه مثل ما ذكروه
بالأمس حتى كان اليوم الثالث وقد مضت ليلتان قال
هشام فانطلقت معه وقلت لا بد أن أشهد أمره وما يكون
منه فلم يزل يلقي نفسه تحت مكايد العدو ونهاره كله

ولا يصل إليه شيء وهو يؤثر فيهم الآثار وأنا أرعاه
بطرفي من بعيد لا أستطيع الدنو منه حتى إذا أتدلت الشمس
للغروب وهو أنشط ما كان فإذا برجل من فوق حائط
الحصن قد تعمده بسهم فوقع في نحره فخر صريعًا وأنا أنظر
إليه فصحت بالناس فابتدروه فجذبوه وبه رمق وجاءوا به
يحملونه فلما رأيته قلت هنيئًا لك ما تفطر عليه الليلة
يا ليتني كنت معك قال فعض شفته السفلى وأومأ
إلي بطرفه وهو يضحك يذكرني ما كان سألني من الكتمان
عليه ثم قال الحمد لله الذي صدقنا وعده فوالله ما تكلم
بشيء غيرها ثم قضى رحمة الله عليه قال هشام
فقلت بأعلى صوتي يا عباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون
اسمعوا ما أخبركم به عن أخيكم هذا فأقبل الناس إلي
فحدثتهم بالحديث على وجهه فما رأيت قط أكثر من تلك
الساعة باكيًا ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها
العسكر وجعل الناس يخبر بعضهم بعضًا حتى ذاع الحديث
في جميعهم فأقبلوا للصلاة عليه وبلغ مسلمة بن عبد الملك
فأقبل وقد وضعناه ليصلى عليه فلما حضر قلنا إن رأى
الأمير أصلحه الله أن يصلي عليه فقال بل يصلي عليه
صاحبه الذي عرف من أمره ما عرف قال هشام

صليت عليه ودفناه في موضعه وعمينا أثر القبر وبات
الناس يذكرون حديثه ويحرض بعضهم بعضا ثم أصبحوا
فنهضوا إلى الحصن بنيات مجددة وقلوب مشتاقة إلى لقاء
الله عز وجل فما أضحى النهار حتى فتح الله الحصن ببركته
رحمه الله ورضي عنه

الباب السابع والعشرون

في بيان تحريم الغلول وتغليظ الاثم فيه والدليل على أن من غل في سبيل الله تعالى ثم قتل لا يكون شهيدا

إعلم أن الغلول عبارة عن ما يأخذ أمير الجيش أو أحد الغزاة
من المغنم مما يجب قسمته بين العسكر ولا يأتي به إلى
متولي القسم ليقسمه بين مستحقيه سواء كان قليلا
أو كثيرا وهو أحد عظايم الذنوب وكباير المعاصي
وموبقات الآثام وقد قال صلى الله عليه وسلم من مات
وهو بري من الكبر والغلول والدين دخل الجنة وأما
ما ورد فيه من الوعيد الشديد والنهي الأكيد فكثير
جدا وها أنا أذكر بعض ما ورد وبالله المستعان إعلم
أن من غل شيئا مما يلبس فهو يلبسه في النار وهو يلتهب عليه
لما ورد في صحيح مسلم عن عبد الله ابن عباس رضي الله
عنهما قال حدثني عمر رضي الله عنه قال لما كان يوم

خيبر أقبل نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل
فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله وسلم
عليه كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو في عباءة
غلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب
اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون قال
المؤلف وفي هذا الحديث إشارة إلى أن الغال ليس بمؤمن
ويؤيده ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله
عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يغل مؤمن
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ففتح الله علينا فلم نغنم
ذهبا ولا ورقا فأغنمنا المتاع والطعام والثياب ثم
انطلقنا إلى الوادي يعني وادي القرى ومع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد له وهبه له رجل من جذام يدعى
رفاعة بن زيد فلما نزلنا الوادي قام عبد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحل رحله فرمي بسهم فكان فيه
حتفه فقلنا هنيئا له الشهادة يا رسول الله فقال
صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده إن الشملة
لتلتهب عليه نارا أخذها من الغنايم لم تصبها المقاسم

قال ففزع الناس فجاء رجل بشراك أو شراكين فقال
أصبت يوم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شراك من نار أو شراكان من نار أخرجه البخاري ومسلم
الشملة كساء صغير يتشح به والحتف بفتح الحاء المهملة وإسكان
التاء المثناة فوق هو الموت عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما قال كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجل يقال له كركرة فمات فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة
قد غلها رواه البخاري وعن عبد الله بن شقيق أنه أخبره من
سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى رجل
جاء فقال استشهد مولاك أو قال غلامك قال
بل يجر إلى النار في عباءة غلها رواه أحمد بإسناد صحيح
وروى أبو داود في مراسيله عن أبي حازم رضي الله عنه
قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بنطع من الغنيمة فقيل
يا رسول الله هذا لك تستظل به من الشمس قال أتحبون
أن يستظل نبيكم بظل من نار وروى فيها أيضاً عن يزيد
ابن معاوية أنه كتب إلى أهل البصرة سلام عليكم أما بعد
فإن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم زماماً من شعر
من مغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني زماماً

من نار لم يكن لك أن تسألنيه ولم يكن لي أن أعطيه
وأما من غل شيئاً مما لا يلبس فإنه يأتي به يوم القيامة
يحمله على عنقه قال الله تعالى ومن يغلل يأت بما
غل يوم القيامة وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره حتى قال
لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء
فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئاً قد
أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته
فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك
لك من الله شيئاً قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم
القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله
أغثني فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك لا ألفين
أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول
يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك
لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع
تخفق فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئاً
قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة وعلى
رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك

لك من الله شيئا قد أبلغتك قوله لا ألفين بفتح الفاء والياء
أي لا أجدن والرغاء بضم الراء وبالغين المعجمة ممدودا
هو صوت الإبل وذوات الخف والحمحمة بالحائين المهملتين
المفتوحتين هو صوت الفرس والثغاء بضم المثلثة وبالغين
المعجمة ممدودا هو صوت الغنم والرقاع بكسر الراء هو
جمع رقعة وهو ما يكتب فيه الحقوق ومعنى تخفق أي تتحرك
وتضطرب والذي يظهر من خفق الرقاع وصياح الإبل
والغنم والخيل أن كل من غل شيئا في سبيل الله فإنه يأتي
به يوم القيامة وهو على عنقه يصيح على رأسه بلحنه
ليروعه في صياحه وليفتضح بذلك على رؤوس الأشهاد ويحصل
له الخزي بإظهار خيانته بين كافة العباد مع ما هم فيه
من مشقة حمله في كرب المحشر وشدة الزحام وإلجام العرق
وعظيم الأهوال وغير ذلك والله أعلم. وخرج ابن عساكر
بإسناده عن عطية بن قيس أن رجلا نفقت دابته يعني ماتت
فأتى مالك بن عبد الله الخثعمي وبين يديه برذون من المغنم
فقال احملني أيها الأمير على هذا البرذون فقال
ما أستطيع حمله فقال الرجل إني لم أسألك حمله وإنما
سألتك أن تحملني عليه قال مالك إنه من المغنم والله تعالى
يقول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة فما أطيق حمله

ولكن

ولكن سل جميع الجيش حظوظهم فإن أعطوكها فخطي لك
معها. قال المؤلف عفا الله عنه مالك بن عبد الله هذا
صحابي مشهور يعرف بمالك السرايا لأنه كان كثير
الغزو وقاد سرايا الطوائف في سبيل الله تعالى أربعين
سنة رضي الله عنه وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصاب
غنيمة أمر بلالا فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم
فيخمسه ويقسمه فجاء رجل يوما بعد النداء بزمام من شعر
فقال يا رسول الله هذا كان فيما أصبناه من الغنيمة
قال أسمعت بلالا ينادي ثلاثا قال نعم قال فما
منعك أن تجيء به فاعتذر إليه فقال إن أنت تجيء به يوم
القيامة فلن أقبله عنك رواه أبو داود وابن حبان
في صحيحه. وقد جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
لا يصلي على من غل في سبيل الله ولو كان غلوله شيئا يسيرا
تعظيما لحرمته وتغليظا لإثمه وإشارة إلى أنه كما امتنع من
الدعاء له والشفاعة فيه في الدنيا كذلك يمتنع من
الشفاعة فيه في الآخرة كما تقدم أنه إذا جاء إليه حاملا
مكروبا يوم القيامة يقول يا رسول الله أغثني فيجيبه
لا أملك لك شيئا قد أبلغتك وعن زيد بن خالد رضي الله

عنه أن رجلاً توفي يوم خيبر فذكروا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكره فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه
الناس لذلك فقال إن صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا
متاعه فوجدنا خرزاً من خرز يهود لا يساوي درهمين رواه
أبو داود والنسائي وابن ماجة وغيرهم وقد جاء أن من
رأى غالاً أو علم به فستر عليه كان عليه مثل إثمه وعن سمرة
ابن جندب رضي الله عنه أنه قال أما بعد فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من كتم غالاً فإنه مثله رواه أبو
داود رحمه الله واعلم أن الغلول ذنب عظيم عند
الله تعالى سواء كان قليلاً أو كثيراً جليلاً أو حقيراً لما
روى أحمد والبزار وغيرهما عن العرباض ابن سارية
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذ
الوبرة من فيء الله فيقول مالي من هذا إلا مثل ما لأحدكم
إلا الخمس وهو مردود فيكم فأدوا الخيط والمخيط فما فوقهما
وإياكم والغلول فإنه عار ونار وشنار على صاحبه يوم
القيامة الشنار بفتح الشين المعجمة وبالنون قال
صاحب الحباب هو العار والعيب وعن عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده رضي الله عنه في قصة وفد هوازن قال ثم دنا
يعني النبي صلى الله عليه وسلم من بعير فأخذ وبرة من سنامه

ثم

ثم قال يا أيها الناس إنه ليس لي من هذا الفيء شيء ولا هذا
ورفع إصبعيه إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا
الخياط والمخيط فقام رجل في يده كبة من شعر فقال
أخذت هذه لأصلح بها برذعة لي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك فقال
أما إذ بلغت ما لي فلا أرب لي فيها ونبذها رواه أبو داود
الخياط بكسر الخاء هو الخيط والمخيط بكسر الميم وإسكان
الخاء وفتح الياء هو ما يخاط به كالإبرة ونحوها وعن عبد الله بن
شقيق عن رجل من بلقين قال أتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو يعرض فرساً فقلت
يا رسول الله ما تقول في الغنيمة فقال لله خمسها وأربعة
أخماسها للجيش قلت فما أحد أولى به من أحد قال لا ولا السهم
تستخرجه من جنبك لست أنت أحق به من أخيك المسلم
رواه البيهقي في السنن وقال الحافظ بن الذهبي إسناده
قوي وقال ابن كثير الحافظ في تفسيره إسناده صحيح
وخرج ابن عساكر بإسناده عن زيد بن أسلم قال
دخل عقيل بن أبي طالب على امرأته فاطمة بنت عتبة بن ربيعة
وسيفه متلطخ بالدماء فقالت إني عرفت أنك قد قاتلت فما
أصبت من غنائم المشركين فقال دونك هذه الإبرة

تحنيطي بها ثيابك ودفعها إليها فسمع منادي النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من أصاب شيئاً فليؤده وإن كانت إبرة
فرجع عقيل إلى امرأته فقال ما أدري إبرتك إلا قد ذهبت منك
فأخذ عقيل الإبرة فألقاها في الغنائم
واعلم أن من غل شيئاً في سبيل الله استوجب عقوبتين عقوبة
في الدنيا وعقوبة في الآخرة أما عقوبته في الدنيا فإن الغلول
ما ظهر في قوم إلا ألقى الله في قلوبهم الرعب وأخر عنهم النصر
فروى مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد بلغه عن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه قال ما ظهر الغلول في قوم إلا ألقى
الله في قلوبهم الرعب الحديث وهو موقوف وقد روي
مرفوعاً بنحوه من حديث ابن عمر وغيره وخرج الطبراني
بإسناد جيد عن حبيب بن مسلمة قال سمعت أبا ذر يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم تغل أمتك لم يقم
لهم أبداً عدو قال أبو ذر لحبيب بن مسلمة هل يثبت لكم عدوا
العدو حلب شاة قال نعم وثلاث شياه غزر قال
أبو ذر غللتم ورب الكعبة وخرج ابن عساكر
عن سفيان بن عيينة قال كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
يقول لمن ورد عليه هل ثبت لكم العدو فإن قالوا نعم
قال غللتم ومن عقوبة الغال في الدنيا ما روي عن النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا وجدتم الرجل قد غل
فأحرقوا متاعه واضربوه رواه أبو داود وقد اختلف
العلماء في العمل به وقد بسطت الكلام على ذلك في الأصل
والله الموفق وأما عقوبة الآخرة فقد تقدم أن من غل
يدخل النار ويلبس مثل ما غل من النار وأنه يأتي يوم القيامة
يحمل ما غله على عنقه وهو يصيح عليه ويفضحه على رؤوس
الأشهاد وأنه إذا جاء يوم القيامة يسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشفاعة والإعانة والإغاثة يجيبه
لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك وأنه يحرم الفوز بالشهادة
وإن قتل في جهاده لقوله صلى الله عليه وسلم حين قال الصحابة
لمن قتل في سبيل الله وقد غل فلان شهيد فقال كلا والله
إنه في النار فنفى أن يكون شهيداً وأكد ذلك بقسمه البار
صلى الله عليه وسلم ولو كان شهيداً لم يدخل النار وقد
صرح النووي رحمه الله في شرح مسلم في باب بيان الشهداء
أن من غل في سبيل الله لا يكون شهيداً في الآخرة وجاء في الحديث
أن من غل شيئاً ألقي غلوله يوم القيامة في النار ثم يكلف
أن يغوص خلفه في النار ليخرجه فروى علي بن يزيد عن القسم
عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يؤتى صاحب الغلول يوم القيامة فيقال أين ما غللت

فيقول تركته في الدنيا فيفتح له باب في جهنم فينكس على رأسه
أربعين عاما قبل أن يبلغه فما ظنكم بمن يخرج منه خرجه
ابن عساكر وغيره وعن بريدة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الحجر ليزن سبع خلفات
فيلقى في جهنم فيهوي فيها سبعين خريفا ويؤتى بالغلول
فيلقى معه ثم يكلف صاحبه أن يأتي به قال فهو قول الله
تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة خرجه البيهقي
في الشعب من طريق إسمعيل بن أبان الكوفي وهو متهم
الخلفات بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام جمع خلفة وهي الناقة
الحامل وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وأما عذاب الذين يغلون فيؤتى بغلولهم فيلقى
في بحر جهنم ثم يقال لهم غوصوا حتى تخرجوا غلولكم قال
وإن غلولهم ينتهي إلى قعرها ولا يعلم قعرها إلا الذي خلقها
قال فيغوصون ما شاء الله ثم يخرجون رؤسهم ليتنفسوا
فيبتدر إلى كل إنسان منهم سبعون ألف ملك مع كل
ملك منهم مقمع من حديد فيهوي به إلى رأسه فذلك عذابهم
أبدا ذكره في شفاء الصدور قال المؤلف عفا الله عنه
هذا الذي ذكرناه هو من جملة أنواع ما يعاقب به الغال
في الآخرة وناهيك ببعضه عذابا ونكالا وحسبك به في الآخرة

خزيا

خزيا ووبالا وسخط الله أعظم وأعظم فقد روى مطرف
عن الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى أفمن اتبع رضوان الله
من لم يغلل كمن باء بسخط من الله من غل اللهم إنا نعوذ بك من
أسباب سخطك وموجبات عقابك مسائل مما ذكرناه
في الأصل أجمع العلماء أن على الغال أن يرد ما غل إلى
صاحب المغانم إذا وجد السبيل إلى ذلك ولم تتفرق الناس
فإن افترقوا ولم يصل إليهم فقالت طائفة يدفع إلى الإمام
الخمس ويتصدق بالباقي هذا مذهب الحسن البصري والزهري
ومالك والأوزاعي وسفيان الثوري والليث بن سعد
رضي الله عنهم قال صاحب المغني وهو مقتضى مذهب
أحمد ولم ير الشافعي رحمه الله الصدقة وأجمعوا إلا من شذ
منهم على أن للقوم إذا دخلوا دار الحرب أن يأكلوا طعام
العدو وأن يعلفوا دوابهم فروع ما ليس بقوت
ولكن يؤكل غالبا كالفواكه فيه وجهان للشافعية
الذي قطع به الجمهور منهم جواز التبسط فيه وأما الفانيذ
والسكر والأدوية التي تندر الحاجة إليها فالصحيح الذي
قطع به الجمهور أنها لا تباح ويجب رد جلد ما يذبحه إلى
المغنم ويحرم عليه أن يتخذ من جلده سقاء أو شراكا وقال
مالك في جلود البقر تكون في المغانم لا بأس أن يتخذ منه نعالا

وأخذنا فإذا احتيج إليها فهذا رواية ابن القاسم رحمه الله
وروي عنه لا يجوز ولهذه المسائل فروع مبسوطة في
الأصل اختصرناها والله المستعان خاتمة الكتاب
وتشتمل على فصول فصل في فكاك الأسرى وقد
أوجبه مالك وأحمد بن حنبل وجمع من العلماء قال الله
تعالى وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من
الرجال والنساء الآية قال القرطبي في تفسيره أوجب تعالى
الجهاد لإعلاء كلمته وإظهار دينه واستنقاذ المسلمين الضعفاء
من عباده وإن كان في ذلك تلف النفوس وتخليص الأسارى
واجب على جماعة المسلمين إما بالقتال وإما بالأموال وذلك
أوجب لأنها دون النفوس إذ هي أهون منها قال مالك رحمه
الله واجب على الناس أن يفدوا الأسارى بجميع أموالهم
وهذا لا خلاف فيه لقوله صلى الله عليه وسلم فكوا العاني
فإن كان الأسير غنياً فهل يرجع عليه الفادي أم لا قولان
للعلماء أصحهما الرجوع انتهى وخرج ابن عساكر بإسناده
عن صفوان بن عمرو أن عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه
قال إذا خرج الأسير المسلم يفادي نفسه فقد وجب فداؤه
على المسلمين ليس لهم رده إلى المشركين قال الله تعالى
وإن يأتوكم أسارى تفدوهم وهو محرم عليكم إخراجهم

وقال القرطبي أيضاً في قوله تعالى وإن استنصروكم
في الدين فعليكم النصر يريد إن طلب هؤلاء المؤمنين
الذين لم يهاجروا من أرض الحرب عونكم بنفير أو مال
لاستنقاذهم فأعينوهم فذلك فرض عليكم فلا تخذلوهم
إلا أن يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم ميثاق
فلا تنصروهم عليهم ولا تنقضوا العهد حتى تتم مدته
قال ابن العربي إلا أن يكونوا مستضعفين فإن الولاية
معهم قائمة والنصر لهم واجب حتى لا يبقى منا عين تطرف
حتى نخرج إلى استنقاذهم إن كان عددنا يحتمل ذلك
أو نبذل جميع أموالنا في استخراجهم حتى لا يبقى لواحد منا
درهم كذا قال مالك وجميع العلماء فإنا لله وإنا إليه
راجعون على ما حل بالخلق في تركهم إخوانهم في أسر العدو
وبأيديهم خزائن الأموال وفضول الأحوال والقدرة والعدد
والقوة والجلد انتهى وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فدى أسيراً
من أيدي العدو فأنا ذلك الأسير خرجه الطبراني
في الصغير وقال لم يروه عن زيد ابن أسلم إلا هشام
ابن سعد ولا عنه بكر ابن صدقة الجدي تفرد به أيوب
ابن سليمان يعني الأيلي ولا يروى إلا بهذا الإسناد

وخرج ابن عساكر بإسناده عن طلحة بن عبد الله بن عوف
قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأن أستنقذ
رجلاً من المسلمين من أيدي المشركين أحب إليّ من جزيرة العرب
وخرج أيضاً عن بكر بن خنيس أن عمر بن عبد العزيز كتب
إلى الأسارى من المسلمين بالقسطنطينية أما بعد فإنكم
تعدون أنفسكم الأسارى ومعاذ الله بل أنتم الحبساء في
سبيل الله واعلموا أني لست أقسم شيئاً بين رعيتي إلا خصصت
أهلكم بأطيب من ذلك وأكثره وإني قد بعثت إليكم فلان
ابن فلان بخمسة دنانير خمسة دنانير ولولا أني خشيت أن يحبسها
عنكم طاغية الروم لزدتكم وقد بعثت إليكم فلان ابن
فلان يفادي صغيركم وكبيركم وذكركم وأنثاكم
وحركم ومملوككم بما يسأل به فأبشروا ثم أبشروا والسلام
حكاية أسر رجل في زمن معاوية رضي الله عنه
وأدخل القسطنطينية فتكلم بين يدي ملكهم بكلام
فلطمه أحد البطارقة وكان الأسير قرشياً فقال
بيننا وبينك الله يا معاوية وليت أمورنا فضيعتها فبلغ
معاوية كلامه فستر وافتداه فلما أتاه سأله عن اسم
البطريق فأخبره فأفكر طويلاً ثم أنفذ خلف قائد من قواد
صور ذي خبرة ومعرفة وقال أريد منك أن تتحيل في إحضار

فلان

فلان البطريق من القسطنطينية فقال أريد أن أنشئ
مركباً لا يدرك بخفته يلحق ولا يلحق فقال له افعل
ما بدا لك وأمكنه أن يحمل ما يحتاج إليه فلما كملت
أوسقها من طرفه وتحفه وأعطاه أموالاً جزيلة وقال
اذهب إلى القسطنطينية كأنك تاجر فبع واشتر وأهد
لوزير الملك وبطارقته وخاصته خلا ذلك البطريق فلا
تقربه ولا تهاده فإذا عتبك على ذلك فقل له [illegible]
ولكن سأضعف لك في عودتي فإن ... ما يصلح
لمثلك ففعل ذلك ثم رجع إلى معاوية وأخبره بما صنع
فجهزه ثانية وأعطاه أضعاف أضعاف ذلك وقال
هذا أيضاً للملك ولسائر خواصه وكذلك البطريق
فإذا عزمت على الحضور إلينا فقل لذلك البطريق إني أحب
أن أصادقك وتكون بيني وبينك معرفة فسلني
حاجتك أحضرها لك على حسب ما تقترحه ويكون عوضاً
عما قصرت في حقك فقال أريد بساطاً من حرير يحوي
جميع الألوان وصور سائر الأطيار والأشجار والأزهار
والوحوش طوله كذا وعرضه كذا فلما رجع أخبر معاوية
فجمع سائر الصناع له فكمل في أبدع صورة يدهش
الناظرين وجهز معه كل ما يحتاج إليه وقال له إذا

وصلت في فم البحر فانشر البساط على ظهر المركب
سيحمله الشره على أن ينزل إليك فإذا صار عندك فشاغله
بالحديث وأعرض عليه البساط وقدم له غير ذلك من التحف
ومر أصحاب المركب أن يجذفوا بالمجاذيف المخفية فإذا
صرت في البحر فارفع الشراع وأوثقه ومن معه كتافا
وأتني بهم وكان للبطريق بستان على فم البحر فلما
بلغه وصول المركب أشرف لينظر إليها فلما رأى
البساط كاد عقله يذهب فخرج مسرعا للقائه ونزل
إليه مسلما فأعرضه عليه مع غيره وأصحابه يجذفون
ولا علم له فما شعر إلا برفع الشراع يجيء القلع فقال
ما هذا فقبض عليه وأثقله بالحديد وسائر أصحابه وأتى
به إلى معاوية رضي الله عنه فأحضر القرشي وقال
هذا خصمك قال نعم قال قم فالطمه كما لطمك ولا تزد
ففعل ذلك ثم قال لصاحب المركب خذه واذهب به
إلى الموضع الذي أخذته منه وأعطه ذلك البساط وغيره
وقل له قل لملكك تركت ملك المسلمين يقتص ممن هو على
بساطك ومن خواصك وبطارقتك فلما أوصلوه إلى القسطنطينية
وجدوهم قد اتخذوا على فم البحر سلسلة فرموه هناك
وأعطوه البساط فهاب ملك الروم معاوية وعظمه.

وهذا ما ذكر هذه الحكاية القرطبي في تاريخه رحمه الله
وذكر صاحب كتاب التوحيد في سلوك أهل التوحيد
أن المعتصم أمير المؤمنين بلغه أن علجا من علوج الفرنج
لطم امرأة أسيرة في عمورية فقالت وامعتصماه فقال
لها العلج لا يجيء المعتصم إلا على فرس أبلق فسير المعتصم
إلى سائر الجهات في طلب الخيل البلق وبذل فيها الأموال
الجزيلة والخلع النفيسة حتى كمل له ثمانية عشر ألف
فرس أبلق وقيل ثمانون ألفا وسار إليها بقوة العزم
وصدق النية والغيرة على دين الله ففتحها الله على يديه ولم
تكن تفتح بمثل ذلك وسبا وقتل وحرقها بالنار وأحرق
جمعا كثيرا وأحضر العلج والمرأة بين يديه وهو راكب
على فرس أبلق وقال ها أنا قد جئتك على فرس أبلق فهكذا
فليكن إعزاز الدين ومثل هذا ينبغي أن تكون أئمة المسلمين
اللهم لا تحرمه أجر هذه الحمية وأثبه واعف عنه
بكشف هذه الغمة يا أرحم الراحمين وقد ذكر القرطبي في تاريخه
أن عامل هشام بن عبد الملك بالمغرب غزا الروم فغنم
ما لا يحصى وكان ما سيره لهشام عشرين ألف ألف عبد
وثيابا كثيرة وطرائف وتحفا وغزا عامله بالسند
ففتح مدنا كثيرة وسير لهشام خمس الغنيمة ثلاثمائة ألف

وخمسين ألف رأس من رقيق • وغزا آخر بلاد الخزر فوجد بهم
عشرة آلاف فارس مع كل فارس أسير مسلم فقتلهم
عن آخرهم وفتح عدة مدائن • وغزا آخر ملك السرير
فصالحه على ألف وخمسمائة غلام سود الشعور وكل ذلك
في عام واحد وذكر الحافظ ابن الذهبي في سير النبلا
أن موسى بن نصير بعث ابنه على الحبش وكان اسمه مروان
فأصاب من السبي مائة ألف • وبعث ابن أخيه فسبى أيضا
من البربر مائة ألف • والأخبار في مثل هذا كثيرة ومن نظر
في مغازي المسلمين وفتوحاتهم رأى من ذلك ما يبهر العقول
وما زال المسلمون يهتمون بفكاك إخوانهم الأسرى •
ويرغبون في خلاصهم في الدنيا للنجاة في الأخرى • ويغزون
الكفار فيأسرون ويجاهدونهم برا وبحرا • فيغنمون
إلى أن انعكس الحال وعاد الكفار يغزون المسلمين • ثم
يأسرونهم فلا يجدون لهم معين • ويجتمع في بلادهم من
المسلمين المئين والألوف • فلا يجدون مفتديا ولا مغيثا
لملهوف • أيظن المسلمون • أنهم عن ذلك لا يسألون •
وأنهم بفكاك إخوانهم من الأسر لا يطالبون • وبجهاد أعدائهم
لا يكلفون • كلا والله إنهم في ذلك عن الحق لناكبون • وإنه
لفرض عليهم ولكن لا يشعرون • وليندمن على ذلك في يوم

القيامة

القيامة المفرطون • وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون •
فصل في مسائل لا بد من معرفتها مسألة
يجوز تبييت الكفار وهو كبسهم ليلا وإن كان فيهم أطفال
ونساء ومسلمون وبهذا قال أحمد قال ولا نعلم أحدا كرهه •
مسألة إذا استنفر الإمام في الجهاد الذي هو
فرض كفاية رجلا أو جماعة صار في حقهم فرض عين وهذا
مذهب مالك أيضا وأحمد مسألة يحرم قتل المرأة •
والصبي إن لم يقاتلا وهو مذهب مالك وأحمد وأبي حنيفة
مسألة في الشيخ الفاني والضعيف والأعمى والمقعد
والمقطوع اليد والرهابين على ما هو مذكور في الأصل
مسألة لو تترسوا بأسرى المسلمين وأطفالهم
ولم تدع ضرورة إلى رميهم تركناهم صيانة للمسلمين •
فإن دعت الضرورة إلى رميهم مثل أن تترسوا بهم
في حال التحام الحرب ولو كففنا عنهم ظفروا بنا أو كثرت
نكايتهم أو تعذر أخذ قلعتهم جاز رميهم وبهذا قال
أحمد وأجاز أبو حنيفة رحمه الله رميهم مطلقا ويشترط
توقي المسلم مهما أمكن عند الجميع. فصل في السلب
وهو لنا بشروط أحدها أن يكون المقتول من المقاتلة
لا صبيا ولا امرأة ولا شيخا فانيا الثاني أن يقتله أو يثخنه

بجراح يبطله في حكم المقتول وكذا لو أسره في الأظهر
خلافًا لأحمد. الثالث أن يكون في المقتول منعة وقوة
فإن كان مثخنًا بالجراح أو نائمًا أو مشغولًا بأكل ونحوه.
لم يستحق سلبه وبهذا قال أحمد. الرابع أن يغرر بنفسه
في قتله بأن يقتله مبارزة أو ينغمس في صفهم فيقتله فإن
رماه من الصف أو من حصن فقتله لم يستحق سلبه وبه قال
أحمد. وذهب أبو ثور وابن المنذر إلى أن من قتل كافرًا
في الحرب مقبلًا أو مدبرًا أو هاربًا أو مريدًا لأصحابه كيف ما
قتله استحق سلبه. واختلفوا هل يشترط في استحقاق
السلب قول الإمام من قتل قتيلًا فله سلبه فذهب الشافعي
وأحمد إلى أنه لا يشترط وقال أبو حنيفة يشترط ومذهب
مالك إن قال ذلك بعد القتال جاز وقبله لم يجز واختلفوا
في اشتراط البينة على القتل فقال مالك يعطى القاتل
السلب بلا بينة وقال الشافعي وأحمد لا يدفع إليه
إلا ببينة. فصل يبدأ من الغنيمة بإخراج مؤونة
الحفظ والنقل وبإخراج السلب أيضًا عند الشافعي وأحمد
ثم يقسم الباقي خمسة أسهم بالقرعة يؤخذ منها سهم
واحد فيقسم على خمسة أيضًا سهم منها لمصالح المسلمين
كالنفقة على الثغور وعمارة الحصون والقناطر والمساجد

المحتاج

المحتاج إليها وأرزاق القضاة والعلماء والمؤذنين وإن
لم يكونوا فقراء والسهم الثاني لقرابة النبي صلى الله
عليه وسلم وهم بنو عبد المطلب وبنو هاشم لفقرائهم
وأغنيائهم وبنسائهم والسهم الثالث لليتامى ويشترط
فقرهم على المشهور. والسهمان الباقيان للمساكين وابن
السبيل هذا مذهب الشافعي رحمه الله وأما الأربعة
الباقية فإنها تقسم على الغانمين للفارس ثلاثة أسهم
وللراجل سهم واحد هذا عند الكل خلافًا لأبي حنيفة فإنه
يقسم للفارس سهمين وللراجل سهم ولا يسهم لأكثر
من فرس عند الشافعي ومالك وأبي حنيفة وقال أحمد
يسهم لفرسين لا لأكثر واتفقوا على أن من حضر الوقعة
بنية الجهاد وهو حر بالغ مسلم صحيح استحق السهم سواء
قاتل أو لم يقاتل واختلفوا في الأسارى من الأحرار الرجال
الكاملين فذهب مالك والشافعي وأحمد إلى أن الإمام
يفعل ما فيه الحظ للمسلمين من ضرب أعناقهم أو المن
عليهم بلا عوض أو المفاداة بأسرى المسلمين أو بمال
أو يسترقهم وقال أبو حنيفة ليس له أن يفادي بهم
أسرى المسلمين ولا أن يمن عليهم فيطلقهم ولا أن يفد بهم
بمال في المشهور من مذهبه. وأما نساء الكفار وصبيانهم

فإنهم إذا أسروا أرقوا بنفس الأسر وحكمهم حكم مال
الغنيمة **فصل** واختلفوا في الصبي والمرأة يحضران
الوقعة فذهب الشافعي وأحمد وأبو حنيفة إلى أنه يرضخ
لهما دون سهم البالغ ولم ير مالك لهما من الغنائم شيئا
وكذلك العبد عنده خلافا للثلاثة والرضخ في أظهر
أقوال الشافعي رحمه الله من أربعة أخماس الغنيمة وهو
مذهب أبي حنيفة والثاني من أصلها وهما روايتان عن أحمد
والثالث من خمس الخمس **فصل في النفل** وهو زيادة
يشرطها الإمام لمن ارتكب خطرا في سبيل الله ومذهب
مالك أن محله الخمس لا يصرف إلا منه وقال الشافعي
مصرفه خمس الخمس المرصد للمصالح وقال أحمد من أربعة
أخماس الغنيمة وقال أبو حنيفة إن كان قبل إحراز
الغنيمة فهو من أربعة أخماسها وإن كان بعد إحرازها
بدار الإسلام فليس للإمام أن ينفل إلا من الخمس والله أعلم
فصل يصح أمان المسلم المكلف المختار الحربي
ولعدد محصور وأما أمان أهل بلد فيختص بالإمام
وبهذا قال أحمد وقال أبو حنيفة يصح أمانه
لأهل حصن أو مدينة وتصح أمان العبد في الأشهر
عن مالك وهو مذهب الشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى

واشترط

واشترط أبو حنيفة رحمه الله أن يكون العبد مأذونا له
في القتال **واتفقوا** على صحة أمان المرأة **فصل**
والإشارة إلى المشرك بالأمان أمان وهو قول مالك
أيضا [illegible] ولهذه المسائل
فروع مذكورة في الأصل وفي هذا القدر كفاية
إن شاء الله تعالى وقد اختصرنا من الأصل بابا في مدح
الشجاعة وذم الجبن وبيان حقيقتهما وكيفية علاجهما
وذكر بعض شجعان السلف وأبطالهم وبابا آخر في
الإشارة إلى مغازي النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه
وذكر بعض غزوات المسلمين وفتوحاتهم بعده واختصرنا
القسم الثاني من خاتمة الأصل وهو يشتمل على نبذ
مختصرة من المكايد والآداب والحيل الحربية وهذا
المختصر هو القدر الذي حسن في العقل [illegible]
على الظن أنه أهم ما يطلب ويرغب فيه والله المسؤول
أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به إنه ذو
الفضل العظيم **فصل في خاتمة الكتاب**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى إليكم معروفا
فكافئوه فإن لم تجدوا فادعوا الله حتى تعلموا أن قد
كافأتموه رواه أبو داود والنسائي وابن حبان والطبراني في

ولفظه من اصطنع إليكم معروفا فجازوه فإن عجزتم
عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أن قد شكرتم فإن الله
شاكر يحب الشاكرين • فمما على كل مسلم من الحقوق
أن يرى ما هو فيه من النعم ويشكر لمن كان السبب فيها
ويجتهد في الدعاء لمن بذل نفسه في سبيل الله حتى وصل هو
مع ضعفه إليها • ويشهد وفور عجزه وقصور همته • عن
الاقتدا بهم في بذل ماله ومهجته • ويعلم يقينا أنه لولا
من أقامهم الله من الصحابة والتابعين • ومن اقتفى سننهم
من الغزاة والمجاهدين أنصار الدين وحماته • وشجعان
الإسلام وكماته • رجال الطعن والضرب • وفاتحي الشرق
والحرب • وما استنجدوه من جنودهم • وحشدوه
من حشودهم • وما جمعوه من الجحافل الحافلة • وأنفقوه
من الحواصل المتواصلة • وما دافعوه من العساور القاسرة
ودافعوه من العساكر الكاسرة • إلى أن ردوا المرتدين
عن ملة الإسلام إليها • واستنزلوا ملوك الروم والفرس
عن أسرتهم وعلوا عليها • واستلبوا ثياب عزهم عن أجسامهم
واجتذبوا تيجانهم عن هاماتهم • واستعذبوا شرب دمائهم
بشفاه شفارهم • وألسنة أسنتهم وسهامهم • ومزقوا
منهم الجسوم والرسوم • وألحقوا الموجود منهم بالمعدوم

وادخلوا

وادخلوا جموع الباقين منهم وإن كانوا ألوف ألوف
كثيرة في باب القلة • وأنزلوا شم الأنوف العالين منهم
على رغم الأنوف أرض الهوان والذلة • وأقاموا على حصن
حصونهم ومدنهم بالمجانيق حدود الرجم المشروع •
حتى صار واجبا لهم على التحقيق ما كان في حكم الممنوع •
لما كنا قاطنين في أظلال نعمهم • ينعمهم فيها وهممهم
ولما عشنا آمنين في ظلال هممهم • بجودهم بأنفسهم
وكرمهم • إلى أن جهلنا بمواساة العوايد ما اجتهدوا واعليه
وذهلنا عن مقاساة المعاند والخروج إليه • واستغنينا
بما أسدوا إلينا عن شرب كؤوس الحتوف • في الاكتساب
بالرماح والسيوف • واستغنا بالرفاهية في ذلك
والنعيم • على منح ما أوجبه البيع القديم علينا من التسليم
وقنعنا بما نحن فيه من الأسباب والأنساب • وغبطنا أنفسنا
بالزايل من المنازل والأحباب • وركنا إلى الدنيا كركون
الظمآن إلى شراب السراب • وسكنا إلى دار الغرور
سكون من ليس له عنها انقلاب ولا مآب • وأعرضنا عن
الجهاد إذ لا نفير ولا فريق يدعوا إليه • وأخلدنا من أوج الجلال
إلى حضيض الكسل إذ لا أحد يذكرنا الغزو ولا يحض عليه • فأخلق
الجديد آن مع الأمان ثوب الجهاد بعد أن كان جديدا بهيا

وذوي بالهوى والهوى غصنه بعد أن كان قصيدًا زهيًّا .
وهوى نجمه من سماء عزه بعد أن كان مشرقًا سنيًّا . وامّحى
رسمه واسمه كأن لم يكن له من قبل سميًّا . فضعف الدين
لذلك بعد أن كان أبدًا قويًّا . ووهى ركن المسلمين بعد أن
كان مؤيدًا محميًّا . فصرنا نتخطف بأيدي العدو والغابر برًّا وبحرًا
ونلتقط كما يلتقط الطائر الحب سرًّا وجهرًا . ونؤخذ جمعًا
وفرادى بالمواسط والسواحل . فلا تتحرك القلوب لذلك كأنهم
على الحق ونحن على الباطل . فلا تنكر أيها الأخ ما بنا من فساد
الأحوال . وما إليه أمرنا من النقص آل بعد الكمال . إذ تركنا
من الدين شعيرته العظمى . وأهملنا من أمور المشركين ما به
كلفنا . وأقبلنا على بناء المساكن والدور . ورغبنا من دار
الشرور في كل محذور . فلا يمر بنا الجهاد أبدًا على بال . ولا
نرى منه وحشة عن الاجتهاد في طول الآمال وكثر الأموال
والكتمان لما نحن فيه أولى من المقال . ومن يهد الله فهو المهتد
ومن يضلل فما لهم من دونه من وال . اللهم ببابك أوقفنا
ركائب الذل والانكسار . وبجنابك أنخنا نجائب العجز
والافتقار . ولعطاياك مددنا أيدي الفاقة والاضطرار .
وبغنائك وقفنا وأنت عالم الأسرار . رب فلا تجعل ما ألفته
قرائحنا مردودًا إلينا للطرد والإبعاد . ولا ما سطرته أناملنا

شهيدا

شهيدًا علينا يوم يقوم الأشهاد . وارزقنا شهادة ننال
بها أعلى رتب الزلفى لديك . وبيّض وجوهنا يوم تسود الوجوه
بين يديك . فأنت ذو الطول العظيم . والفضل العميم
ولا حول ولا قوة إلا بك يا الله اللهم وصلّ أفضل صلاة
وأكملها . وأشرفها قدرًا وأجزلها . على سيدنا محمد الذي
أذهبت ظلم الشرك باجتهاده . وأرهبت أمم الأول
بجلاده وجهاده . وعلى آله الأعيان الأمجاد . وصحبه الشجعان
الأنجاد . ما أومضت بوارق البوارق في ظلمات القساطل
وركضت سوابق الفيالق في صدمات الجحافل . وسلم تسليمًا
دائمًا أبدًا . آخر المختصر . والحمد لله لمستحقه أزلًا وأبدًا



وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب المبارك
يوم الاثنين المبارك التاسع والعشرين من
ذي الحجة الحرام ختام عام عشرة
وتسعمايه احسن الله عاقبتها
وما بعدها امين
وسلام على المرسلين
والحمد لله
رب
العالمين